



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي (عليه السلام)
في الكتب الأربعة (دراسة تفسيرية)

QUR'ANIC CONCEPTS IN THE NARRATIONS OF IMAM ALI (Peace Be Upon Him) IN THE
FOUR BOOKS (An Exegetical Study)

حسين, ابتهاج جليل عبد علي

إشراف: أ. د. لبنى حسن عذيب الزبيدي

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/245>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-89>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن
الدراسات القرآنية

المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي (عليه السلام) في الكتب الأربعة (دراسة تفسيرية)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط، وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/
دراسات قرآنية

إعداد الطالبة

ابتهال جليل عبد علي حسين

بإشراف

أ. د. لبنى حسن عذيب الزبيدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾

سورة آل عمران : الآية ٧

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة (المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة) التي تقدّمت بها الطالبة (ابتهال جليل عبدعلي حسين العطاوي) قد جرى تحت إشرافي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / الدراسات القرآنية .

التوقيع : 

المرتبة العلمية : الأستاذة الدكتورة

الاسم : لبنى حسن عذيب

التاريخ : ٢٠٢٦/٦/١٤

توصية رئيس القسم

بناء على توصيات المشرف أشرح هذه الرسالة للمناقشة



التوقيع : 

المرتبة العلمية : الأستاذ المساعد الدكتور

الاسم : عامر هاشم محمد الدريعي

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

التاريخ : ٢٠٢٦ / ٦ / ١٤

د - م - د

عامر هاشم الدريعي

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أنّ هذه الرسالة الموسومة **(المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة)** التي تقدمت بها الطالبة **(ابتهاج جليل عبدعلي حسين العطافي)** في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط، قد قومتها لغوياً وأصبحت صالحة للمناقشة، ولأجله وقعت.

التوقيع :

الاسم : غازي مطشر حمزة

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور (أ.د.)

التاريخ : / / ٢٠٢٦

إقرار المقومين العلميين

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة (المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة) التي تقدمت بها الطالبة (ابتهاال جليل عبدعلي حسين العطافي) في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط، قد جرى مراجعتها علمياً ووجدتها صالحة للمناقشة، ولأجله وقعت.

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

التاريخ : / / ٢٠٢٦

التوقيع :

الاسم :

المرتبة العلمية :

التاريخ : / / ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة قد أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة (المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة: دراسة تفسيرية) التي تقدمت بها الطالبة (ابتهاال جليل عبدعلي حسين العطافي) وقد ناقشناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها، وأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية وبتقدير ().

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد غانم محيسن

عضواً

التوقيع:

الاسم: أ.د. حيدر تقي فضيل

رئيساً

التوقيع:

الاسم: أ.د. لبنى حسن عذيب

عضواً ومشرفاً

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. صباح خيرى راضي

عضواً

صدّق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع:

الاسم: محمود حمود عراك القريشي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإهداء

إلى من أرسل رحمة للعالمين ، و من به اهتدينا إلى الدين القويم ، نبينا محمد الكريم (صلى الله عليه وآله)

وإلى ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السلام)

وإلى وصيه علي بن أبي طالب وأولاده الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم)

وإلى روح والدي

الباحثة

ابتهاال جليل عبدعلي حسين

الشكر والتقدير

الشكر لله تعالى على ما أنعم به علينا من نعمه التي لاتعد ولا تحصى، والتي لا يمكن أن نؤدي حقها من الشكر، بل نشكره تعالى بقدر استطاعتنا على ذلك؛ لنكون من الشاكرين، ومن هذه النعم التي أوجب عليّ شكر الله تعالى عليها هي منه عليّ بكتابة هذه الرسالة التي تضمنت (المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة: دراسة تفسيرية) والتي أرجو أن تنال حسن القبول، وأن تكون شمعة في طريق الباحثين؛ لما لها من أهمية في بيان مفاهيم بعض آيات الكتاب المبين.

كما أتوجه بالشكر لجميع أساتذتي في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية في جامعة واسط؛ لما بذلوه من جهد في تدريسنا وتعليمنا، وكان من ثمار ذلك أن أصبحنا باحثين في مجال دراستنا.

وأشكر د.لبنى حسن عذيب؛ لتفضلها عليّ بالإشراف على رسالتي، إذ كان لتوجيهاتها ونصائحها الدور الكبير في إنجاز هذه الرسالة.

وأتوجه بالشكر الخاص لرئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية د.عامر هاشم محمد الدريعي، الذي كان دائماً ما يسعفنا بإرشاداته ونصائحه الأبوية.

وكذلك أشكر زملائي وزميلاتي في مرحلة الماجستير، إذ كان لتعاونهم الأثر الكبير في تذليل بعض العقبات التي كانت تواجهنا في مرحلتي التحضيرية والكتابة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لزوجي السيد علي، سندي ورفيق دربي، لما قدّمه من دعم ومساندة.

الخلاصة:

يسعى هذا البحث إلى دراسة المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي عليه السلام في الكتب الأربعة (الكافي للشيخ الكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وتهذيب الأحكام والاستبصار فيما اختلف من الأخبار للشيخ الطوسي) باستعمال المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك من خلال استقراء روايات الإمام علي عليه السلام في تلك الكتب، والتي تتضمن مفهوماً قرآنياً، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير لمعرفة آراء المفسرين في ذلك المفهوم، وكانت الدراسة على أربعة فصول: تناول الفصل الأول منها روايات الإمام علي عليه السلام في العقائد، وتناول الفصل الثاني روايات الإمام علي عليه السلام في العبادات، وتناول الفصل الثالث روايات الإمام علي عليه السلام في المعاملات والحدود، أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول المفاهيم القرآنية في العقائد، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية تلك الروايات في بيان المفاهيم العقائدية والعبادية والمعاملاتية والحدود، وكذلك المفاهيم التربوية التي تساعدنا على فهم أمور ديننا ودنيانا.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
و	الإهداء
ز	الشكر والتقدير
ح	الخلاصة باللغة العربية
ط	المحتويات
٥-١	المقدمة
٢٢-٦	التمهيد
	الفصل الأول/المفاهيم القرآنية في العقائد
٢٤	توطئة
٤١-٢٥	المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالتوحيد
٦٠-٤٢	المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالحجة
٩٥-٦١	المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالإيمان والكفر
	الفصل الثاني/المفاهيم القرآنية في العبادات
٩٨-٩٧	توطئة
١٠٣-٩٩	المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالطهارة
١١٤-١٠٤	المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالجنائز
١٢٥-١١٥	المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالصلاة
١٣٥-١٢٦	المبحث الرابع/المفاهيم المتعلقة بالصوم
١٤٩-١٣٦	المبحث الخامس/المفاهيم المتعلقة بالحج
١٦٠-١٥٠	المبحث السادس/المفاهيم المتعلقة بالجهاد
	الفصل الثالث/المفاهيم القرآنية في المعاملات والحدود
١٦٢	توطئة
١٦٧-١٦٣	المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالمعيشة
١٧٢-١٦٨	المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالأطعمة
١٧٨-١٧٣	المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالوصية
١٨٨-١٧٩	المبحث الرابع/المفاهيم المتعلقة بالحدود
	الفصل الرابع/المفاهيم القرآنية في التربية
١٩٠	توطئة
٢٠٣-١٩١	المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالأخلاق
٢١٤-٢٠٤	المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالسلوك
٢١٦-٢١٥	الخاتمة
٢١٧	التوصيات
٢٥١-٢١٨	قائمة المصادر والمراجع
A	الخلاصة باللغة الانكليزية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار المنتجبين ومن والاهم إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

إنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، ودستور المسلمين الذي يستمدون منه عقائدهم وأحكامهم الشرعية، وهو المصدر الأول للتشريع، أما المصدر الثاني فهو السنة النبوية المتمثلة في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله)، وأحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فهم أهل بيت النبوة الذين ورثوا العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي هذا البحث اخترت ما رُوي عن الإمام علي (عليه السلام) لما اشتهر به من العلم والفصاحة والبلاغة، واخترت من تلك الروايات ما وجد في الكتب الأربعة، وتعد هذه الكتب من أهم المصادر الحديثية عند الشيعة الإمامية؛ لما لها من ميزات كثيرة منها: شهرة مؤلفيها، وقربهم من عصر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد ألفت حولها شروح كثيرة؛ لتوضيح مضامينها.

إشكالية البحث:

يسعى هذا البحث إلى معالجة مشكلة اختلاف التفسيرات لبعض الآيات القرآنية، وذلك بالرجوع إلى الروايات الواردة عن الإمام علي (عليه السلام)، لكونه ملازماً للرسول (صلى الله عليه وآله) وشاهداً على نزول الوحي عليه، مما يجعل تفسيره أصح من غيره.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يسعى إلى بيان المفاهيم القرآنية من خلال روايات الإمام علي(عليه السلام) الواردة في الكتب الأربعة، التي تعد من أهم المصادر الحديثية والمعتمدة عند الشيعة الإمامية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى التفسير الصحيح لبعض الآيات القرآنية، بالاعتماد على الروايات الواردة عن الإمام علي(عليه السلام) في الكتب الأربعة.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي، إذ تتبع الروايات الواردة عن الإمام علي(عليه السلام) المتضمنة للمفاهيم القرآنية، والموجودة في الكتب الأربعة، وبعد ذلك يتم الرجوع إلى كتب التفاسير؛ لمعرفة آراء المفسرين في ذلك المفهوم وتثبيتها، وبيان مدى موافقة آرائهم أو مخالفتها لما ورد عن الإمام علي(عليه السلام) في ذلك المفهوم.

الدراسات السابقة:

كثرت البحوث والدراسات التي تناولت تفسير الإمام علي(عليه السلام) وتراثه، وكل واحدة من تلك الدراسات اتخذت جانباً معيناً لدراسته، وقد كان بعضها مقارباً لدراستنا وهذه الدراسات هي:

١. "توظيف كلام الإمام علي(عليه السلام) في فهم النص القرآني" من إعداد رقية ناجح جابر

المبالي، وبإشراف الدكتور مكي محي عيدان الكلابي، وهو بحث مقدم لنيل درجة

الماجستير في قسم الشريعة في كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء لسنة (١٤٣٨هـ -

٢٠١٧م)، سعت الباحثة من خلاله إلى بيان المفاهيم القرآنية التي أراد الإمام علي(عليه السلام) توضيحها في كلامه، ولم تقتصر الباحثة على كتاب محدد لاستخراج كلامه(عليه السلام) -كنهج البلاغة- مثلاً، بل رجعت بالإضافة إلى ذلك إلى المصادر الإسلامية الأخرى المعتمدة ككتب الحديث والتفسير؛ لاستخراج المفاهيم القرآنية من كلامه(عليه السلام).

٢. "مرويات الإمام علي (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية- تفسير الميزان للطباطبائي أنموذجاً)" من إعداد رسل قاسم كريم الزيدي، وبإشراف الدكتورة لبنى حسن عذيب العجيلي، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم علوم القرآن في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط لسنة (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)، إذ سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى بيان الدور الفعّال للإمام علي(عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم في كل من العقائد والعبادات والمعاملات، واقتصرت في تلك الدراسة على مروياته(عليه السلام) في تفسير الميزان، كما هو مثبت في العنوان.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وفصول أربعة تتبعها خاتمة، وقد اعتمدت في تقسيم الفصول والمباحث على وفق ما هو موجود في كتب الحديث، مع اجراء تغييرات بسيطة لما يتناسب مع خطة البحث، لذا اختلفت أحجام الفصول والمباحث وأعدادها من فصل إلى آخر؛ إذ إنّ كل مبحث يعتمد على عدد الروايات المندرجة فيه.

ففي المقدمة تعريف عام بالبحث وخطته وما يتعلق به.

أما التمهيد فقد وضحت فيه مفردات عنوان البحث (المفهوم القرآني، والرواية، والإمام علي عليه السلام)، والكتب الأربعة).

وفي الفصل الأول تناولت المفاهيم القرآنية في العقائد، ضمن ثلاثة مباحث هي (المبحث الأول: المفاهيم المتعلقة بالتوحيد، المبحث الثاني: المفاهيم المتعلقة بالحجة، المبحث الثالث: المفاهيم المتعلقة بالإيمان والكفر).

وفي الفصل الثاني تناولت المفاهيم القرآنية في العبادات، ضمن ستة مباحث وهي (المبحث الأول: المفاهيم المتعلقة بالطهارة، المبحث الثاني: المفاهيم المتعلقة بالجنائز، المبحث الثالث: المفاهيم المتعلقة بالصلاة، المبحث الرابع: المفاهيم المتعلقة بالصوم، المبحث الخامس: المفاهيم المتعلقة بالحج، المبحث السادس: المفاهيم المتعلقة بالجهاد).

وفي الفصل الثالث تناولت المفاهيم القرآنية في المعاملات والحدود، ضمن أربعة مباحث (المبحث الأول: المفاهيم المتعلقة بالمعيشة، المبحث الثاني: المفاهيم المتعلقة بالأطعمة، المبحث الثالث: المفاهيم المتعلقة بالوصية، المبحث الرابع: المفاهيم المتعلقة بالحدود).

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناولت فيه المفاهيم القرآنية في التربية، ضمن مبحثين (المبحث الأول: المفاهيم المتعلقة بالأخلاق، المبحث الثاني: المفاهيم المتعلقة بالسلوك).

وفي الخاتمة: ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

صعوبات البحث:

أما الصعوبات التي واجهتني فهي الانتكاسة الصحية التي تعرضت لها والتي استمرت معي لشهور عدّة، وكانت سبباً في تأخير إنجاز البحث في المدة المقررة لذلك.

وأخيراً نقول إنّ هذا عمل بشري معرض للسهو والغلط، فإن أصبنا فبفضل الله تعالى ولطفه بنا، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العلمين.

التمهيد

قراءة تعريفية في مفردات العنوان

أولاً / المفهوم القرآني

المفهوم في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "فهمت الشيء (فَهَمًا وفَهْمًا): عرفتَه وعقلته..."^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الفاء والهاء والميم علم الشيء"^(٢)، فالفهم "معرفتكَ الشيء بالقلب"^(٣).

المفهوم في الاصطلاح: "هو ما فهم من اللفظ في غير محل النطق"^(٤)، وقيل: "هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"^(٥)، وقيل: "هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق"^(٦)، فهناك عناصر معقدة تسهم في تشكل المعنى عند المتلقي، وقسم من هذه العناصر نسبي بحيث يختلف من إنسان إلى آخر؛ لأنَّ المعنى يختلف باختلاف الناس، من حيث الوضوح والغموض، أو الاستحسان والاستهجان، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى^(٧).

^١ (العين، الخليل: ٦١/٤ (مادة فهم).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٥٧/٤ (مادة فهم).

^٣ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٣٨/٤ (مادة فهم)، لسان العرب، ابن منظور: ٤٥٩/١٢ (مادة فهم).

^٤ (الأحكام، الأمدي: ٦٦/٣.

^٥ (الكليات، الكفوي: ٨٦٠.

^٦ (المصدر نفسه: ٨٦٠.

^٧ (ينظر: الدرس النحوي عند النحويين والبلاغيين، د. عامر هاشم محمد: ٣٩ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط).

القرآن في اللغة: القرآن لفظ مشتق من مادة (قرأ) بمعنى الجمع والقراءة^(١)، وقيل: إنّما سمي قرآنًا؛ لأنه يجمع السور ويضم بعضها إلى بعض^(٢).

القرآن في الاصطلاح: عرّفه الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) فقال: "هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه المتعبد بتلاوته"^(٣)، وقيل: "هو المنزل على الرسول [صلى الله عليه وآله] المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، والقرآن عند أهل الحق، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلّها"^(٤)، فالقرآن الكريم كتاب هداية لجميع الخلق، وقد أنزله الله سبحانه وتعالى بألفاظ عربية تؤدي المعنى الذي يريده جلّ شأنه^(٥).

ومن هذا يتبيّن أنّ المفاهيم القرآنية: هي المعاني التي يتضمنها القرآن الكريم.

ثانياً / الرواية

الرواية في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠ هـ): "الرواية: رواية الشعر والحديث، ورجل راوية: كثير الرواية، والجمع: رواة"^(٦)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "الراء والواو والياء أصل واحد ثم يشتق منه، فالأصل ما كان خلاف العطش ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه، فالأصل رويت من الماء رياً... ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه كأثمه أتاهاهم بريهم من

^١ (ينظر كلٌّ من: لسان العرب، ابن منظور: ١٢٨/١ (مادة قرأ)، وتاج العروس، الزبيدي: ٢٢١/١ (مادة قرأ).

^٢ (ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: ١/١.

^٣ (البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي: ٣٥٦/١.

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ١٧٤.

^٥ (ينظر: دلالة الفعل على الحدث المطلق في القرآن الكريم، د. مجيد طارش الربيعة/عدنان خابط سرحان: ٢٠ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط).

^٦ (العين، الخليل: ٣١٣/٨ (مادة روي).

ذلك^(١)، وقال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "روى الحديث: حملة، من قولهم البعير يروي الماء، أي: يحمله"^(٢).

الرواية في الاصطلاح: هي "الخبر المنتهي بطريق النقل من ناقل إلى ناقل حتى ينتهي إلى المنقول عنه من النبي [صلى الله عليه وآله] أو الإمام [عليه السلام]، على مراتبه من المتواتر والمستفيض، وخبر الواحد على مراتبه أيضاً"^(٣)، وقيل: "قول المعصوم وفعله وتقريره مما يتصل بالتشريع وبيان الأحكام"^(٤)، وقيل: "رواية الحديث: تبليغه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)"^(٥).

ثالثاً / الإمام

الإمام في اللغة: هو من يقتدى به، ويقدم في الأمور^(٦).

الإمام في الاصطلاح: "هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً"^(٧)، وقيل: "خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حراسة الدين وسياسة الدنيا"^(٨).

رابعاً / الإمام علي (عليه السلام)

١ - اسمه ونسبه:

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٥٣/٢ (مادة روي)).

^٢ (أساس البلاغة، الزمخشري: ٣٩٨/١ (مادة روي)).

^٣ (مجمع البحرين، الطريحي: ١٩٩/١).

^٤ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ١٥٥).

^٥ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٢٢٨).

^٦ (ينظر كل من: العين، الخليل: ٤٢٨/٨ (مادة أمم)، ولسان العرب، ابن منظور: ٢٥/١٢ (مادة أمم)).

^٧ (التعريفات، الجرجاني: ٣٥).

^٨ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٦٩).

هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي^(١).

٢-كنيته:

أبو الحسن، أبو الحسين، أبو تراب^(٢).

٣-ألقابه:

لقب(عليه السلام) بألقاب كثيرة منها: الوصي، أمير المؤمنين، إمام المتقين، ولي المتقين، سيد المسلمين، قائد الغر المحجلين، إمام الغر المحجلين، يعسوب المؤمنين، الصديق الأكبر، الفاروق الأعظم، خير الوصيين، خاتم الوصيين، أولى الناس بالمؤمنين، سيد ولد آدم وغيرها^(٣).

٤-مولده ونشأته:

ولد(عليه السلام) الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في

^١ (ينظر كلُّ من: الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٩١/٦، والتاريخ الكبير، البخاري: ٣٢٦/٧، ومروج الذهب ومعادن الجواهر، المسعودي: ٣٥٠/٢، ومعجم الصحابة، البغدادي: ٣٩٧٢/١١، ومشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٢٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ١٠٨٩/٣، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: ٥٨٨/٣، وتهذيب الأسماء واللغات، النووي: ٢٤٤، وتاريخ الخلفاء، السيوطي: ١٨٣، والأعلام، الزركلي: ٢٩٥/٤، والصحيح من سيرة الإمام علي(عليه السلام)، العاملي: ٤٧/١.

^٢ (ينظر كلُّ من: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ابن المغازلي: ٢٨، والمناقب، الخورازمي: ٣٨، والمختار من مناقب الأخيار، ابن الأثير: ٩١/١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة، الإريلي: ٦٦/١، وتاريخ الخلفاء، السيوطي: ١٨٣.

^٣ (ينظر كلُّ من: فضائل أمير المؤمنين، ابن عقدة الكوفي: ١٦-١٧، ومناقب علي بن أبي طالب(عليه السلام)، الأصفهاني: ٥٥-٥٨، والمناقب، ابن شهر آشوب: ١٥٢-١٥٤، وكشف الغمة في معرفة الأئمة، الإريلي: ٦٦/١، والصحيح من سيرة الإمام علي(عليه السلام)، العاملي: ١٥٣/١-١٥٤.

الكعبة، ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده^(١)، وقد تولى النبي محمد(صلى الله عليه وآله) رعايته منذ صغره؛ فقد أصاب قريشاً قحط شديد، وكان أبو طالب كثير العيال، فذهب إليه أخوه العباس، وابن أخيه محمد(صلى الله عليه وآله)، فتكفل كل واحد منهم واحداً من أبناء أبي طالب، فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله) علياً^(٢)، وقد عبر الإمام علي(عليه السلام) عن ملازمته للنبي(صلى الله عليه وآله) بقوله: "... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به..."^(٣)، ولا شك أن لهذه النشأة المباركة أثراً كبيراً في تنمية شخصية الإمام علي(عليه السلام) في كافة الجوانب.

٥- النص على ولايته:

هناك الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تدل دلالة واضحة وصريحة على أن الولاية من بعد النبي(صلى الله عليه وآله) هي للإمام علي والأئمة من ولده(عليهم السلام)، وهي على كثرتها لا يمكن ذكرها جميعاً، لذا سنكتفي بذكر بعض منها.

فمن النصوص القرآنية التي يمكن أن نستدل بها على ولاية الإمام علي(عليه السلام):

* آية الولاية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

^١ (ينظر كلُّ من: الإرشاد، المفيد: ٥/١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة، الإريلي: ٦٠/١، وكشف اليقين، العلامة الحلي: ١٧.

^٢ (ينظر كلُّ من: السيرة النبوية، الحميري: ١/١٦٢، وتاريخ الطبري، الطبري: ٥٧/٢ - ٥٨، وإعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي: ١/١٠٥ - ١٠٦، وكشف الغمة في معرفة الأئمة، الإريلي: ٧٧/١ - ٧٨، السيرة النبوية، ابن كثير: ١/٤٢٩، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ: ١/١٨١ - ١٨٢.

^٣ (نهج البلاغة، خطب الإمام علي(عليه السلام): ١٥٧/٢، رقم الخطبة(١٩٢).

رَكَعُونَ ﴿٥٥﴾^(١)، فقد ذكر أغلب المفسرين أنها نزلت في الإمام علي (عليه السلام)^(٢).

* آية التبليغ وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعِصُّكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾^(٣)، فهذه الآية نزلت في أمر ولاية الإمام علي (عليه السلام)^(٤).

* آية الطاعة وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥)، فقد

ذهب كثير من المفسرين إلى أنَّ أولي الأمر هم الأئمة (عليهم السلام)^(٦).

^١ (سورة المائدة : الآية ٥٥ .

^٢ (ينظر كلُّ من: تفسير الإمام العسكري، المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): ٤٦٣ - ٤٦٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٣٠/٨ - ٥٣١، وتفسير العياشي، العياشي: ٥٦/٢ - ٥٧، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٥٠/١، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١٢٤ - ١٢٨، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ١٨٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٦١/٣، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ٢٠١ - ٢٠٢، والكشاف، الزمخشري: ٦٤٩/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٦٣/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٣٥٩/٥ - ٣٦٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦/٦ - ١٧.

^٣ (سورة المائدة: الآية ٦٧ .

^٤ (ينظر كلُّ من: تفسير القرآن العظيم، الرازي : ١١٧٢/٤، وتفسير العياشي، العياشي: ٦٢/٢ - ٦٦، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٥٢/١، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١١٧ - ١٢٠، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ١٨٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٨٨/٣، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ٢٠٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٨٢/٣ - ٣٨٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤٨/٦.

^٥ (سورة النساء: من الآية ٥٩ .

^٦ (ينظر كلُّ من: تفسير العياشي، العياشي: ٤٠٨/١، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٠٧/١، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١١٠، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ١٥٦، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣ - ٢٣٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤١٠/٤.

* آية الصادقين وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)،

يعني الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢).

* آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

(٣)، فهذه الآية نزلت بحق أهل البيت وهم فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها (صلوات الله وسلامه

عليهم) (٤).

ومن الأحاديث النبوية التي يمكن أن نستدل بها على ولاية الإمام علي (عليه السلام):

* حديث الثقلين: وهو حديث متواتر (٥) تواتراً معنوياً حيث ذكر في كتب الفريقين (أهل العامة

والخاصة) بألفاظ متقاربة، وهذا الحديث واللفظ لأحمد بن حنبل هو قوله (صلى الله عليه وآله): "إني

^١ (سورة التوبة: الآية ١١٩.

^٢ (ينظر كل من: تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٤٣٨/٢ - ٤٣٩، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١٧٣ - ١٧٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣١٨/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٤٠/٥، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٥٨٢/٧، والجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، عبد الله شبر: ١٢٦/٣، وفتح القدير، الشوكاني: ٤٧٢/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: ٤٣/٦، وإرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، السبزواري: ٢١١، وآيات الولاية في القرآن، الشيرازي: ١١٢.

^٣ (سورة الأحزاب: من الآية ٣٣.

^٤ (ينظر كل من: تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٨٢٩/٣، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١١٠ - ١١١، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ٤١٠ - ٤١١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣٦/٨ - ٣٧، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٣٩/٨ - ٣٤٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٣٧/٣، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٣٨٤/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٦/٨ - ١٥٧، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٣٧/١٢ - ٤٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٤٧/٢١، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤١١/٤.

^٥ ("هو: ما بلغت روايته في الكثرة مبلغاً، أحالت العادة تواطؤهم - أي: اتفاقهم - على الكذب، واستمر ذلك الوصف، في جميع الطبقات حيث يتعدد، بأن يرويه قوم عن قوم، وهكذا إلى الأول، فيكون أوله في هذا الوصف كآخره ووسطه كطرفيه، ليحصل الوصف: وهو استحالة التواطئ على الكذب، للكثرة في جميع الطبقات المتعددة" (الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني: ٦٢).

قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقيلين وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (١).

* حديث المنزلة: وهذا الحديث كسابقه في التواتر، وهو قوله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام): "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" (٢).

* حديث الغدير: وهو قوله (صلى الله عليه وآله): "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" (٣).

١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ١١٤/١٨، رقم الحديث (١١٥٦١)، مسند أبي سعيد الخدري، صحيح مسلم، النيسابوري: ١٨٧٤/٤، رقم الحديث (٢٤٠٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، سنن الترمذي، الترمذي: ٣٢٨/٥ - ٣٢٩، رقم الحديث (٣٨٧٦)، أبواب المناقب، مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٠٣/٢، رقم الحديث (١٠٢٧)، مسند أبي سعيد الخدري، الكافي، الكليني: ٢٥/٢، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين، المستدرک على الصحيحين، الحاكم: ١١٨/٣، رقم الحديث (٤٥٧٦)، كتاب معرفة الصحابة، من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مستدرک الوسائل، النوري: ٢٥٤/٧ - ٢٥٥، رقم الحديث (١)، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب جواز الصدقة في حال ركوع الصلاة، بل استحبابها.

٢ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٣٧٣/١٧، رقم الحديث (١١٢٧٢)، مسند أبي سعيد الخدري، صحيح البخاري، البخاري: ١٦٠٢/٤، رقم الحديث (٤١٥٤)، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، صحيح مسلم، النيسابوري: ١٨٧١/٤، رقم الحديث (٢٤٠٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، سنن ابن ماجه، القزويني: ١٣١/١، رقم الحديث (١١٥)، باب في فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضل علي بن أبي طالب، سنن الترمذي، الترمذي: ٣٠٤/٥، رقم الحديث (٣٨١٤)، أبواب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣١٠/١٢، رقم الحديث (٦٨٨٣)، مسند أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، الكافي، الكليني: ٢٦٢/١٥، رقم الحديث (٨٠)، كتاب الروضة، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ١٧٥/٧ - ١٧٦، رقم الحديث (١٣)، مبحث أحوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، باب ما جاء في فضله (عليه السلام).

٣ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٢٦٢/٢، رقم الحديث (٩٥٠)، مسند علي بن أبي طالب، سنن ابن ماجه، القزويني: ١٣٣/١، رقم الحديث (١١٦)، باب في فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فضل علي بن أبي طالب، سنن الترمذي، الترمذي: ٢٩٧/٥، رقم الحديث (٣٧٩٧)، أبواب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب، بصائر الدرجات، الصفار: ٩٧، رقم الحديث (٥)، باب آخر في ولاية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٤٢٨/١ - ٤٢٩، رقم الحديث (٥٦٧)، مسند علي بن أبي طالب، الكافي، الكليني: ٢٤/٢، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين، المستدرک على =

*حديث الخلافة: وهو حديث متواتر تواتراً معنوياً أيضاً، وقد رواه العامة والخاصة في كتبهم، وهو يدل على أنَّ علياً (عليه السلام) هو الوصي والخليفة والوارث للنبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا الحديث واللفظ للطوسي هو قوله (صلى الله عليه وآله): "إن أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي علي ابن أبي طالب، وهو يقضي ديني، وينجز موعدي..."^(١).

٦- الإمام علي (عليه السلام) وتفسير القرآن:

تتبيّن لنا العلاقة الوثيقة بين الإمام علي (عليه السلام) والقرآن الكريم بصورة واضحة وجلية من الأحاديث التي تنص على ذلك، والتي منها:

*قوله (صلى الله عليه وآله): "علي مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض"^(٢)، وهذا الحديث ورد في كتب الحديث باختلاف يسير في بعض الألفاظ، وأوردناه هنا بلفظ الطوسي.

=الصحيحين، الحاكم: ١١٩/٣، رقم الحديث (٤٥٧٨)، كتاب معرفة الصحابة، من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مستدرك الوسائل، النوري: ٢٨٦/٥، رقم الحديث (١)، كتاب الصلاة، أبواب أحكام المساجد، باب استحباب الصلاة في مسجد الغدير وخصوصاً في مسيرته.

^١ (كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس: ٦٤٥/٢، الحديث الحادي عشر، مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٢٢٥/٢، رقم الحديث (٨٨٣)، مسند علي بن أبي طالب، مناقب الإمام أمير المؤمنين، الكوفي: ٤٣٩/١، رقم الحديث (٣٣٩)، الباب الثاني والأربعون، باب تسمية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين وأنه الوصي... المعجم الكبير، الطبراني: ١٦/٤، رقم الحديث (٣٥١٢)، باب الحاء، حبشي بن جنادة السلولي، الأمالي، الصدوق: ١٢١، رقم الحديث (١١)، المجلس الخامس عشر الأمالي، الطوسي: ٦٠٢، رقم الحديث (١)، المجلس السابع والعشرين، الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي: ٢٥٢/٢، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني (عليهما السلام) في أنواع شتى من العلوم الدينية.

^٢ (المعجم الصغير، الطبراني: ٢٨/٢، رقم الحديث (٧٢٠)، باب العين، من اسمه عباد، المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ١٣٤/٣، رقم الحديث (٤٦٢٨)، كتاب معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)، الأمالي، الطوسي: ٤٦٠، رقم الحديث (٣٤)، المجلس السادس عشر، الجامع الصغير، السيوطي: ١٧٧/٢، رقم الحديث (٥٥٩٤)، حرف العين، ميزان الحكمة، الريشهري: ١ / ١٨٤ - ١٨٥، رقم الحديث (٩٨٠)، الإمامة، الإمامة الخاصة.

*وقوله (صلى الله عليه وآله): "أنا أقاتل على التنزيل وعلي يقاتل على التأويل"^(١)، وهذا الحديث كسابقه بالاختلاف في الألفاظ عند المحدثين، وأوردناه هنا بلفظ الصدوق.

*وكذلك قوله (عليه السلام): "... فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها، وأملاها علي، فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها..."^(٢)، وهذا الحديث كسابقه بالاختلاف بالألفاظ، وقد أوردناه بلفظ الكليني.

و وصف (عليه السلام) القرآن بوصف جميل ومؤثر، يدل على مدى ارتباطه وشدة تعلقه به، إذ قال (عليه السلام): "... واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى..."^(٣).

^١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٣٩٠/١٧ - ٣٩١، رقم الحديث (١١٢٨٩)، مسند أبي سعيد الخدري، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٤١/٢، رقم الحديث (١٠٨٦)، من مسند أبي سعيد الخدري، الخصال، الصدوق: ٦٥٠، رقم الحديث (٤٨)، باب الواحد إلى المائة، المستدرک على الصحيحين، الحاكم: ١٣٢/٣، رقم الحديث (٤٦٢١)، كتاب معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)، الأمالي، الطوسي: ٢٥٤، رقم الحديث (٥٠)، المجلس التاسع، مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عطاردي: ٤٢٦/١، رقم الحديث (٦٩)، كتاب الإمامة، باب علم الإمام (عليه السلام).

^٢ (الكافي، الكليني: ١٥٧/١ - ١٦٢، رقم الحديث (١)، كتاب فضل العلم، باب اختلاف الحديث، الخصال، الصدوق: ٢٥٥ - ٢٥٧، رقم الحديث (١٣١)، باب الأربعة، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ٩٦/١ - ٩٨، رقم الحديث (١)، مبحث الحديث وفضله، الباب السادس: في اختلاف الحديث.

^٣ (نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): ٩١/٢، رقم الخطبة (١٧٦).

٧- خلافته:

تولى (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ من الهجرة، واستمرت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر^(١).

٨- استشهاده:

استشهد (عليه السلام) قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة؛ وذلك إثر ضربة ضربه إيّاها عبد الرحمن بن ملجم المرادي (عليه اللعنة) ليلة التاسع عشر في مسجد الكوفة، وكان عمره الشريف ثلاث وستين سنة، ودفن في النجف الأشرف^(٢).

خامساً / الكتب الأربعة

وهي (الكافي، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)، وهذه الكتب اعتمد مؤلفوها في تأليفها على الأصول^(٣) الأربعمائة^(٤) اعتماداً كلياً، وتعتبر مرجعاً

^(١) ينظر كل من: تاريخ الطبري، الطبري: ١١٧/٤، ومعرفة الصحابة، الأصفهاني: ٣/٣٧٤، وتاريخ بغداد، البغدادي: ١/١٤٦، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: ٣/٦١٩، والكمال في التاريخ، ابن الأثير: ٢/٧٤٦، والبداية والنهاية، ابن كثير: ٨/١٥، وأعيان الشيعة، محسن الأمين: ١/٥٣١.

^(٢) ينظر كل من: تاريخ الطبري، الطبري: ٤/١١٦-١١٧، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي: ٢/٤١١-٤١٢، والإرشاد، المفيد: ١/٩-١٠، ومعرفة الصحابة، الأصفهاني: ٣/٣٧٤، وإعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي: ١/٣٠٩، ووفيات الأعيان، ابن خلكان: ٧/٢١٨، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: ٢/٣٤٣، وأعيان الشيعة، محسن الأمين: ١/٥٣١.

^(٣) "الأصل هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الأحاديث التي رواها عن المعصوم (عليه السلام) أو عن الراوي" (منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، الأسترآبادي: ١/١٢١).

^(٤) "الأصول الأربعمئة: وهي أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف كتبت من فتاوى الصادق (عليه السلام) على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة، وسفراء الأئمة في كتب خاصة، تسهيلاً للطالب، وتقريباً على المتناول..." (المراجعات، السيد شرف الدين: ٤١٨-٤١٩).

للإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان^(١).

١ - كتاب الكافي:

لمؤلفه، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي^(٢)، المعروف بثقة الإسلام^(٣)، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، وقيل: سنة ٣٢٩هـ، والمدفون بباب الكوفة في مقبرتها^(٤)، وهو من أجل الكتب الإسلامية، إذ لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول^(٥)، صنف في عشرين سنة^(٦)، وبضم كتاب الكافي الأحاديث التي تتعلق بالأصول والفروع، فهو كتاب شامل لكل ما يحتاجه المرء من أصول دينه وفروعه، وكان سبب تأليفه أن أحدهم قد طلب من الكليني كتاباً يجمع علوم الدين، كما ورد ذلك في خطبة الكافي والتي نصها كما يلي: "وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين (عليهم السلام) والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)"^(٧).

^١ (ينظر: المراجعات، السيد شرف الدين: ٤١٨ - ٤١٩.

^٢ (ينظر كل من: رجال النجاشي، النجاشي: ٣٧٧، ورجال الطوسي، الطوسي: ٤٣٩.

^٣ (ينظر: الكنى والألقاب، عباس القمي: ٥٩٣/٢.

^٤ (ينظر كل من: رجال النجاشي، النجاشي: ٣٧٧ - ٣٧٨، ورجال الطوسي، الطوسي: ٤٣٩، والفهرست، الطوسي: ٢١١.

^٥ (ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني: ٢٤٥/١٧.

^٦ (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٣٧٧.

^٧ (الكافي، الكليني: ١٦/١.

أقوال العلماء في الشيخ الكليني:

قال النجاشي (ت: ٤٥٠هـ): "شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم" (١).

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): "محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر الأعور، جليل القدر، عالم بالأخبار" (٢).

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): "شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، صاحب التصانيف، أبو جعفر محمد ابن يعقوب الرازي الكليني" (٣).

وقال العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): "كان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم" (٤).

١ (رجال النجاشي، النجاشي: ٣٧٧.

٢ (رجال الطوسي، الطوسي: ٤٣٩.

٣ (أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي، الذهبي، الشافعي، محدث ومؤرخ، ولد بدمشق في ربيع الأول، وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة، وسمع منه خلق كثير، وتوفي بدمشق في ٣ ذي القعدة من سنة ٧٨٤هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وله مصنفات كثيرة منها: تاريخ الإسلام الكبير، ميزان الاعتدال في نقد الرجال وغيرها (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ٢٨٩/٨-٢٩٠).

٤ (سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٨٠/١٥.

٥ (كمال الدين، محمد بن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري، الشافعي، من اثاره: نتيجة النظر في شرح نخبة الفكر لوالده في أصول الحديث (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ٢٩٥/٨).

٦ (لسان الميزان، العسقلاني: ٤٣٣/٥.

٢- كتاب من لا يحضره الفقيه:

لمؤلفه، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي^(١)، المعروف بالشيخ الصدوق^(٢)، والمتوفى سنة ٣٨١هـ^(٣)، وسبب تأليف هذا الكتاب كما ذكره مصنفه، هو أنَّ أحد الأشخاص المعروف بنعمة^(٤) قد طلب منه تأليف كتاب في الفقه والحلال والحرام، والشرائع والأحكام؛ ليكون إليه مرجعه، وعليه معتمده، وبه أخذه، ويشترك في أجره من ينظر فيه، وينسخه ويعمل بمودعه، وذلك على غرار كتاب (من لا يحضره الطبيب) لمحمد بن زكريا المتطبب الرازي، فلبى له ذلك الطلب، وصنف كتاب (من لا يحضره الفقيه)، ولكي لا تكثر طرقة قام بحذف الأسانيد، وذكر فيه ما يفتي فيه ويحكم بصحته، ويعتقد بحجته، وذكر أنَّ جميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع مثل كتاب حريز بن عبد الله السجستاني^(٥)، وكتاب عبيد بن علي الحلبي^(٦) وكتب علي بن مهزيار الأهوازي^(٧) وغيرها^(٨).

^١ (ينظر كلُّ من: رجال النجاشي، النجاشي: ٣٨٩، ورجال الطوسي، الطوسي: ٤٣٩، والفهرست، الطوسي: ٢٣٧.

^٢ (ينظر: رجال الخاقاني، الخاقاني: ١٤.

^٣ (ينظر كلُّ من: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٣٢، ومنهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، الأسترآبادي: ٨/١.

^٤ (هو السيد شرف الدين محمد بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق المهلوس ابن موسى بن جعفر الصادق (عليهما السلام)، ولي الرئاسة والنقابة بمرور، وكان مع شرف النسب متخلقاً بالأخلاق الحسنة متواضعاً، متقرباً إلى أهل العلم، راغباً في أهل الخير (ينظر كلُّ من: لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، البيهقي: ٥٧٦/٢، ومعجم أعلام الشيعة، السيد عبد العزيز الطباطبائي: ٣٨٠).

^٥ ("حريز بن عبد الله السجستاني، ثقة، كوفي، سكن سجستان، له كتب منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصيام، كتاب النوادر تعد كلها في الأصول" (الفهرست، الطوسي: ١١٨).

^٦ (عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي، ثقة، كوفي (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٢٣٠ - ٢٣١).

^٧ (علي بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن دورقي الأصل، مولى، روى عن الإمام الرضا وأبي جعفر الثاني وأبو الحسن الثالث (عليهم السلام)، وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه، صحيح الاعتقاد (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٢٥٣).

^٨ (ينظر: من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/١ - ٣.

أقوال العلماء في الشيخ الصدوق:

قال النجاشي (ت: ٤٥٠ هـ): "شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان" (١).

وقال الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ): "جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال" (٢).

وقال العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ): "من أكابر علمائنا وهو مشهور بالصدق والثقة والفقه" (٣).

٣ - كتاب تهذيب الأحكام:

لمؤلفه، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (٤)، المعروف بشيخ الطائفة (٥)، والمتوفى سنة ٤٦٠ هـ (٦)، وهو أحد كتب الحديث الأربعة المهمة عند الإمامية، وهو شرح (لمقنعة الشيخ المفيد)، ويتضمن الأحاديث الفقهية فقط، ولا يتطرق إلى ما يتعلق بالأصول من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة، وذكر الشيخ الطوسي إنَّ سبب تأليفه لهذا الكتاب، أن أحد أصحابه قد ذاكره، وذكر له الاختلاف والتباين والتضاد في الأخبار، وإنَّه لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، حتى جعل المخالفون للمذهب الإمامي يطعنون فيه، بسبب هذا التضاد، وعرض عليه أن يعتمد إلى شرح (المقنعة)؛ لأنَّها شافية في معناها، كافية في أكثر مما يحتاج إليه من أحكام الشريعة (٧).

٤ - كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

١ (رجال النجاشي، النجاشي: ٣٨٩).

٢ (رجال الطوسي، الطوسي: ٤٣٩).

٣ (مختلف الشيعة، العلامة الحلي: ١٣٥/٢).

٤ (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٤٠٣).

٥ (ينظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٩).

٦ (ينظر كلُّ من: معالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٩، ومنهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، الأسترآبادي: ٨/١).

٧ (ينظر: تهذيب الأحكام، الطوسي: ٣-٢/١).

وهو أيضاً من تأليف أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، وهو أحد كتب الحديث الأربعة وآخرها تأليفاً، ويتضمن الأخبار المتعارضة فقط، إذ ذكر الشيخ الطوسي أنَّ سبب تأليفه لهذا الكتاب، أنَّ جماعة من أصحابه بعد أن نظروا في كتاب (تهذيب الأحكام) ووجدوه مشتملاً على أكثر ما يتعلق بالفقه من أبواب الأحكام، وأنه يصلح أن يكون كتاباً مذكوراً، يلجأ إليه المبتديء في تفقيهه، والمنتهي في تذكرته، والمتوسط في تبحره، فطلبوا أن يفرد الروايات المختلفة في كتاب لينتفع به الجميع، فلبى لهم طلبهم، وألف كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار)، حيث ذكر فيه ما يعتمد من الفتوى والأحاديث، ثم يعقب عليها بما يخالفها من الأخبار، ويبين وجه الجمع بينها، على وجه لا يسقط منها شيء قدر الإمكان من ذلك^(١).

أقوال العلماء في الشيخ الطوسي:

قال النجاشي (ت: ٤٥٠هـ): "أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة، عين"^(٢).

وقال العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ): "أبو جعفر، شيخ الإمامية (قدس الله روحه)، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب..."^(٣).

^(١) ينظر: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسي: ٢/١ - ٣.

^(٢) رجال النجاشي، النجاشي: ٤٠٣.

^(٣) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ٢٤٩.

وقال السيد بحر العلوم(ت:١٢١٢هـ): "أبو جعفر شيخ الطائفة المحققة، ورافع أعلام
الشرعية الحقة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين، وعماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق
بالمذهب والدين..."^(١).

^١ (الفوائد الرجالية، السيد بحر العلوم: ٣/٢٢٧ - ٢٢٨.

الفصل الأول

المفاهيم القرآنية في العقائد

ويتضمن ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالتوحيد

المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالحجة

المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالإيمان والكفر

توطئة

العقائد في اللغة: قال الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ): "العقود: العهود، واحداً عقداً، وهي أوكد العهود، يقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، فتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت عاقفته أو عقدت عليه، فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق وإليه ترجع فروع الباب كلها"^(٢)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "العقد: نقيض الحل"^(٣).

العقائد في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"^(٤)، وقيل: "العقائد: جمع العقيدة وهي ما عقد عليه القلب"^(٥).

فالعقيدة تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ لأنَّ الإنسان بفطرته يميل إلى قوة عليا، يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة على كل المخلوقات، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعه تلك، فإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية^(٦)، وسنوضح في هذا الفصل بعض المفاهيم العقائدية التي بيَّنها الإمام علي (عليه السلام)، وذلك من رواياته في الكتب الأربعة.

^١ (تهذيب اللغة، الأزهرى: ١٣٤/١ مادة عقد).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٨٦/٤ مادة عقد).

^٣ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٦٥/١ مادة عقد).

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ١٥٢).

^٥ (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٤٩).

^٦ (ينظر: البناء العقدي في السور المكية، د. حيدر تقي فضيل/ حيدر حسن فليح: ٥٨ - ٥٩ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط).

المبحث الأول

المفاهيم المتعلقة بالتوحيد وفيه مطلبان

التوحيد في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "التوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الواو والحاء والذال: أصل واحد يدلُّ على الانفراد"^(٢).

التوحيد في الاصطلاح: هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأذهان والأوهام، والتوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه^(٣)، وقيل: هو "الاعتقاد بوحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله"^(٤).

المطلب الأول/ مفهوم العرش والكرسي

في قوله تعالى: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾^(٥)

وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٦)

^(١) (العين، الخليل: ٢٨١/٣ مادة وحد).

^(٢) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٩٠/٦ مادة وحد).

^(٣) (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٦٩).

^(٤) (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ١٢٨، وينظر: معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ١٥٠).

^(٥) (سورة الحاقة: من الآية ١٧).

^(٦) (سورة البقرة: من الآية ٢٥٥).

عن أحمد بن محمد البرقي^(١) رفعه^(٢)، قال: "سأل الجاثليق^(٣) أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): الله عز وجل حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٤)، قال: فأخبرني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مَنِينٌ﴾^(٥) فكيف قال ذلك، وقلت: إنه يحمل العرش والسموات والأرض؟! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرت الحمرة، ونور أخضر، منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر، منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض، منه البياض، وهو العلم الذي حمله الله الحمله، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة، بالأعمال المختلفة والأديان المشبهة، فكل محمول - يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته - لا يستطيع لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكل شيء محمول، والله (تبارك وتعالى) الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما من شيء، وهو حياة كل شيء، ونور كل شيء ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٥)، قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هو هاهنا، وهاهنا، وفوق،

^(١) أبو جعفر، أحمد بن محمد بن خالد البرقي أصله كوفي، وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد (عليه السلام)، ثم قتله، وكان خالد صغير السن، فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برق رود، وكان ثقة في نفسه يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٧٦).

^(٢) المرفوع: هو ما أضيف إلى المعصوم من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان متصلاً أم منقطعاً (ينظر: الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني: ٩٧ - ٩٨).

^(٣) رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده، الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس (القاموس المحيط الفيروز آبادي: ٨٧١).

^(٤) سورة فاطر: الآية ٤١.

^(٥) سورة الإسراء: الآية ٤٣.

وتحت، ومحيط بنا، ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾^(١) فالكرسي محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾، فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه وأراه خليله (عليه السلام)، فقال: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٢)، وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتموا إلى معرفته؟! "٣".

العرش في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "العرش: السرير للملك... وجمع العرش: عرشة وأعراش، ويقال: العرش: ما عرش من بناء يستظل به"^(٤)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والراء والنشين أصل صحيح واحد، يدل على ارتفاع في شيء مبني، ثم يستعار في غير ذلك"^(٥)، وهناك معانٍ كثيرة للعرش ذكرها أهل اللغة منها: سقف البيت، الملك، وقيل: العرش: بناء فوق البئر يقوم عليه الساقى^(٦).

^١ (سورة المجادلة: من الآية ٧.

^٢ (سورة الأنعام: الآية ٧٥.

^٣ (الكافي، الكليني: ٣١٨/١ ٣٢١، رقم الحديث (١)، كتاب التوحيد، باب العرش والكرسي.

^٤ (العين، الخليل: ٢٤٩/١ (مادة عرش).

^٥ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٦٤/٤ (مادة عرش).

^٦ (ينظر كل من: تهذيب اللغة، الأزهرى: ٢٦٤/١ (مادة عرش)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٦١/١ -

٣٦٢ (مادة عرش).

الكرسي في اللغة: قال ابن الأعرابي^(١) (ت: ٢٣١هـ): "كُرْس الرجل إذا ازدحم علمه على قلبه"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الكاف والراء والسين أصل صحيح يدل على تلبد شيء فوق شيء وتجمعه"^(٣)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "تَكَرَّس الشيء، وتَكَرَّس: تراكم وتلازب... وكل ما جعل بعضه فوق بعض: فقد كُرَّس، وتَكَرَّس هو، والكراسة: من الكتب، سميت بذلك لتكَرُّسها"^(٤).

العرش والكرسي في الاصطلاح: هما موجودان من الموجودات الملكوتية غائبان عن إدراكنا، وفي كل منهما علم الأشياء، ومن كل منهما تدبيرها من حيث سلسلة عللها وخصوصياتها، إِلَّا أَنَّ العرش مقدم على الكرسي في ذلك، ومن العرش يجري إلى الكرسي ما يجري في الأشياء، كما أَنَّ عرش السلطان يجري منه تدبير الأمور إلى الأمير صاحب الكرسي، ثم منه إلى المقامات العاملة المباشرة لأُمور المملكة^(٥).

في هذه الرواية بيَّن الإمام علي (عليه السلام) مفهومين مهمين من المفاهيم العقائدية في الإسلام وهما (العرش والكرسي)، وهذان المفهومان هما من المفاهيم التي اختلفت في تفسيرها من قبل العلماء، فهما من الأمور الغيبية والتي لا يمكن معرفتها والوقوف على حقيقتها إِلَّا بالرجوع إلى كتاب الله عزَّ وجل وإلى من ألهمهم الله علم تأويل القرآن، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

^١ (هو أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة، إمام اللغة، ولد في الكوفة سنة خمسين ومئة، وله مصنفات كثيرة في الأدب، وتأريخ القبائل، وكان صاحب سنة واتباع، وتوفي في سامراء سنة إحدى وثلاثين ومئتين (ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٦٨٧/١٠ - ٦٨٨).

^٢ (تهذيب اللغة، الأزهري: ٣٤/١٠ (مادة كرس).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٦٩/٥ (مادة كرس).

^٤ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٧٠٩/٦ - ٧١٠ (مادة كرس)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٩٣/٦ (مادة كرس).

^٥ (ينظر: هامش التوحيد، الصدوق: ٣٢١.

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَآئِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَحَادِيثِ
التي تؤكد على أَنَّ الراسخين في العلم هم الأئمة (عليهم السلام)، فعن أبي بصير^(٢) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله"^(٣) فكلمة العرش وردت في القرآن الكريم مرات عديدة، وهي في كل موضع منه لها معنى خاص بها وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: "إِنَّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾"^(٤)، يقول الملك العظيم، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾"^(٥)، يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفية^(٦) في الأشياء..."^(٧)، ووفقاً لحدود دراستنا فإننا سندرس معنى العرش في قوله تعالى: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ فما هو العرش؟ ومن هم حملته؟ وهذا ما أجاب عنه الإمام علي (عليه السلام) فقال: "هو العلم الذي حمله الله الحمله وذلك نور من عظمته..."، وكان هذا جواباً منه للجاثليق الذي سأله عن هذه الآية، وظنَّ أنَّها تتعارض مع جوابه (عليه السلام) على السؤال السابق له وهو هل أنَّ الله عزَّ وجلَّ يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال (عليه السلام): "الله حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما

^١ (سورة آل عمران: من الآية ٧).

^٢ ("أبو بصير الأسدي، وقيل: أبو محمد، ثقة، وجيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)") (رجال النجاشي، النجاشي: ٤٤١).

^٣ (مسند أبي بصير، أبو بصير: ٥٨٠/١، رقم الحديث (١٣)، كتاب فضل القرآن، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٣٨٣/٦، رقم الحديث (٣٤)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة آل عمران).

^٤ (سورة النمل: من الآية ٢٦).

^٥ (سورة طه: الآية ٥).

^٦ ("المراد به العلم بالعلل العالية والأسباب القصوى للموجودات فإن لفظ (كيف) عرفاً كما يسأل به عن العرض المسمى اصطلاحاً بالكيف كذلك يسأل به سبب الشيء ولمه، يقال: كيف وجد كذا؟ وكيف فعل زيد كذا وهو لا يستطيع؟ (الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦٦/٨، وينظر: تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي: ٢٦٤/٤).

^٧ (التوحيد، الصدوق: ٣٢١، رقم الحديث (١)، باب العرش وصفاته).

بينهما"، وقال السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ) معلقاً على سؤال الجاثليق حول حمل العرش: "ظاهره أنه أخذ الحمل بمعنى حمل الجسم للجسم، وقوله (عليه السلام): الله حامل العرش والسموات إلى آخره، تفسير للحمل بمعنى حمل الوجود، وهو قيام وجودها به سبحانه قياماً تبعياً محضاً غير استقلالي، فينتج أنه تعالى هو الحامل دون العكس..."^(١).

وفي معنى قوله (عليه السلام): "إنَّ العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة..."، فهذه أربعة أقسام، والعلم المسمى بالعرش لاستقرار الموجودات فيه وعلى وفقه متعلق بجميع هذه الأقسام فمن حيث تعلقه بالأول يسمى بالنور الأحمر؛ فالشر يناسب وصفه بالحمرة؛ لكونه محلاً للغضب، ومن حيث تعلقه بالثاني يسمى بالنور الأبيض؛ فالخير من توابع الرحمة، والرحمة يناسب وصفها بالبياض، ومن حيث تعلقه بالثالث يسمى بالنور الأخضر لغلبة سواد الشر، فالسواد إذا غلب النور مال النور إلى الخضرة، ومن حيث تعلقه بالرابع يسمى بالنور الأصفر؛ لأنَّ فيه شيئاً من سواد الشر، فالسواد إذا خالط النور وساواه أو نقص منه مال النور إلى الصفرة^(٢).

وأشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أنَّ حملة العرش هم العلماء، وهذا لا يتناقض مع حقيقة أنَّ الله تعالى حامل كل شيء؛ لأنَّ الحمل يعم ما يكون بغير وسط أو بوسط، فالله تعالى يحمل كل شيء ويحمل كل حامل ومحمول، كما هو سبب كل سبب وذو سبب، وهو مسبب الأسباب من غير سبب^(٣).

^١ (تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، الطباطبائي: ٢٦٨/٤.

^٢ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٩٦/٤.

^٣ (ينظر: شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي: ٣٣٣/٣.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): "... وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد، وعلي، والحسن، والحسين (صلى الله عليهم)"^(١).

وقال الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ): "وإنما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم؛ لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا (صلى الله عليه وآله) كانوا على شرائع الأربعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومن قبل هؤلاء صارت العلوم إليهم، وكذلك صار العلم من بعد محمد، وعلي، والحسن، والحسين (عليهم السلام) إلى من بعد الحسين من الأئمة (عليهم السلام)"^(٢).

وكذلك فسّر الإمام علي (عليه السلام) معنى الكرسي في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣) بالعلم، إذ قال (عليه السلام): "الكرسي محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وأن تجهر بالقول، فإنه يعلم السر وأخفى"، وهذا المعنى ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) فعن حفص بن غياث^(٤) قال: "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: علمه"^(٥).

أما الفرق بين العرش الذي هو العلم والكرسي فيتبين لنا من خلال الأحاديث الواردة عن الأئمة (عليهم السلام)، فعن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن العرش والكرسي فقال: "... الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها،

^(١) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق: ٤٦، باب الاعتقاد في العرش.

^(٢) المصدر نفسه: ٤٦.

^(٣) هو "أبو عمر القاضي، كوفي، روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، وولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون، ثم ولاء قضاء الكوفة، ومات بها سنة أربع وتسعين ومائة" (رجال النجاشي، النجاشي: ١٣٤).

^(٤) معاني الأخبار، الصدوق: ٣٠، رقم الحديث (٢)، باب معنى العرش والكرسي، التوحيد، الصدوق: ٣٢٧، رقم الحديث (١)، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والتترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان؛ لأنَّ ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه أغيب من علم الكرسي...^(١)، وقد سأل زنديق الإمام الصادق(عليه السلام) الكرسي أكبر أم العرش؟ قال(عليه السلام): " كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه فإنَّه أعظم من أن يحيط به الكرسي"^(٢).

فالعرش والكرسي من المخلوقات الغيبية العظيمة والتي تدل على عظمة الله تعالى وقدرته، والتي لا يمكن أن نعرفها لولا أنَّ الله تعالى أرسل لنا الأنبياء والرسل(عليهم السلام) ليعلموا الناس ما خفي عنهم من أمور دينهم ودنياهم ، فهم السبيل الذي بواسطته نتوصل لمعرفة بعض الحقائق الكونية الغائبة عن مداركنا.

وعند رجوعنا إلى كتب التفسير لنرى ما كتبه المفسرون عن معنى العرش والكرسي، فوجدنا أنَّهم ذهبوا في ذلك إلى عدة أقوال، فمنهم من قال: إنَّ العرش هو العلم^(٣)، وهذا القول مروي عن الإمام الصادق(عليه السلام)، ومنهم من قال: إنَّ العرش هو سقف المخلوقات^(٤).

أما الكرسي، فقليل: هو علم الله تعالى، وهذا ما قاله ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن

^١ (التوحيد، الصدوق: ٣٢١-٣٢٢.

^٢ (مسند الإمام الصادق(عليه السلام)، عطاردي: ٤١٤/٩، رقم الحديث(٥)، كتاب الاحتجاج.

^٣ (ينظر كلُّ من: التفسير الصافي، الكاشاني: ٢٨٣/١، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٥١٧/١، وآلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي: ٤٢٤/١ ، ونفحات الرحمن في تفسير القرآن، النهاوندي: ٥١١/١، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦٣/٨.

^٤ (ينظر كلُّ من: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢١٣/٤، وتيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي: ٨٨١، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: ٩٠/١١.

جبير^(١)، وهو موافق لما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)، وقيل: الكرسي هو العرش نفسه، عن الحسن البصري^(٢)، وقيل: الملك والقدرة والسلطان^(٣).

^١ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٣٧/٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٩/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٤٨/١ - ٣٤٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٠/٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥١٩/١، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٥١٧/١، والجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، عبد الله شبر: ٢٦٠/١.

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٣٩/٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٠٩/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٤٧/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٠/٢.

^٣ (ينظر كلُّ من: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٤٩/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٦٠/٢.

المطلب الثاني/ مفهوم جنب الله ويد الله

عن حسان الجمال^(١) قال: حدثني هاشم بن أبي عمار الجنب^(٢)، قال: "سمعت أمير

المؤمنين (عليه السلام) يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله"^(٣).

أولاً / مفهوم جنب الله

في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ

السَّخِرِينَ ﴾^(٤)

الجنب في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الجيم والنون والباء أصلان متقاربان أحدهما

الناحية، والآخر البعد"^(٥)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "الجنب، والجنبية، والجانب: شق الإنسان

وغيره"^(٦)، وقيل: الجنب: الأمر، يقال: ما فعلت في جنب حاجتي؟ أي في أمرها، والجنب: القطعة

من الشيء تكون معظمه أو شيئاً كثيراً منه^(٧).

^١ ("حسان بن مهران الجمال مولى بني كاهل من بني أسد، وقيل: مولى لغني، أخو صفوان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، ثقة ثقة، أصح من صفوان وأوجه" (رجال النجاشي، النجاشي: ١٤٧).

^٢ (هاشم بن أبي عمار من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) (ينظر: التعليقة على أصول الكافي، الميرداماد: ٣٥٨).

^٣ (الكافي، الكليني: ٣٥٤/١، رقم الحديث (٨)، كتاب التوحيد، باب النوادر.

^٤ (سورة الزمر: الآية ٥٦.

^٥ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٨٣/١ (مادة جنب).

^٦ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٦٠/٧ (مادة جنب).

^٧ (ينظر كل من: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣٠٤/١ (مادة جنب)، ولسان العرب، ابن منظور: ٢٧٧/١ (مادة جنب).

الجنب في الاصطلاح: هو الجهة والناحية^(١).

أما جنب الله: فهو " أمره وحدّه الذي حدّه لنا " ^(٢).

من المفاهيم التي بيّنها الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية، هو مفهوم (جنب الله)، وذكر أنّ المقصود من جنب الله في قوله تعالى: ﴿بَحَسَرْتُ عَنْكَ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، هو شخصه الكريم (عليه السلام).

قال الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ): "الجنب الطاعة في لغة العرب، يقال: هذا صغير في جنب الله أي في طاعة الله عزّ وجل، فمعنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا جنب الله أي أنا الذي ولايتي طاعة الله"^(٣)، فالله سبحانه وتعالى أمر بطاعة أهل البيت (عليهم السلام)، وقرن تلك الطاعة بطاعة الله سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤)، فمن يأمر الله تعالى بطاعته، لا بد وأن يكون معصوماً، مأموناً من السهو والغلط، وهذا حاصل في الأئمة (عليهم السلام) الذين دلّت الأدلة على عصمتهم وطهارتهم^(٥)، ومن معاني الجنب الأخرى في اللغة: هي الأمي، فيكون معنى قوله (عليه السلام): أنا جنب الله، أي إنّه (عليه السلام) أمير من عند الله سبحانه وتعالى على خلقه، والخلق

^١ (ينظر كلُّ من: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ١٣١، ومعجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ١٤٤.

^٢ (المفردات، الأصفهاني: ٢٠٥، الكليات، الكفوي: ٣٥٥.

^٣ (التوحيد، الصدوق: ١٦٥.

^٤ (سورة النساء: من الآية ٥٩.

^٥ (ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣.

مأمورون باتباعه في جميع الأمور؛ لأنه سبب لمن اهتدى به في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى^(١).

وقد وردت الكثير من الروايات التي تؤيد ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من تفسير الجنب بشخصه الكريم، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: "وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل اليمن... فقالوا: يا رسول الله، من وصيك؟ فقال: هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَلْتُ مِنْ جَنْبِ اللَّهِ﴾..."^(٢)، كما ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: "جنب الله: أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم"^(٣)، وهناك الكثير من الروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي تؤكد أن المراد من جنب الله، هم أئمة أهل البيت (عليه السلام)، لا نستطيع ذكرها جميعاً؛ تجنباً للإطالة.

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير، وجدنا أن بعضهم أخذ بتفسير الإمام علي (عليه السلام)، على أن المراد بجنب الله تعالى هم الإمام علي والأئمة من بعده (عليهم السلام)^(٤)، ومنهم من قال: إن المراد من جنب الله تعالى هو أمر الله وهذا ما قاله مجاهد والسدي^(٥)، بينما قال البعض الآخر:

^١ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٣٠/٤.

^٢ (الغيبة، النعماني: ٤٦ - ٤٧.

^٣ (الكافي، الكليني: ٣٥٤/١ - ٣٥٥، رقم الحديث (٩)، كتاب التوحيد، باب النوادر، مسند الإمام الكاظم (عليه السلام)، عطاردي: ٣٧/٢، رقم الحديث (٢)، كتاب القرآن، سورة الزمر.

^٤ (ينظر كل من: تفسير العياشي، العياشي: ١٥٠/٣، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٩٠١/٣، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ٣٦٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٨، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٣٢٦/٤ - ٣٢٧، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٧١٩/٤ - ٧٢١.

^٥ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٣٤/٢٠ - ٢٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٥٩/٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٤٦/٨، والتبيان في تفسير القرآن الطوسي: ٣٩/٩، =

إنَّ معناه طاعة الله تعالى، وهذا ما قال به الحسن البصري^(١)، وقيل: ثواب الله تعالى، عن ابن عباس^(٢)، أما سعيد بن جبير قال: في حق الله تعالى^(٣).

و نجد أنَّ أغلب المعاني التي ذكرها المفسرون يمكن أن تؤدي إلى المفهوم الذي ورد عن الإمام علي (عليه السلام)، في تفسير هذه الآية، إذ إنَّ الله سبحانه وتعالى أمرنا بطاعته، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وطاعة أولي الأمر، فطاعة الله سبحانه وتعالى هي باتتباع أوامره، واجتتاب نواهيه، وكذلك طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأولي الأمر، وبناءً على ذلك فيجب على المؤمنين جميعاً طاعة الله سبحانه وتعالى، واتباع أوامره، وسلوك الطريق الذي رسمه لنا، ولا يكون ذلك إلا بولاية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ثانياً / مفهوم يد الله

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ

فَأَنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يَكْفُرْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾^(٤)

= ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٩٨/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٧١/١٥.

^١ (ينظر كلُّ من: الواضح في تفسير القرآن الكريم، ابن وهب: ٢٤٦/٢، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ١٨٣/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٤٦/٨، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ٩٣٧/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٩٨/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٧١/١٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي: ٤٦/٥.

^٢ (ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٨.

^٣ (ينظر كلُّ من: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٤٦/٨، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٩٨/٤.

^٤ (سورة الفتح: الآية ١٠.

اليَد في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "اليَد معروفة، ويَد النعمة هي السابغة"^(١)، وقال ابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ): "اليَد النعمة، واليَد القوة، واليَد القدرة، واليَد المَلِك، واليَد السلطان، واليَد الطاعة، واليَد المجاعة، واليَد الأكل، يقال: ضَع يَدك أي كُل، واليَد الندم، ويقال منه: سَقَط في يده إذا ندم، واليَد الغياث، واليَد منع الظلم، واليَد الاستسلام، ويقال للمعاتب: هذه يَدِي لك"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الياء والذال: أصل بناء اليَد للإنسان وغيره، ويستعار في المنة فيقال: له عليه يَد"^(٣).

اليَد في الاصطلاح: "من المنكب إلى أطراف الأصابع، وتطلق على القوة والسلطان"^(٤).

أما يَد الله: فهي قدرة الله^(٥).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام)، معنى قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فقال (عليه السلام): "أنا يَد الله" فيد الرسول (صلى الله عليه وآله) عند المبايعة كانت فوق أيدي المبايعين، فجعل يده (صلى الله عليه وآله) بمنزلة يَد الله تعالى، بل الرسول هو يَد الله تعالى؛ لأنّه الموصل لفيض الله إلى عباده، ولذا قال وصيه الإمام علي (عليه السلام) أنا يَد الله، وإلا فلا يوصف الله بالجوارح وبصفات الأجسام^(٦)، فالإمام علي (عليه السلام) هو صورة صفة القدرة ومظهر كمال هذه الصفة، ولذلك عبر عن نفسه بقوله: أنا يَد الله^(٧)، فاليد تستعمل في كلام العرب

^١ (العين، الخليل: ١٠١/٨ مادة يدي).

^٢ (تهذيب اللغة، الأزهري: ١٦٨/١٤ مادة يدي).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٥١/٦ مادة يد).

^٤ (التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٣٤٦).

^٥ (ينظر: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، رفيق العجم: ٧٦٤/١).

^٦ (ينظر: تفسير ست سور، الكاشاني: ١٦٧).

^٧ (ينظر: شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي: ٦٨٦/٢).

بمعنى القدرة والنعمة، فعن محمد بن مسلم^(١)، قال: "سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت: قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْجُدْ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾"^(٢)، فقال: اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾"^(٣)، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِنَّ﴾"^(٤) أي بقوة، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾"^(٥)، أي قواهم ويقال: لفلان عندي اياد كثيرة أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء، أي نعمة"^(٦).

وقال الإمام علي (عليه السلام): "والله ما قلعت باب خيبر ورميت بها خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية، ولا حركية غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضية، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت، ومن لم يبال متى حقه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط"^(٧).

^١ ("محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)، وروى عنهما وكان من أوثق الناس " (رجال النجاشي، النجاشي: ٣٢٣-٣٢٤).

^٢ (سورة ص: من الآية ٧٥.

^٣ (سورة ص: من الآية ١٧.

^٤ (سورة الذاريات: من الآية ٤٧.

^٥ (سورة المجادلة: من الآية ٢٢.

^٦ (التوحيد، الصدوق: ١٥٣، رقم الحديث (١)، باب تفسير قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْجُدْ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾، معاني الأخبار، الصدوق: ١٥-١٦، رقم الحديث (٨)، باب معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة في التوحيد، مسند الإمام الباقر، عطاردي: ٢٦٦/٣، رقم الحديث (٣)، كتاب تفسير القرآن، من سورة ص.

^٧ (الأمالي، الصدوق: ٦٠٤-٦٠٥، رقم الحديث (١١)، المجلس السابع والسبعون، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ٢٨٤/٧، رقم الحديث (١٥)، مبحث أحوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما جاء في سيرته (عليه السلام)، مسند الإمام السجاد (عليه السلام)، عطاردي: ٢٥٦/١-٢٥٧، رقم الحديث (٤٢)، باب مناقب أهل البيت (عليهم السلام).

وقال السيد محمد حسين الطهراني(ت: ١٤١٦هـ): "حذار من أن تبدو هذه المطالب مستبعدة؛ لأنَّ بُعدها في ما لو قام الإمام بهذه الأفعال بصورة مستقلة، أما إذا كان الإمام مرآة محضة والآية الأكمل للحق، وكانت هذه الأفعال مظهرًا للذات الأحدية تجلت في مرآة وجوده، إذا كان كل ذلك، فكيف يمكن أن نستبعد قيام الإمام بتلك الأفعال؟ وإذا كان العمل في باب التوحيد منحصراً بالحق المتعال، فما هو الفرق عندئذ بين عمل صغير من أعمال الإمام، كقلع باب خيبر، وقتل عمرو بن عبد ود و...، وبين عمل كبير كطوفان نوح وإرسال الريح السموم على عاد وأمثالهما؛ لأنَّ الفعل في كلتا الحالتين هو فعل الحق تبارك وتعالى"(١).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أنَّ وصف الإمام علي(عليه السلام) نفسه بأنَّه يد الله تعالى، قد يكون معناه: إنَّ قدرة الله تعالى تتجلى فيه أو إنَّه نعمة الله تعالى على عباده، كما روي عن الامام علي(عليه السلام) أنَّه قال: "... نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة"(٢).

وعند رجوعنا إلى كتب التفاسير، وجدنا أنَّهم ذهبوا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَذُكَّرُ عَنْهُمْ فَوَقَّحَ يَدَيْهِمْ﴾، إلى عدة أقوال، أحدها: إنَّ يد الله عند البيعة فوق أيديهم؛ لأنهم كانوا يبايعون الله تعالى ببعثهم نبيه(صلى الله عليه وآله)، وهذا القول مروى عن السدي(٣)، والقول الآخر: إنَّ قوة الله تعالى في نصرته رسوله(صلى الله عليه وآله)، فوق قوتهم؛ لأنَّهم إنَّما بايعوا رسول الله(صلى الله عليه وآله).

^١ (معرفة الإمام، الطهراني: ٧٢/٥.

^٢ (الكافي، الكليني: ٥٣٨/١، رقم الحديث(١)، كتاب الحجة، باب أنَّ النعمة التي ذكرها في كتابه الأئمة (عليهم السلام)، مسند الإمام علي(عليه السلام)، القبانجي: ١١٧/٢، رقم الحديث(٥)، مبحث تفسير الآيات وتأويلها، سورة إبراهيم.

^٣ (ينظر كلُّ من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣١٩/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٢٤/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٩/٩.

عليه وآله)، على نصرته على العدو، وهذا ما قاله ابن كيسان^(١)، أما الكلبي فقال: "نعمة الله تعالى عليهم بنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) فوق أيديهم بالطاعة والمبايعة"^(٢)، وقيل: يد الله تعالى بالوفاء بما وعدهم به من الخير فوق أيديهم^(٣).

^١ (ينظر كلُّ من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣١٩/٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٩/٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٨/١٦.

^٢ (مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٩/٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٧/١٦ - ٢٦٨.

^٣ (ينظر كلُّ من: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٢٤/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٩/٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٧/١٦.

المبحث الثاني

المفاهيم المتعلقة بالحجة وفيه أربعة مطالب

الحجة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الحجة: وجه الظفر عند الخصومة"^(١)، وقال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): "الحجة: الدليل والبرهان، يقال: حاجته حجاجاً ومحاجة، فأنا محاج وحجيج"^(٢).

الحجة في الاصطلاح: هي ما دلَّ به على صحة الدعوى، و قيل: الدليل والحجة واحد^(٣).

المطلب الأول/ مفهوم المتوسمين

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٤)

عن جابر^(٥): عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتوسم، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمين"^(٦).

^١ (العين، الخليل: ١٠/٣) مادة حج).

^٢ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣٤١/١) مادة حجج).

^٣ (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٨٢.

^٤ (سورة الحجر: الآية ٧٥.

^٥ (هو جابر بن يزيد الجعفي يكنى أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، عربي قديم، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)، ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ١٢٨).

^٦ (الكافي، الكليني: ٥٤٢/١، رقم الحديث (٥)، كتاب الحجة، باب أن المتوسمين - الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه - هم الأئمة (عليهم السلام).

التوسم في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثر ومعلم"^(١)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): "التوسم: المتحلي بسمه الشيوخ، وفلان موسوم بالخير، وقد توسمت فيه الخير أي تقرست"^(٢).

التوسم في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ): الفراسة "هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب"^(٣)، وقيل: "هي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية"^(٤).

ففي هذه الرواية بين الإمام علي (عليه السلام) أن المراد بالتوسمين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٥) هم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأئمة المعصومين (عليهم السلام).

فالتوسمون هم النظار المنتبئون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء نقول: توسمت في فلان كذا وكذا، أي عرفت وسم ذلك فيه^(٥)، وهذا لا يكون إلا للأشخاص الذين هم على درجة عالية من الإيمان والتقوى والنقاء، وغيرها من الصفات الحميدة، التي تمكنهم من أن يروا الناس على حقيقتهم، وهذا ناتج من صفاء الباطن والظاهر للإنسان، وهذه الصفات قلة ما نجدها في الناس العاديين، وإنما نجدها بكثرة عند من اختارهم الله لرسالته، فهم أهل لحمل الرسالة وتحمل ما بها من مشاق، وقد ألهم الله سبحانه وتعالى لمعرفة عدوهم من غيره، ليتمكنوا بذلك من مواجهة الصعاب التي تواجههم في مسيرتهم الدعوية والجهادية.

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١١٠/٦) (مادة وسم).

^٢ (لسان العرب، ابن منظور: ٦٣٦/١٢) (مادة وسم).

^٣ (التعريفات، الجرجاني: ١٦٦).

^٤ (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٦٣).

^٥ (ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٨٤/٣).

والتفرس يطلق على التوسم أيضاً، والفراصة قد تكون عادية تعرف بقرائن الأحوال، وقد تكون موهبة إلهامية يخلقها الله سبحانه وتعالى في القلب، والأخيرة هي المرادة غالباً عند القوم^(١)، فأهل التوسم رجالن: فمتوسم واصف، ومتوسم عارف، والوصف بنور الإيمان، لأنه خبر، والخبر وارد العلم، أما المعرفة فإنها بنور المشاهدة، لأنها نظر، والنظر وارد الرؤيا، ولهذا قالوا: العارف ينظر بالله، والمؤمن ينظر بنور الله، فمنهم من تفرس بعلم القلب، وينظر بصفاء القلب، ويبقظة القلب، ومنهم من يتفرس بورود وارد علم الله في القلب، وينظر بواسطة نظر الله في القلب، فيحصل من نهاية المراقبة، بداية الفراصة، ومن نهاية الفراصة، بداية المشاهدة^(٢)، وفي ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "انقوا فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾"^(٣)، و قال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): " إِنَّ فِي الْإِمَامِ آيَةَ لِلْمُتَوَسِّمِينَ، وهو السبيل المقيم، ينظر بنور الله، وينطق عن الله، لا يعزب عليه شيء مما أراد "^(٤)، فالشاهد العارف إذا بلغ شهود الحضرة يظهر في قلبه سراجان: سراج من العقل الملكوتي، وسراج من الإيمان الرباني، ففي سراج الإيمان يرى ما في عالم الغيب مما أخبرنا الله سبحانه وتعالى به من

^١ (ينظر: نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، العروسي: ٣٠٩/٣.

^٢ (ينظر: بهجة الطائفة، البديسي: ١١٢.

^٣ (سنن الترمذي، الترمذي: ٣٦٠/٤، رقم الحديث (٥١٣٣)، أبواب تفسير القرآن، سورة الحجر، الكافي، الكليني: ٥٤١/١، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب أن المتوسمين - الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه - هم الأئمة (عليهم السلام)، مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عطاردي: ٣٦٩/١، رقم الحديث (١)، كتاب الإمامة، باب أنهم (عليهم السلام) المتوسمون، ميزان الحكمة، الريشهري: ١٣٧٤/٨، رقم الحديث (١٥٧٧٦)، الفراصة، فراصة المؤمن.

^٤ (مسند أبي بصير، أبو بصير: ٣٠٨/١، رقم الحديث (٦٠)، كتاب الإمامة، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ١٦٠/٧، رقم الحديث (٢٣)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة الحجر.

الجنة وما فيها، والعرش والكرسي وما شابه ذلك، ويرى بسراج العقل ما في عالم الملك والشهادة، ويستشرف على خواطر الخلق^(١).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ وجدنا أنّ بعضهم ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام علي(عليه السلام) من أنّ المتوسمين هم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والأئمة المعصومين(عليهم السلام)^(٢)، وقيل: هم الناظرون وهذا ما روى عن ابن عباس والضحاك^(٣)، وقيل: هم المتفكرون، عن مجاهد^(٤)، وقيل: هم المعتبرون عن قتادة^(٥)، وقيل: المتفكرون، عن ابن زيد^(٦).

وما ذكره المفسرون من تفسير لكلمة المتوسمين من معانٍ كثيرة فإنّها بالواقع يمكن أن تتداخل فيما بينها لتؤدي المعنى الذي ذهب إليه الإمام علي(عليه السلام)، فهذه المعاني تنطبق جميعها على أهل بيت الرسالة ومعن النبوة(عليهم السلام)؛ فهم الناظرون، والمتفكرون،

^١ (ينظر: مشرب الأرواح، الشيرازي: ١٨٢.

^٢ (ينظر كلٌّ من: تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٥٣٩/٢، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ٢٢٩ - ٢٣٠، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ٢١٣، والتفسير الصافي، الكاشاني: ١١٨/٣، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٣٧٨/٣ - ٣٨٤.

^٣ (ينظر كلٌّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٥/١٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣٤٦/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٣/٣.

^٤ (ينظر كلٌّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٤/١٤ - ٩٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣٤٦/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٦.

^٥ (ينظر كلٌّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٥/١٤ - ٩٦، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣٤٧/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٦.

^٦ (ينظر كلٌّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٧/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤٩/٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٢٦/٦.

والمعتبرون، والمتفكرون، إذ إنهم هم وحدهم أهل لهذه الصفات، وبالتالي فإننا لا يمكن أن نطلق لفظ المتوسمين إلا على محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله).

المطلب الثاني/ مفهوم الروح

في قوله تعالى: ﴿ أَفَعِ آتَمَرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) يُنَزَّلُ

الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) (١)

عن سعد الإسكاف^(٢) قال: "أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) يسأله عن الروح أليس

هو جبرئيل؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): جبرئيل (عليه السلام) من الملائكة والروح غير

جبرئيل، فكرر ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أن الروح غير

جبرئيل، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إنك ضال، تروي عن أهل الضلال، يقول الله عزَّ

وجل لنبيه (صلى الله عليه وآله): ﴿ أَفَعِ آتَمَرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) يُنَزَّلُ

الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ (٣) والروح غير الملائكة (صلوات الله عليهم)" (٤).

الروح في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الروح: النفس التي يحيا بها البدن، يقال:

خرجت روحه، أي: نفسه، ويقال: خرج فيذكر، والجميع أرواح... والروح: جبرئيل (عليه السلام) وهو

^١ (سورة النحل: الآيتان ١ - ٢ .

^٢ (سعد الإسكاف هو "سعد بن طريف الحنظلي مولاهم، الاسكاف، كوفي، يعرف وينكر، روى عن الأصبغ بن نباتة، وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وكان قاضياً" (رجال النجاشي، النجاشي: ١٧٨).

^٣ (سورة النحل: الآية ١ - ٢ .

^٤ (الكافي، الكليني: ٦٨٤/١ - ٦٨٥، رقم الحديث (٦)، كتاب الحجة، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة.

روح القدس، ويقال: الروح ملك يقوم وحده فيكون صفاً^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والواو والحاء أصل كبير مطّرد، يدل على سعة وفسحة واطّراد"^(٢).

الروح في الاصطلاح: هي أجسام لطيفة غير مادية، وتطلق في القرآن الكريم ويراد بها عدة معانٍ منها: الروح التي فيها حياة البدن، والوحي، والقرآن، والرحمة، والحياة، جبريل، وملك عظيم، وجنس من الملائكة، والنبي عيسى (عليه السلام)^(٣).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) معنى الروح في قوله تعالى: ﴿يُزِيلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، فقال (عليه السلام): "الروح غير جبرئيل"، وكان ذلك جواباً منه (عليه السلام) للرجل الذي سأله عن الروح، وكان ذلك الرجل، يعتقد أنّ الروح لا تطلق إلا على جبرئيل (عليه السلام)، وهذا يدل على كمال جهله؛ لأنّ أهل العلم اختلفوا في تفسير الروح قديماً، وقالوا أقوالاً مختلفة في ذلك، ف قيل: إنّهُ القرآن، وقيل: إنّهُ الحياة الباقية، وقيل: إنّهُ جبرئيل (عليه السلام)، وقيل: ملك غيره، وقيل: خلق كخلق بني آدم، وقيل: غير ذلك^(٤).

ومما يؤكد ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أنّ الروح هو غير جبرئيل (عليه السلام)، ما ورد في بعض الآيات القرآنية من عطف الملائكة على الروح، أو العكس، وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿تَنْجِي الْمَلَكُةَ

^١ (العين، الخليل: ٢٩١/٣ مادة روح).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٥٤/٢ مادة روح).

^٣ (ينظر: الكلبيات، الكفوي: ٤٦٩ - ٤٧١).

^٤ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٧٨/٦).

^٥ (سورة القدر: الآية ٤).

وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ^(١)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ^(٢)﴾، فالعطف بين شيئين يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، مع اشتراكهما في الحكم المذكور لهما ^(٣)، وقد وردت الكثير من الروايات التي تؤيد ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)، منها ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ^(٤)﴾، قال: "خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت" ^(٥).

وعند رجوعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في معنى الروح في قوله تعالى: ﴿يُرِزُّ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ ^(٦)﴾، وجدنا أن بعضهم ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أن الروح هو غير جبرئيل ^(٦)، وقيل: الوحي، عن ابن عباس ^(٧)، وسمي روحاً؛ لأنَّ به

^١ (سورة المعارج: الآية ٤ .

^٢ (سورة النبأ: الآية ٣٨ .

^٣ (ينظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الجيزاني: ٣٨١ .

^٤ (سورة الإسراء: من الآية ٨٥ .

^٥ (الكافي، الكليني: ٦٨٢/١، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب الروح التي يسددها الله بها الأئمة (عليهم السلام)، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٣٤/٣، رقم الحديث (٣٢)، كتاب الإمامة، باب أرواح الأئمة (عليهم السلام).

^٦ (ينظر كلُّ من: البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٤٠٤/٣، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٣٩/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٢٤/١٢، والتيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت (عليهم السلام)، الزبيدي: ١٠٤/٤ .

^٧ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٦٢/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٥٩/٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٧/٦ .

حياة القلوب، كما أنَّ الروح حياة الأبدان^(١)، وقال الربيع بن أنس: ^(٢) "كل كلم تكلم به ربنا فهو روح منه"^(٣)، وقيل: الرحمة، عن قتادة، وقيل: النبوة، عن مجاهد وعطاء^(٤).

وأخيراً يتبيّن لنا أنَّ الروح هو خلق من خلق الله سبحانه وتعالى، وهو غير الملائكة، فهو تعالى قادر على أن يخلق ما يشاء سبحانه وتعالى عما يصفون.

^١ (ينظر كلُّ من: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٦/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٧١/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٣٧/٦، والتفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤٩٦/٤.

^٢ (الربيع بن أنس بن زياد البكري، سكن مرو، وسمع أنس بن مالك، وكان رواية لأبي العالية (ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٢٠٣).

^٣ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٦٣/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٥٩/٦.

^٤ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٦٣/١٤ - ١٦٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٦/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٧١/٣.

المطلب الثالث/ مفهوم المتقين

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١)

عن أبي خالد الكابلي^(٢): عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "وجدنا في كتاب علي (عليه السلام): ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين، فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها؛ فإن تركها أو أخربها وأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها وأحياها، فهو أحق بها من الذي تركها، يؤدي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها حتى يظهر القائم (عليه السلام) من أهل بيتي بالسيف، فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها، كما حواها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا، فإنه يقاطعهم على ما في أيديهم، ويترك الأرض في أيديهم"^(٣).

^(١) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

^(٢) أبو خالد الكابلي الأصغر، اسمه وردان، روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ١٤٨ و ٣١٧).

^(٣) (الكافي، الكليني: ٣٤٩/٢ - ٣٥٠، رقم الحديث (١)، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام (عليه السلام)، المصدر نفسه: ٤٣١/١٠ - ٤٣٣، رقم الحديث (٥)، كتاب المعيشة، باب إحياء الأرض، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسي: ١٠٨/٣، رقم الحديث (٥)، كتاب الجهاد، باب من أحيا أرضاً.

التقوى في اللغة: قال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "كلُّ ما وقى شيئاً فهو وقاية"^(١)، وقال ابن فارس: "الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره"^(٢)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "وقيْتُ الشيء أَقِيه، إذا صُنِّتَه وسُتِرَتْه عن الأذى"^(٣).

التقوى في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك"^(٤)، وقيل: هي "صفة حميدة في النفس تحمل صاحبها اختياراً وسراً وعلانيةً على الامتنال بفعل ما أمر الله به، والامتناع عما نهى الله عنه"^(٥).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) معنى المتقين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْثَرَ الْأَرْضِ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فقال (عليه السلام): "نحن المتقون [وهم أهل البيت (عليهم السلام)] والأرض كلها لنا ..."، ولقد أكد الله سبحانه وتعالى في آيات عديدة من القرآن الكريم على أَنَّ الأرض ستكون للعباد الصالحين والمستضعفين في الأرض، الذين تعرضوا لأنواع الظلم من قبل الظالمين والمشركين، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٧).

^١ (تهذيب اللغة، الأزهري: ٢٧٨/٩ (مادة وقى).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣١/٦ (مادة وقى).

^٣ (لسان العرب، ابن منظور: ٤٠١/١٥ (مادة وقى).

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ٦٥.

^٥ (معجم مصطلحات أصول الفقه، قطب مصطفى سنانو: ١٤٤.

^٦ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

^٧ (سورة القصص: الآية ٥.

فهذه الآيات المباركة تؤكد على أنَّ وراثة الأرض ستكون للصالحين من العباد، فهم الذين يستحقون هذا الجزاء العظيم، والمتقون يتميزون بصفات معينة قد ذكرها القرآن الكريم في أكثر من

موضع، ومن هذه المواضع، قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢٠ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٢١ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

۝٢٢ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٢٣﴾^(١)، فنرى في هذه الآيات الكريمات أنَّ الله

سبحانه وتعالى يؤكد على أنَّ المتقين هم الذين يتصفون بتلك الصفات من الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله، والإيمان برسول الله محمد(صلى الله عليه وآله)، وبالرسل الذين سبقوه، وكذلك الإيمان باليوم الآخر.

وقد سئل الإمام علي(عليه السلام) عن المتقين، فأجاب: "فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب لهم، لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم..."^(٢)، ولا شك أنَّ هذه الصفات العظيمة تتوفر في أهل بيت النبوة والرسالة(عليهم السلام)، فهم المقصودون من إيجاد الدنيا والآخرة وإنَّ كل من له نصيب فيها، فهو بتوسطهم وإحسانهم(عليهم السلام)^(٣).

^(١) سورة البقرة: الآية ٢-٥.

^(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي(عليه السلام): ١٦٠/٢ - ١٦١، رقم الخطبة(١٩٣).

^(٣) ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٤/٧.

ومما يؤكد ذلك ما ورد من أحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام)، فقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): خلق الله آدم، وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم (عليه السلام) فلرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو للأئمة من آل محمد (عليهم السلام)"^(١)، وعن أبي بكر الحضرمي^(٢)، قال: "لما حمل أبو جعفر (عليه السلام) إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي، ثم رأيتموني قد سكّت، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه... فلما سكت القوم نهض (عليه السلام) قائماً، ثم قال: أيها الناس، أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك؛ لأننا أهل العاقبة؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾"^(٣)، وهذا إنما يتحقق في الدولة الخاتمة الربانية المتمثلة بدولة القائم المهدي (عجل الله فرجه)، وبذلك تزول كل السلطات الظالمة من على وجه الأرض^(٤)، ويدل عليه ما ورد من طرق العامة والخاصة من الأحاديث الدالة على قيام دولة المهدي (عجل الله فرجه) في آخر الزمان، فقد وردت هذه الأحاديث بألفاظ مختلفة متقاربة المعنى، فهي متواترة تواتراً معنوياً، ومن هذه الأحاديث

^١ (الكافي، الكليني: ٣٥٤/٢، رقم الحديث (٧)، كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام، مسند الإمام الباقر، عطاردي: ٣٢٩/١، رقم الحديث (٢)، كتاب الإمامة، باب حق الإمام (عليه السلام).

^٢ (هو عبد الله بن محمد الكوفي، من أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ٢٣٠).

^٣ (الكافي، الكليني: ٥٢٥-٥٢٧، رقم الحديث (٥)، كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عطاردي: ١١٨/١ - ١٢٠، رقم الحديث (١)، باب ما جرى له (عليه السلام) في الشام.

^٤ (ينظر كل من: البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، الصادقي: ١٦٦، والفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الصادقي: ٢٥٧/١١).

واللفظ لأحمد بن حنبل - عن أبي الطفيل^(١)، قال: "سمعت علياً يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً"^(٢).

وعند رجوعنا إلى كتب التفسير وجدنا أن بعض المفسرين قد أيد ما ذهب إليه الامام علي (عليه السلام)، فأخذ بباطن الآية وقال: إن المتقين هم أهل البيت (عليهم السلام)^(٣)، ومنهم من أخذ بظاهر الآية وقال: إن هذا خطاب لبني إسرائيل بأن الأرض والملك لله فهو سبحانه وتعالى قادر على أن يهلك فرعون ويورثهم الأرض من بعده^(٤)، وذهب ابن عباس إلى أن الأرض المقصودة هي أرض الجنة، وقيل: الأرض المقدسة ترثها أمة محمد (صلى الله عليه وآله)^(٥)، وقيل: أرض الدنيا^(٦)، وقيل: "إن معناه النصر والظفر، وقيل: السعادة والشهادة"^(٧)، والأولى من هذه الأقوال هو أن المراد بالأرض هي أرض الدنيا؛ لأنه يتوافق مع ما مر من تأويل للآية المباركة.

^(١) هو عامر بن وائلة الكتاني، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأدرك من حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، ثمان سنين (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ٧٠ و ١١٨).

^(٢) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ١٦٣/٢، رقم الحديث (٧٧٣)، مسند علي بن ابي طالب، سنن أبي داوود، السجستاني: ٣٤١/٦، رقم الحديث (٤٢٨٣)، أول كتب المهدي، سنن الترمذي، الترمذي: ٣٤٣/٣، رقم الحديث (٢٣٣٢)، أبواب الفتن، باب ماجاء في المهدي، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٧٧/٤، رقم الحديث (٥٤٠٢)، كتاب الوصية، باب الوصية من لدن آدم (عليه السلام).

^(٣) ينظر كل من: تفسير العياشي، العياشي: ١٥٧/٢، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي: ١٧٧/١ - ١٧٨، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٥٦٩/٢ - ٥٧٠، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٢٢٨/٢، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٥٦/٢ - ٥٧، ونفحات الرحمن في تفسير القرآن، النهاوندي: ٦٤٢/٢.

^(٤) ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٧١/١٠، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ٣٧٩، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥١٤/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٣٥/٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤١٤/٣.

^(٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١٣٨/٣.

^(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤٤٢/٢.

^(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٢٢/٢.

ومن خلال ما ذكر من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة يتبين أنّ المتقين هم أهل

البيت (عليهم السلام)، إذ إنّ العاقبة ستكون لهم، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾.

المطلب الرابع/ مفهوم القربى

في قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ ﴾ (١)

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧

عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ (١)

عن سليم بن قيس^(٢) قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: "نحن والله الذين عنا

الله بذي القربى، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه (صلى الله عليه وآله) فقال: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ٧ ﴾ منا خاصة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة،

أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما في أيدي الناس" (٣).

القربى في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على

خلاف البعد" (٤)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "القرباة، والقربى: الدنو في النسب... وأقارب الرجل،

وأقربوه: عشيرته الأدنى" (٥).

١ (سورة الحشر: الآية ٧.

٢ ("سليم بن قيس الهلالي، ثم العامري الكوفي، صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام)" (رجال الطوسي، الطوسي: ١١٤).

٣ (الكافي، الكليني: ٧١٥/٢ - ٧١٦، رقم الحديث (١)، كتاب الحجة، باب الفياء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٨٠/٥ (مادة قرب).

٥ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٨٩/٦ (مادة قرب).

القربى في الاصطلاح: "القرب في الرحم"^(١) وقيل: "القرباة في النسب"^(٢) وقيل: "القرباة في الرحم والنسب"^(٣).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي(عليه السلام) معنى ذي القربى، وأنّ المراد بهم هم الأئمة(عليهم السلام)، لا جميع بني هاشم كما ذهب إليه جماعة من متأخري العامة، ولا جميع قریش كما ذهب إليه سلفهم^(٤)، إذ وردت الكثير من الروايات عن أهل البيت(عليهم السلام) والتي تؤكد أن المراد بذی القربى في القرآن هم الأئمة(عليهم السلام) ومن ذلك ما دار من حديث بين الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) وبين شيخ من شيوخ أهل الشام حيث قال الشيخ: "الحمد لله الذي قتلکم وأهلكکم وقطع قرن الفتنة، فلم يأل عن شتمهم فلما انقضى كلامه، قال له علي بن الحسين(عليهما السلام): أما قرأت كتاب الله عزّ وجل؟ قال: نعم، قال: أما قرأت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٥) قال: بلى، قال: فنحن أولئك، ثم قال: أما قرأت ﴿وَمَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا﴾^(٦) قال: بلى قال فنحن هم... فرفع الشامي يده إلى السماء، ثم قال: اللهم إني أتوب إليك، ثلاث مرات، اللهم أني أبرأ إليك من عدو آل محمد، ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم"^(٧).

^١ (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٧٢.

^٢ (معجم لغة الفقهاء، قلجعي: ٣٦٠ ، وينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٣٣١.

^٣ (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن: ٧٩/٣.

^٤ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٩٢/٧.

^٥ (سورة الشورى: الآية ٢٣.

^٦ (سورة الإسراء: جزء من الآية ٢٦.

^٧ (الأمالي، الصدوق: ٢٣٠، رقم الحديث(٣)، المجلس الحادي والثلاثون، مسند الإمام السجاد(عليه السلام)، عطاردي: ٢٦٧/١ - ٢٦٨، رقم الحديث(٦٠)، باب مناقب أهل البيت(عليهم السلام).

فقد فرض الله عزَّ وجل علينا مودة ذي القربى، فعن ابن عباس قال: "لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله أي قرابتك هؤلاء الذي افترض الله علينا مودتهم؟ قال: هم علي وفاطمة وولدهم"^(١).

إذ إنَّ محبة الإنسان الفاضل الكامل ومودته توجب بنفسها صعود الإنسان في مدارج الكمال، فالإنسان عندما يحب شخصاً من صميم قلبه، يسعى إلى التشبه به في كل شيء من حركاته وسكناته، وتحصيل ما يسر ذلك الشخص، وترك كل ما يؤذيه ويزعجه، فوجود مثل هذه الروحية في الإنسان توجب التحول فيه، وتبعثه على سلوك طريق الطاعة، واجتناب طريق المعصية دائماً، فالذي يظهر التعلق بأحد ويتظاهر بمودته بينما يخالفه في مقام العمل يفتقد المحبة الحقيقية^(٢).

أما المفسرون فقد اختلفوا في معنى ذي القربى، فمنهم من وافق الإمام علي(عليه السلام)، بأنَّ القربى هم أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) دون غيرهم^(٣)، ومنهم من ذهب إلى أنَّهم أهل بيت سول الله(صلى الله عليه وآله) وقرابته وهم بنو هاشم^(٤)، إذ إنَّهم مستثنون من أخذ الزكاة

^١ (مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، الكوفي: ١/١١٧، رقم الحديث(٦٥)، الباب السابع عشر، باب ذكر ما أنزل في علي من القرآن.

^٢ (ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، السبحاني: ٣٠١.

^٣ (ينظر كلُّ من: البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٥/٣٣٥، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي: ٦٧٧/٢.

^٤ (ينظر كلُّ من: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩/٤٣١، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٣/٣٤٤، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٩/٢٠٣، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٦١/٢٧.

والتي هي جزء من الأموال العامة للمسلمين^(١)، وقيل: إنّ المراد بذي القربى هم أقرباء النبي(صلى الله عليه واله) من هاشم وبني المطلب^(٢).

^١ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٦١/٢٧.

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٢٠/٢٢، وتفسير الإمام الغزالي، الغزالي: ٣١٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٢/١٨، ونفحات الرحمن، النهاوندي: ٢٠٩/٦.

المبحث الثالث

المفاهيم المتعلقة بالإيمان والكفر وفيه ستة مطالب

الإيمان في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الأمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمن يأمن أمناً... والإيمان: التصديق نفسه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾^(١)، أي: بمصدق"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الهمزة والميم والنون: أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"^(٣).

الإيمان في الاصطلاح: هو "عبارة عن التصديق القلبي بالله تعالى، وبما جاء به رسوله [صلى الله عليه وآله] من قول أو فعل، والقول اللساني سبب ظهوره، وسائر الطاعات ثمرات مؤكدة له"^(٤).

الكفر في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الكفر: نقيض الإيمان، ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا، أي: عصوا وامتنعوا، والكفر: نقيض الشكر"^(٥)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الكاف والفاء والراء: أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية"^(٦).

الكفر في الاصطلاح: خلاف الإيمان وهو إنكار صدق الرسول (صلى الله عليه وآله)،

^١ (سورة يوسف: من الآية ١٧).

^٢ (العين، الخليل: ٣٨٨/٨-٣٨٩ (مادة أمن)).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٣/١ (مادة أمن)).

^٤ (قواعد المرام في علم الكلام، البحراني: ١٧٠).

^٥ (العين، الخليل: ٣٥٦/٥ (مادة كفر)).

^٦ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٩١/٥ (مادة كفر)).

وإنكار ما جاء به مما علم مجيئه به بالضرورة^(١).

المطلب الاول/ مفهوم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقين

في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ ﴾^(٢)

عن الأصمغ بن نباتة^(٣) قال: " جاء رجل إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين، إن ناساً زعموا أن العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وخرج منه صدري حين أزعم أن هذا العبد يصلي صلاتي، ويدعو دعائي، ويناكحني وأناكحه، ويوارثني و أوارثه، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه، فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): صدقت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: والدليل عليه كتاب الله، خلق الله عز وجل الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عز وجل في الكتاب: (أصحاب الميمنة)، (وأصحاب المشأمة)، (والسابقون)، فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله، ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوهم، وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام، ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم،

^(١) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، البحراني: ١٧١.

^(٢) سورة الواقعة: الآية ٨ - ١١.

^(٣) "الأصمغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعمر بعده، روى عنه عهد الأشرار ووصيته إلى محمد ابنه" (رجال النجاشي، النجاشي: ٨).

مصفوح عن ذنوبهم، ثم قال: قال الله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(١) ثم قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحِنَا﴾^(٢) يقول: أكرمهم بها، ففضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم ذكر أصحاب الميمنة -وهم المؤمنون حقاً- بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال: أما أولاهن، فهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْرِكُهُ الْأُزْدَلِيلُ الْعَمْرُ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(٣) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله؛ لأنَّ الفاعل به رده إلى أزدل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضره شيئاً، ومنهم: من ينتقص منه روح القوة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم: من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها، ولم يقيم، وتبقى روح البدن فيه، فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت، فهذا الحال خير؛ لأنَّ الله عز وجل هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه، فيهم بالخطيئة، فيشجعه روح القوة، ويزين له روح الشهوة، ويقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصَّى^(٤) منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنم، فأما أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارى؛ يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ

^١ (سورة البقرة: من الآية ٢٥٣).

^٢ (سورة المجادلة: من الآية ٢٢).

^٣ (سورة النحل: من الآية ٧٠).

^٤ (تفصيت من الأمر تفصيلاً: إذا خرجت منه وتخلصت) (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣ / ٤٥٢ مادة فصى)).

اَلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ^(١) يعرفون محمداً (صلى الله عليه وآله) والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون آبائهم في منازلهم ﴿وَلَا فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكُونُوا لَاحِقًا^(٢) وَالْحَقُّ مِن رَّبِّكَ^(٣)﴾: أنك الرسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ^(٤)﴾ فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ^(٥)﴾؛ لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال له السائل: أحبيت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين^(٦).

السابقون في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم، يقال: سبق يسبق سبْقاً^(٧)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "السبق: القُدْمة في الجري وفي كل شيء، تقول: له في كل أمر سُبْقة وسابقة وسبق، والجمع الأسباق والسوابق^(٨)".

السابقون في الاصطلاح: قال أبو علي الجوزجاني^(٩) (ت: ٣٢٠هـ): "السابقون هم المقربون بالعطيات، والمرتفعون في المقامات، وهم العلماء بالله من بين البرية، عرفوا حق معرفته، وعبدوه

^١ (سورة البقرة: من الآية ١٤٦ .

^٢ (سورة البقرة: من الآية ١٤٦ - ١٤٧ .

^٣ (سورة البقرة: من الآية ١٤٧ .

^٤ (سورة الفرقان: من الآية ٤٤ .

^٥ (الكافي، الكليني: ٦٩٤/٣ - ٦٩٨، رقم الحديث (١٧)، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر .

^٦ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٢٩/٣ (مادة سبق) .

^٧ (لسان العرب، ابن منظور: ١٥١/١٠ (مادة سبق) .

^٨ ("واسمه الحسن بن علي، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيف المشهورة، تكلم في علوم الآفات والرياضات والمجاهدات، وربما تكلم أيضاً في شيء من علوم المعارف والحكم" (طبقات الصوفية، السلمي: ٢٤٦) .

بإخلاص العبادة، وأووا إليه بالشوق والمحبة، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَأَتَتْهُمْ عَنْدَنَا لَمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾^(١)، وقيل: "هم السابقون إلى الجنة"^(٢).

الصاحب في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته من ذلك الصاحب، والجمع الصحب كما يقال: راكب وركب"^(٤)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "الصاحب: المعاشر"^(٥).

الصاحب في الاصطلاح: "الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر أو بالعناية والهمة"^(٦).

اليمين في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "يمن الرجل فهو يمين، واليمين الذي أتى باليمن والبركة... واليمن: نظير البركة"^(٧)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الياء والميم والنون: كلمات من قياس واحد، فاليمين: يمين اليد، ويقال: اليمين: القوة... واليمن: البركة، وهو يمين، واليمين: الحلف، وكل ذلك من اليد اليمنى"^(٨).

^١ (سورة ص: الآية ٤٧).

^٢ (طبقات الصوفية، السلمي: ٢٤٧).

^٣ (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني: ٤٥٣/١).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٣٥/٣ (مادة صحب)).

^٥ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٦٦/٣ (مادة صحب)).

^٦ (المفردات، الأصفهاني: ٤٧٥، وينظر كل من: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢١١، والكليات، الكفوي: ٥٥٧-٥٥٨).

^٧ (العين، الخليل: ٣٨٦-٣٨٧ (مادة يمن)).

^٨ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٥٨/٦ (مادة يمن)).

اليمين في الاصطلاح: "وهي جهة مبدأ الحركة ، ولذلك سمي الحكماء جهة المشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى منها"^(١).

المشئمة في اللغة: قال الخليل (ت : ١٧٠هـ): "المشأمة من الشؤم، ويقال: رجل مشؤوم، وقد شئم، وشأم فلان أصحابه، إذا أصابهم شؤم من قبله..."^(٢)، وقال ابن فارس (ت : ٣٩٥هـ): "الشين والهمزة والميم أصل واحد يدل على الجانب اليسار، من ذلك المشأمة وهي خلاف الميمنة"^(٣).

المشئمة في الاصطلاح: هي نقيض الميمنة^(٤).

أصحاب اليمين: هم أهل الجنة، وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم^(٥).

أصحاب المشئمة: وهم أهل النار، الذين يعطون كتبهم بشمالهم^(٦).

في هذه الرواية فصل الإمام علي (عليه السلام) معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ وَالسَّيِّقُونَ وَالشَّيْقُونَ ۚ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ ۝ فسورة

الواقعة من السور التي تحدثت عن يوم القيامة وأهوال ذلك اليوم العظيم، واختصت دون سائر السور ببيان أقسام الناس في ذلك اليوم، وجزء كل منهم على حسب عمله في الحياة الدنيا، فنجد أن الله تعالى قد قسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام وهم (أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة،

^١ (الكليات، الكفوي: ٩٨٥.

^٢ (العين، الخليل: ٢٩٥/٦ (مادة شأم).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٣٩/٣ (مادة شأم).

^٤ (ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري: ٣٦١٥/٦.

^٥ (ينظر: الإبانة في اللغة العربية، الصحاري: ٢٤/٢.

^٦ (ينظر: الإبانة في اللغة العربية، الصحاري: ٢٤/٢.

والسابقون)، وهذا التقسيم الثلاثي للناس نجده أيضاً في آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي اللَّهَ ۖ﴾^(١)، قال قتادة: "الظالم لنفسه أصحاب

المشأمة، والمقتصد: أصحاب الميمنة، والسابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كله"^(٢).

فالإمام علي(عليه السلام) بيّن هذه الأقسام الثلاثة فقال: "فأما ما ذكر من أمر السابقين

فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله [تعالى] فيهم خمسة أرواح : روح القدس وروح الإيمان

وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا

الأشياء، وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً، وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم

وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء

مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم"، فروح القدس هذه تختص بالأنبياء والأوصياء، فعن جابر عن أبي

جعفر(عليه السلام)، قال: سألته عن علم العالم، فقال لي: "يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء

خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا

جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى"^(٣)، وهذا ما يؤكد قول الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ

يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

^١ (سورة فاطر: من الآية ٣٢.

^٢ (تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٢٤٦/٨.

^٣ (الكافي، الكليني: ٦٧٨/١ - ٦٧٩، رقم الحديث(٢)، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة(عليهم السلام)، مسند الإمام الباقر(عليه السلام)، عطاردي: ٤٢٤/١، رقم الحديث(٦٢)، كتاب الإمامة، باب علم الإمام(عليه السلام).

وَكَهَلًا ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيْدَتْهُ رُوحَ الْقُدُسِ﴾ ﴿٢﴾ أي: "شددناه وقويناه" ﴿٣﴾.

وعن أصحاب الميمنة قال الإمام علي (عليه السلام): "وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن"، إذ تقتصم روح القدس؛ لأنها تختص بالأنبياء والأوصياء، أما أصحاب المشئمة فقال عنهم الإمام علي (عليه السلام): "هم اليهود والنصارى" فالناس على ثلاث طبقات، فالإنسان إما أن يكون كافراً أو مؤمناً والمؤمن إما أن يكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة فيكون من السابقين، أو لم تكن له تلك القوة، فيكون من أصحاب الميمنة وأما الكافر فهو من أصحاب المشئمة ﴿٤﴾.

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى ما كتبه المفسرون في معنى كل من السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، وجدنا أن لهم في ذلك أقوالاً كثيرة، ففي معنى السابقين، منهم من قال: "هم الأنبياء (عليهم السلام)" ﴿٥﴾، وقيل: "هم أهل عليين" ﴿٦﴾، وهذا ما قاله السدي، وعن ابن عباس قال: هم يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) سبق إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿٧﴾، وعن ابن عباس أيضاً قال: "السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة" ﴿٨﴾، وقيل: أولهم رواحاً إلى المساجد، وأسرعهم خفوقاً

^١ (سورة المائدة: من الآية ١١٠ .

^٢ (سورة البقرة: من الآية ٨٧ .

^٣ (مجاز القرآن، أبو عبيدة: ١ / ٤٥ .

^٤ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٧٠/٩ .

^٥ (تفسير القرآن، السمعاني: ٣٤٣/٥، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٨ .

^٦ (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٨ .

^٧ (ينظر كل من: تفسير القرآن العظيم، الرازي: ٣٣٢٩/١٠ - ٣٣٣٠ ، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٨ .

^٨ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠٢/٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥ .

في سبيل الله، أما ابن سيرين فذهب إلى أنَّهم الذين صلوا القبلتين^(١)، بينما ذهب عكرمة إلى أنَّهم السابقون إلى الإسلام، وذهب سعيد بن جبير إلى أنَّهم: المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر، أما كعب فذهب إلى أنَّهم: أهل القرآن وهم المتوجون يوم القيامة، وذهب الربيع بن أنس إلى أنَّهم السابقون إلى إجابة الرسول [صلى الله عليه وآله] في الدنيا، وهم السابقون إلى الجنة في العقبى، وذهب ابن كيسان إلى أنَّهم: السابقون إلى كل ما دعا الله سبحانه وتعالى إليه^(٢).

أما أصحاب اليمين فقليل: هم "الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة"^(٣)، وعن ابن عباس قال: "هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه"^(٤)، أما الضحاك فقال: "هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم"^(٥)، وقال الحسن البصري والربيع: "هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله [تعالى] وهم التابعون بإحسان"^(٦).

^١ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٢/٢٩٠، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠٢/٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٨ - ٧.

^٢ (ينظر كلُّ من: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠٢/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥.

^٣ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٢/٢٨٦ - ٢٨٧، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠١/٩، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩/٤٨٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩/٣٥٨.

^٤ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٩/٢٠١، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/٥.

^٥ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٩/٢٠١، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٩/٤٩٠، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩/٣٥٨، ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٢٦/٤٣٦.

^٦ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٩/٢٠١، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/٥، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٩/٣٥٨.

وأما أصحاب الشمال، قيل فيهم: هم "الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار"^(١)، وقال ابن عباس: "هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية"^(٢)، وقال الضحاك: "هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم"^(٣)، وقال الحسن البصري: "هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم في المعاصي"^(٤).

^١ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٨٧/٢٢، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠١/٩، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٩/٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٨/٩.

^٢ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠١/٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥.

^٣ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠٢/٩، وينظر كل من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٨٩/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٨/٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٤٣٧/٢٦.

^٤ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٠٢/٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦/٥، وينظر: البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٥٨/٩.

المطلب الثاني/ مفهوم أولي الأمر

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١)

عن سليم بن قيس قال: "سمعت علياً (صلوات الله عليه) يقول: وأتاه رجل، فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟ فقال له: قد سألت فافهم الجواب: أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً: أن يعرفه الله -تبارك وتعالى- نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه (صلى الله عليه وآله) فيقر له بالطاعة، ويعرفه إمامه وحجته في أرضه وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قلت له: يا أمير المؤمنين، وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم، إذا أمر أطاع وإذا نُهي انتهى، وأدنى ما يكون به العبد كافراً: من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به، ونصبه ديناً يتولى عليه، ويزعم أنه يعبد الذي أمره به، وإنما يعبد الشيطان، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً: أن لا يعرف حجة الله -تبارك وتعالى- وشاهده على عبادته، الذي أمر الله عز وجل بطاعته، وفرض ولايته، قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لي، فقال: الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه ونبيه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، أوضح لي، فقال: الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في آخر خطبته يوم قبضه عز وجل إليه: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا

^(١) سورة النساء: من الآية ٥٩.

حتى يردا عليَّ الحوض كهاتين، وجمع بين مسبتيه. ولا أقول كهاتين، وجمع بين المسبحة والوسطى، فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا"^(١).

الولي في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الولاية: مصدر الموالاة، والولاية: مصدر الوالي... والولي: ولي النعم"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب"^(٣)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "الولي: الصديق والنصير"^(٤).

الولي في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "الولي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، والولي، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات"^(٥)، وقيل: "كل من ولي أمر واحد فهو وليه"^(٦).

الأمر في اللغة: ذكر أهل اللغة عدة معانٍ لكلمة الأمر منها: الأمر نقيض النهي، والأمر: واحد الأمور، يقال: أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة، والأمر: الحادثة، والجمع أمور^(٧)، وقال ابن

^١ (الكافي، الكليني: ١٩٧/٤ - ١٩٩، رقم الحديث (١)، كتاب الإيمان والكفر، باب أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً).

^٢ (العين، الخليل: ٣٦٥/٨ مادة ولي).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٤١/٦ مادة ولي).

^٤ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٥٨/١٠ مادة ولي).

^٥ (التعريفات، الجرجاني: ٢٥٤).

^٦ (أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، القونوي: ٩٨).

^٧ (ينظر كل من: العين، الخليل: ٢٩٧/٨ مادة أمر)، وتهذيب اللغة، الأزهري: ٢٠٧/١٥ (مادة أمر)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٩٧/١٠ - ٢٩٨ (مادة أمر)، ولسان العرب، ابن منظور: ٢٧-٢٦/٤ (مادة أمر).

فارس(ت:٣٩٥هـ): "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر: ضد النهي، والأمر: النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم، والعجب"^(١).

الأمر في الاصطلاح : عرّفه الجرجاني(ت:٨١٦هـ) بأنه: "قول القائل لمن دونه: افعَل"^(٢)، أما الكفوي(ت:١٠٩٤هـ) فقال: "هو الصيغة الطالبة للفعل على طريق الاستعلاء"^(٣).

فأولي الأمر: "هم الأئمة المعصومون(عليهم السلام) الذين أنيطت بهم قيادة الأمة الإسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله سبحانه والنبى الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)"^(٤).

لقد بيّن الإمام علي(عليه السلام) في هذه الرواية، إنّ المراد من(أولي الأمر) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هم أهل البيت(عليهم السلام)، فأولي الأمر هؤلاء لا بد من أن يكونوا على درجة عالية من الإيمان، وأن يكونوا معصومين من الزلل والخطأ، وفي هذا الصدد قال السيد محمد باقر الصدر(ت: ١٤٠٠هـ): "فعصمة الإمام ليست هي عبارة عن مجرد النزاهة في الحكم، وليست هي عبارة عن مجرد الترفع عن المال، بل هي عبارة عن النزاهة في كل فكرة، وفي كل عاطفة، وفي كل الشؤون، والنزاهة في كل فكرة، وعاطفة، وشأن هي عبارة عن انصهار كامل مع مفاهيم وأحكام الرسالة الإسلامية في كل مجالات هذه الأفكار والعواطف والشؤون"^(٥)، فالمنكر لهؤلاء سيكون من الضالين؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قد قرن طاعتهم بطاعته، وطاعة رسوله، كما أنّ الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) قد قرّنهم بكتاب الله

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٧/١ (مادة أمر).

^٢ (التعريفات، الجرجاني: ٣٧.

^٣ (الكليات، الكفوي: ١٧٦.

^٤ (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ١٥١/٥.

^٥ (أئمة أهل البيت(عليهم السلام) ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية، محمد باقر الصدر: ٢١٤.

سبحانه وتعالى، في حديث الثقلين المعروف عند العامة والخاصة، وهذا الحديث متواتر متواتراً معنوياً، وقد روته كتب العامة والخاصة، وهذا الحديث واللفظ لأحمد بن حنبل، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض"^(١)، وهذا الحديث يدل على ضرورة التمسك بالعتر الطاهرة، وهم أهل البيت (عليهم السلام)، فقد أكد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، إن التمسك بالقرآن الكريم، والعتر الطاهرة، أمان من الضلال، ونجد أنّ مفعول الطاعة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قد حذف للدلالة على التعميم، فوجب إطاعة أولي الأمر في جميع الأمور، كما وجب إطاعة الله تعالى، وإطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) فيها، فلا يجوز أن يراد بأولي الأمر السلطان الجائر إذ لا يجوز إطاعته في أكثر الأمور^(٢)، كما أنّ فعل الطاعة لم يذكر مع أولي الأمر، وذكر مع الله تعالى ورسوله؛ لأنّه والله أعلم طاعة الله ورسوله أمر مفروغ منه، أما طاعة ولاية الأمر فهي مشروطة بصلاحتهم وصدقهم^(٣)، فالطاعة المطلقة لا تكون إلّا لمن كان معصوماً مأموناً منه السهو والغلط، وهذا غير حاصل في الأمراء، ولا العلماء، وإنّما هو واجب

^(١) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ١١٤/١٨، رقم الحديث (١١٥٦١)، مسند أبي سعيد الخدري، صحيح مسلم، النيسابوري: ١٨٧٤/٤، رقم الحديث (٢٤٠٨)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، سنن الترمذي، الترمذي: ٣٢٨/٥ - ٣٢٩، رقم الحديث (٣٨٧٦)، أبواب المناقب، مناقب أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٠٣/٢، رقم الحديث (١٠٢٧)، مسند أبي سعيد الخدري، الكافي، الكليني: ٢٥/٢، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين، المستدرک على الصحيحين، الحاكم: ١١٨/٣، رقم الحديث (٤٥٧٦)، كتاب معرفة الصحابة، من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مستدرک الوسائل، النوري: ٢٥٤/٧ - ٢٥٥، رقم الحديث (١)، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب جواز الصدقة في حال ركوع الصلاة، بل استحبابها.

^(٢) ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٣٢/١٠.

^(٣) ينظر: أثر انتقاء اللفظة القرآنية في آيات الحث على الطاعة، د. صالح كاظم صكان/سمية نعيم سعدون: ٦٩ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط).

في الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم وطهارتهم^(١)، فعن سليم بن قيس قال: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: "... وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرن بمعصية الله"^(٢).

وهناك الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تؤكد على أن أولي الأمر هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "فإني أشهدكم جميعاً ومن في البيت من رجل وامرأة، إن علي بن أبي طالب خليفتي في أمّتي، وإنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضى فابني هذا -ووضع يده على رأس الحسن (عليه السلام)- فإذا مضى فابني هذا -ووضع يده على رأس الحسين (عليه السلام)- ثم تسعة من ولد الحسين (عليه السلام) واحد بعد واحد، وهم الذين عنى الله بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾..."^(٣).

كما ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^ط قال: "الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهما السلام) إلى أن تقوم الساعة"^(٤).

^١ (ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣.

^٢ (كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي: ٨٨٤/٢، الحديث الرابع والخمسون.

^٣ (المصدر نفسه: ٩٢٢/٢، الحديث السابع والستون.

^٤ (مسند أبي بصير، أبو بصير: ٢٩٦/١، رقم الحديث (٢٤)، كتاب الإمامة، عيون أخبار الرضا، الصدوق: ١٣٩/٢، رقم الحديث (١٤)، باب ما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) للمؤمن في محض الإسلام وشرائع الدين، مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، عطاردي: ١٠٨/١، رقم الحديث (٦١)، كتاب الإمامة ومناقب الأئمة (عليهم السلام)، باب الاحتياج إلى الحجة.

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى تفسير المفسرين (لأولي الأمر) في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١، وجدنا أن بعضهم قد وافق الإمام علي (عليه

السلام) في تفسيره لهم على أنهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)^(١)، بينما ذهب البعض الآخر إلى

غير ذلك، فقيل: هم العلماء والفقهاء، وهذا القول مروى عن مجاهد، وابن عباس، وعطاء، والحسن

البصري^(٢)، وقيل: هم أمراء السرايا، وهذا القول ورد أيضاً عن ابن عباس^(٣)، وقيل: المراد بهم أبو

بكر وعمر، وهذا ما قال به عكرمة^(٤)، أمّا عطاء فقال: "هم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم

بإحسان"^(٥).

وأخيراً نجد أن ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من تفسير لأولي الأمر، أقرب إلى

الواقع؛ لأن الله سبحانه وتعالى من المستحيل أن يأمرنا بطاعة من يخطيء.

^١ (ينظر كل من: تفسير العياشي، العياشي: ٤٠٧-٤١٤، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٠٧/١، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤/٣-١١٥، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١٠٣/٢-١١٥، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٤٩٧/١-٥٠٧.

^٢ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨٠/٧-١٨١، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٥٠/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٠٤/٢.

^٣ (ينظر كل من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٦/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٥٢/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١١٤/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٠١/٢-٣٠٤.

^٤ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨٢/٧، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٥٢/١.

^٥ (معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٦٥٣/١.

المطلب الثالث/ مفهوم المصيبة

في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ

(١)

عن مسمع بن عبد الملك^(٢): عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "قال أمير المؤمنين (عليه

السلام) في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾:

ليس من التواء عرق، ولا نكبة حجر، ولا عثرة قدم، ولا خدش عود إلا بذنب، ولما يعفو الله أكثر؛

فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا، فإن الله تعالى أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في

الآخرة"^(٣).

المصيبة في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الصاد والواو والباء أصل صحيح يدل

على نزول شيء واستقراره قراره من ذلك الصواب في القول والفعل كأنه أمر نازل مستقر قراره وهو

خلاف الخطأ"^(٤)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): المصيبة هي: "ما أصابك من الدهر"^(٥).

^(١) سورة الشورى: الآية ٣٠.

^(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيبان ويلقب ب كردين وهو شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، روى عن أبي جعفر (عليه السلام) رواية يسيرة، وروى عن أبي عبد الله (عليه السلام) وأكثر واختص به، وقال له أبو عبد الله (عليه السلام): "إني لأعدك لأمرًا عظيمًا يا أبا السيار"، كما روى أيضاً عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، وروى أيام البسوس (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٤٢٠).

^(٣) الكافي، الكليني: ٢٥٢/٤ - ٢٥٣، رقم الحديث (٦)، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبة المذنب.

^(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣١٧/٣ (مادة صوب).

^(٥) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٨٦/٨ (مادة صوب)، لسان العرب، ابن منظور: ٥٣٥/١ (مادة صوب).

المصيبة في الاصطلاح: قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): "المصيبة: كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه"^(١)، وقال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "المصيبة ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه"^(٢)، فكل ما يتعرض له الإنسان ويسؤوه يمكن أن نطلق عليه مصيبة.

ففي هذه الرواية بين لنا الإمام علي (عليه السلام)، أنَّ المصائب التي تصيب الإنسان في هذه الدنيا، هي بسبب الذنوب التي يرتكبها، فيعجل الله سبحانه وتعالى له العقوبة على هذه الذنوب في الدنيا، لتسقط عنه عقوبة الآخرة، وهذا كله من لطف الله سبحانه وتعالى بعباده ورحمته بهم.

وهذه الآية من الآيات الدالة على أنَّ هناك ارتباطاً خاصاً بين أعمال الإنسان وبين النظام الكوني، فلو جرى المجتمع الإنساني على ما تقتضيه الفطرة من الاعتقاد والعمل لنزلت عليه الخيرات وفتحت عليه البركات، أما إذا أفسدوا أفسد عليهم^(٣)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤)، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾^(٥)، أي: لو أنَّهم عملوا بما في أيديهم من الكتب عن الأنبياء (عليهم السلام)، على ما هو عليه، من دون تحريف ولا تغيير ولا تبديل، لقادهم ذلك إلى اتباع الحق، والعمل بمقتضى ما بعث به النبي

^١ (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧٥/٢).

^٢ (التعريفات، الجرجاني: ٢١٧).

^٣ (ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٥٩/١٨).

^٤ (سورة الأعراف: الآية ٩٦).

^٥ (سورة المائدة: من الآية ٦٦).

محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنّ كتبهم ناطقة بتصديقه والأمر باتباعه، وسيكون ذلك سبباً في كثرة الرزق النازل عليهم من السماء، والنابت لهم من الأرض^(١).

ومما يؤكد أنّ المصائب والابتلاءات التي تصيب الإنسان ناتجة عن ذنوبه، وإنّ العقوبة التي سيتلقاها من الله سبحانه وتعالى، ستكون بحسب تلك الذنوب، قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢)، فهؤلاء الأمم أهلكهم الله بسبب ذنوبهم، فلم يكن الله ليظلمهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق^(٣).

وبالإضافة إلى ذلك نرى أنّ هناك الكثير من الروايات الواردة عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن أهل بيته(عليهم السلام) بخصوص ذلك، فعن الإمام أبي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: "وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا ظهر الزنى من بعدي، كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال والميزان، أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة، منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها، وإذا جاروا في الأحكام، تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهد، سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام، جعلت الأموال في أيدي

^١ (ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٣٤/٣.

^٢ (سورة العنكبوت: الآية ٤٠.

^٣ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٤٠٣/١٨.

الأشرار...^(١)، وقال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): "من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار"^(٢).

كما ذكر البخاري ومسلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك حديثاً مع اختلاف يسير في الألفاظ، لكن المعنى واحد، حيث قالوا واللفظ للبخاري: "ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوك يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها"^(٣)، وإذا قال قائل: إذا كان ما يصيب الإنسان هو بسبب ذنوبه، فما بال ما أصاب الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام)، وأهل البيت (عليهم السلام)، وكذلك ما أصاب الصالحين من العباد؟ فللجواب على هذا الإشكال نقول: إنّ هذه الآية تخص المجرمين، أما ما أصاب غيرهم فإنما يكون لزيادة الأجر لهم^(٤)، فقد ورد عن علي بن رثاب^(٥) قال: "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، رأييت ما أصاب علياً (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) من بعده، هو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة، معصومون؟ فقال: إنّ

^١ (الكافي، الكليني: ١١٩/٤ - ١٢٠، رقم الحديث (٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب في عقوبات المعاصي العاجلة.
^٢ (الأمالي، الطوسي: ٣٠٥، رقم الحديث (٥٨)، المجلس الحادي عشر، مستدرک الوسائل، النوري: ٣٢٦/١١ - ٣٢٧، رقم الحديث (٨)، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، باب وجوب اجتناب الخطايا والذنوب، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٥٩/٦، رقم الحديث (٧٧)، كتاب المواعظ، باب نواذر مواعظه (عليه السلام).

^٣ (صحيح البخاري، البخاري: ٢١٣٧/٥، رقم الحديث (٥٣١٨)، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، صحيح مسلم، النيسابوري: ١٩٩٢/٤، رقم الحديث (٢٥٧٣)، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها.

^٤ (ينظر: التفسير الصافي، الكاشاني: ٣٧٧/٤).

^٥ (أبو الحسن، مولى جرم بطن من قضاة، وقيل: مولى سعد بن بكر طحان، وهو كوفي، وروى عن الإمامين أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٢٥٠).

رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب، إنَّ الله يخص أوليائه بالمصائب؛ ليأجرهم عليها من غير ذنب^(١).

وعندما رجعنا إلى كتب التفسير؛ لنرى ما أورده المفسرون في تفسير هذه الآية، وجدنا أنَّ أغلبهم قد وافق ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)، من أنَّ المصائب التي تصيب الإنسان في الدنيا هي بسبب ذنوبه^(٢)، أما الحسن البصري فقال: إنَّ هذه الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة^(٣).

فالله سبحانه وتعالى رحيم بعباده لطيف بهم، فمن رحمته أنَّه يعجل العقوبة للمذنب في الدنيا كي لا يعذب في الآخرة، ومن لطفه بهم أنَّه يبتلي الصالحين منهم؛ ليزيد لهم الأجر والثواب، فكما أنَّ الذنب يجلب العقوبة، فكذلك الابتلاء يجلب المثوبة.

^١ (الكافي، الكليني: ٢٦١/٤ - ٢٦٢، رقم الحديث (٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر أيضاً.

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥١٢/٢٠ - ٥١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٦٣/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٤٩/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٣/٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٠/١٦ - ٣١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٩٠/٧ - ١٩١، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٣٧٧/٤، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٥٩/١٨.

^٣ (ينظر كلُّ من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٦٣/٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٣/٩.

المطلب الرابع/ مفهوم الإيتاء

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(١)

عن حفص بن غياث، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك ألا يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام): لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد كل يوم خيراً، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة، وأنى له بالتوبة! والله، لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلا بولائتنا أهل البيت (عليهم السلام)، ألا ومن عرف حقنا، ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته -نصف مد في كل يوم- وما ستر عورته، وما أكنّ رأسه، وهم والله في ذلك خائفون وجلون، ودوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله (عز وجل) فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، ثم قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية، وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا"^(٢).

الإيتاء في اللغة: قال أكثر أهل اللغة: إن معنى الإيتاء هو الإعطاء^(٣).

الإيتاء في الاصطلاح: هو الإعطاء والمنح^(٤).

^١ (سورة المؤمنون: الآية ٦٠ .

^٢ (الكافي، الكليني: ٢٧٥/٤ - ٢٧٧، رقم الحديث (١٥)، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبة العمل.

^٣ (ينظر كل من: العين، الخليل: ١٤٦/٨ (مادة أتو)، وتهذيب اللغة، الأزهرى: ٢٥١/١٤ (مادة أتى)، ومعجم

مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥١/١ (مادة أتى)، ولسان العرب، ابن منظور: ١٧/١٤ (مادة أتى).

^٤ (ينظر: معجم الألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٧٩.

ففي هذه الرواية بين الإمام علي (عليه السلام) المقصود من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾^(١) إذ قال (عليه السلام): "آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية، وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا".

ومن عجيب نظم القرآن ودقته، نجد أنه استخدم لفظة (الإيتاء) بدلاً من (الإعطاء) مع إنيهما يعطيان المعنى نفسه عند القارئ أو السامع غير المتمق في قواعد اللغة العربية، فهي لغة عميقة في معانيها، فالقرآن الكريم ينور أفهامنا بمضامينه التي لانهاية لها إذ إن ألفاظه غاية في اختيار أماكنها وكأنها لوحة شكلت من صنع بديع لا ينبو فيها شيء^(٢).

وقد نقل الزركشي عن الجويني^(٣) (ت: ٤٧٨ هـ) قوله: "لا يكاد اللغويون يفرقون بين الإعطاء والإيتان، وظهر لي بينهما فرق انبنى عليه بلاغة في كتاب الله، وهو أن الإيتان أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأن الإعطاء له مطاوع يقال: أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتان آتاني فأتيت، وإنما يقال: آتاني فأخذت والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له..."^(٣)، فالإيتاء أقوى في إثبات مفعوله من الإعطاء؛ لأن الإيتاء ليس له مطاوع كما في الإعطاء.

ومما يؤيد تفسير الإمام علي (عليه السلام) الحديث التالي، حيث ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ

^(١) ينظر: تناسب الفواصل ومعاني الآيات في سورة النجم، د. رياض خلف المرشدي: ١٦٤ (بحث منشور في مجلة لاراك).

^(٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، الشافعي، فقيه، أصولي، مفسر، متكلم، أديب، المعروف بإمام الحرمين، توفي سنة ٤٧٨ هـ (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ٦ / ١٨٤).

^(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٨٥/٤.

وَجَلَّةٌ^(١)، قال: هي شفاعتهم، ورجاؤهم، يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله - عز ذكره - ويرجون أن يقبل منهم^(٢)، والمقصود هنا بشفاعتهم ورجائهم هنا، هو شفاعاة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ورجاؤهم لها ولقبول الأعمال لمحبتهم، فالآية هنا في وصف المحبين للأوصياء، فهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم لأجل أنهم لم يطيعوا الله عز وجل في الأمر بمحبتهم وطاعتهم كما هي، ويرجون أن تقبل الأعمال منهم باعتبار الانتساب إليهم والإقرار بولايتهم (عليهم السلام)^(٣)، فالمؤمن في حالة عطاء دائم مصحوب بوجل، وخوف من التقصير؛ لأنهم يبحثون عن رضا الله سبحانه وتعالى، الذي لا ينال إلا بالإخلاص^(٤).

فالله سبحانه وتعالى رغم لطفه ورحمته، إلا أن ذلك لا يعني جرأة العباد على الذات المقدسة بالتشبث بتلك الصفات، بل لابد من خشية عقابه سبحانه وتعالى إلى جانب الأمل بلطفه ورحمته^(٥)، فعلى الإنسان أن يخشى ربه دائماً و أبداً، وأن يخشى من التقصير في عبادته وطاعته، فيدفعه خوف التقصير إلى المزيد من العطاء؛ لأن الشعور بالكمال يمنع مسيرة التقدم، والاستمرار في العطاء، فما أكثر الثغرات في الحسنات التي نعملها، فيكون ذلك سبباً في عدم قبولها، لذلك ينبغي أن لا يتوقف عطائنا وإنفاقنا عند حد معين، ولا نفرح؛ لأن الفرح من جنود الشيطان^(٦).

وهناك الكثير من المفسرين أخذوا بقول الإمام علي (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ على أن المقصود بالإيتاء هو الطاعة والمحبة

^(١) سورة المؤمنون: من الآية ٦٠.

^(٢) الكافي، الكليني: ٥٢٤/١٥ - ٥٢٥، رقم الحديث (٢٩٥)، كتاب الروضة.

^(٣) ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٠٨/١٢.

^(٤) ينظر: من هدى القرآن، المدرسي: ٤٦٩/٥.

^(٥) ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي: ٤٤٧/٦.

^(٦) ينظر: من هدى القرآن، المدرسي: ٤٦٩/٥.

لأهل البيت (عليهم السلام)^(١)، وقد ورد عن علي إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا﴾ قال: "من العبادة والطاعة"^(٢)، بينما ذهب غيرهم من المفسرين إلى أنّ معنى قوله تعالى: ﴿يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا﴾ أي: يعطون ما أعطوا من الصدقات والزكوات^(٣)، أما الحسن البصري فقال: إنّ المراد بها أعمال البر كلها^(٤).

وطاعة أهل البيت (عليهم السلام) تدخل ضمن أعمال البر التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، وهي من أعظم الأعمال الموجبة لدخول الجنة، إذ إنّ طاعتهم هي من طاعة الله سبحانه وتعالى، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٥)، فحب أهل البيت (عليهم السلام) من الأمور التي أوجبها الله سبحانه وتعالى علينا، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٦).

^١ (ينظر كلُّ من: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي: ٣٥٤/١، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٤٠٣/٣، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٥٤٦/٣، والتفسير المعين، الكاشاني: ٩٠٨/٢.

^٢ (تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٦٩١/٢.

^٣ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦/١٧ - ٦٧، والتهيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٧٧/٧، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٦٨/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩٦/٧، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٤٩/٤.

^٤ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٧/١٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٩٦/٧، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٤٩/٤.

^٥ (سورة النساء: من الآية ٥٩.

^٦ (سورة الشورى: من الآية ٢٣.

المطلب الخامس/ مفهوم النفاق

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا

كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)

عن أبي المغراء الخصّاف^(٢)، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "من ذكر الله عز وجل في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً؛ إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية، ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عز وجل: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾" (٣).

النفاق في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "النفاق: الخلاف والكفر"^(٤)، وقيل: "النفاق مأخوذ من النافقاء، وهو أحد جحور اليربوع، إذا أخذت عليه المواضع، خرج منه ولا يفتن إليه، وكذلك المنافق يظهر الإسلام، ويخرج منه سرّاً"^(٥)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "النون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه"^(٦).

^١ (سورة النساء: الآية ١٤٢).

^٢ (أبو المغراء هو حميد بن المثنى العجلي، روى عن الإمامين أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، كوفي ثقة ثقة (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ١٣٣).

^٣ (الكافي، الكليني: ٣٧١/٤، رقم الحديث (٢)، كتاب الدعاء، باب ذكر الله عز وجل في السر.

^٤ (العين، الخليل: ١٧٨/٥ (مادة نفق).

^٥ (معاني القرآن، النحاس: ٢٢٤/٢.

^٦ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٥٤/٥ (مادة نفق).

النفاق في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "إظهار الإيمان باللسان، وكنتم الكفر

بالقلب"^(١)، وقيل: "إظهار الإنسان خلاف ما يبطن"^(٢).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) السبب في قلة ذكر المنافقين، وهو أنهم لا يذكرون الله في السر، وإنّ ذكرهم يكون فقط عندما يراهم الناس، فهم يراعون الناس بأعمالهم، والرياء من الصفات الذميمة، التي تكون سبباً في عدم حصول الإنسان على الجزاء في الآخرة؛ لأنّ عمله لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى، إذ قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣)، فالرياء "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"^(٤).

فعلى الإنسان أن يكون مخلصاً في عمله لوجه الله تعالى، وأن لا يرجو إلاّ فضله؛ كي ينال جزاءه، إذ ذكرت كتب الحديث عند العامة والخاصة، حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) باختلاف يسير في بعض ألفاظه، ونذكره هنا بلفظ أحمد بن حنبل، إذ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]: "إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عزّ وجلّ لهم يوم القيامة، إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراعون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"^(٥).

^١ (التعريفات، الجرجاني: ٢٤٥.

^٢ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٤٢٧.

^٣ (سورة الكهف: من الآية ١١٠.

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ١١٣.

^٥ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٣٩/٣٩، رقم الحديث (٢٣٦٣٠)، حديث محمود بن لبيد، مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النوري: ١٠٦/١ - ١٠٧، رقم الحديث (١٢)، أبواب مقدمة العبادات، باب تحريم قصد الرياء والسمعة في العبادة .

فالأصل في الرياء الإظهار، والأصل في النفاق الإخفاء، لكن هذان الأمران يلتقيان في عمل المنافق بإظهار مجرد الطاعة^(١).

ومما ورد عن الإمام علي(عليه السلام) في وصف المنافقين، والتحذير منهم قوله: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذركم أهل النفاق؛ فإنهم الضالون المضلون، والزالون المزلون، يتلونون ألواناً، ويفتنون أفتناناً، ويعمدونكم بكل عماد، ويرصدونكم بكل مرصاد، قلوبهم دوبة، وصفاحهم نقية..."^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا﴾ نجد أن كلمة (إذا) الدالة على التعليق تشير إلى إنَّ الشأن فيهم أن لا يصلوا، لكن لو فرض أنهم قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي، فهم لم يأخذوا التكليف بقوة كما هو الشأن في من يعمل العمل وهو مقتنع بأنه نافع مفيد بل يؤدونها كارهين متناقلين؛ لأنهم يراعون الناس بصلاتهم، ولا يبتغون بها وجه الله سبحانه وتعالى، ومن كان هذا حاله لا يقوم إلى صلاته بجد ونشاط^(٣).

فالمنافقون يأمرُونَ بالمنكر، وينهون عن المعروف قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾^(٤)، وبهذا فهم يخالفون أوامر الله

^١ (ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح حميد/ عبد الرحمن ملح: ٤٥٥٢/١٠.

^٢ (نهج البلاغة، خطب الإمام علي(عليه السلام): ١٦٦/٢، رقم الخطبة(١٩٤).

^٣ (ينظر: شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عليه السلام)، القبانجي: ١٣٥/١.

^٤ (سورة التوبة: الآية ٦٧.

سبحانه وتعالى، الذي أمرنا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذ قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١).

كما أنَّ خطر المنافقين المتسترين بالإسلام، أعظم من خطر الأعداء المعلنين بعداوتهم له^(٢)، فهم جمعوا بين الكفر والفسق والتضليل والتغريب والكذب^(٣)، كما أنهم يخفون سيوفهم تحت ثيابهم كما في المثل، فيتحدثون بحديث يجذبون به قلوب المؤمنين وأفكارهم وعواطفهم، فيضنوا أنَّ هؤلاء المنافقين منهم وعلى ملتهم، ولكنهم عندما تسنح لهم الفرصة يقومون بإلقاء سمومهم وتسييد ضربتهم للإسلام والمسلمين^(٤)، وينقلوا سرائر المؤمنين لأعدائهم من الكافرين^(٥)؛ فلخفاء المنافقين وعدم القدرة على تشخيصهم بسهولة ولكونهم أعداء يعيشون داخل الجسد الإسلامي وربما ينفذون إلى قلبه نفوذاً، يصعب معه فرزهم وتحديدهم، كما أنَّهم يرتبطون مع سائر عناصر المجتمع بعلاقات بحيث تصعب مكافحتهم^(٦)، فالمنافقون يتعدى فسادهم عامة وجوه الفساد ليشملها جميعاً، ولهذا يعد النفاق من أخطر المفاصد في الأرض^(٧)؛ ولخطورة المنافقين، فإنَّ الله سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم عظيمة فقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾^(٨)، أي

^١ (سورة التوبة: الآية ٧١).

^٢ (ينظر: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، العاملي: ١٠٦/٤).

^٣ (ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: ١٩٢٣/٤).

^٤ (ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي: ٣٣٢/٩).

^٥ (ينظر: الاستلزام الحواري وأثره في اتساع المعنى القرآني، د. عماد جبار كاظم/ زينب سليم عيدان: ١٣ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط)).

^٦ (ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ١٧٥/٢٧).

^٧ (ينظر: النفاق وتأصيله للفساد في ضوء القرآن والسنة، د. لبنى حسن عذيب/ حسن عبيد كريم: ١٠٦ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط)).

^٨ (سورة النساء: الآية ١٤٥).

إنّ مكانهم في الطبقة السفلى من النار، والنار سبع دركات، سميت بذلك لأنّها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض^(١).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير، رأينا أنّ أغلب المفسرين قد وافق الإمام علي(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرَءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) في أنّ السبب في قلة ذكر المنافقين هو أنهم كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه سرّاً، أي إنّهم لا يذكرون الله إلّا بحضرة من يراءونه^(٣)، أما قتادة فقال: "إنّما قل ذكر المنافق؛ لأنّ الله لم يقبله، وكلّ مارد الله قليل، وكلّ ما قبل الله كثير"^(٤)، أما ابن عباس والحسن قالوا: إنّما قلّ "لأنّ الله كان لغير الله"^(٥)، بينما ذهب أبو علي الجبائي^(٦) إلى أنّ معناها: "لا يذكرون الله إلّا ذكراً يسيراً، نحو التكبير والأذكار التي يجهر بها، ويتركون التسبيح وما يخافت به في القراءة وغيرها"^(٧)، وقيل: إنّهم يذكرون الله في مواقع الشدة والمحنة فقط^(٨).

^١ (ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: ٣٣٠/٥.

^٢ (ينظر كلّ من: الكشاف، الزمخشري: ٥٧٩/١، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٥١٣/١، وتفسير المعين، الكاشاني: ٢٦٢/١، وتفسير مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٠٧/٣.

^٣ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦١٤/٧، وينظر كلّ من: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٢/٣، وتفسير مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٠٧/٣.

^٤ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦١٤/٧، وينظر كلّ من: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢١/٣، وتفسير مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٠٧/٣.

^٥ (هو محمد بن عبد الوهاب، البصري، شيخ المعتزلة، وكان رأساً في الفلسفة والكلام، توفي سنة ٣٠٣ هـ (ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: ٧ / ٧٠).

^٦ (مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢١/٣ - ٢٢٢، تفسير مقتنيات الدرر، الحائري: ٢٠٧/٣.

^٧ (ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان، الشيرازي: ٥٦٧/١.

المطلب السادس/ مفهوم الشرك بعبادة الله تعالى

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١)

"كان أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا توضأ لم يدع أحداً يصب عليه الماء فقيل له: يا أمير المؤمنين لما لا تدعهم يصبون عليك الماء ؟ فقال: لا أحب أن أشرك في صلاتي أحداً، وقال الله تبارك وتعالى ﴿فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾"^(٢).

الشرك في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الشرك: ظلم عظيم"^(٣)، وقال الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ): "الشرك: أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته، تعالى الله عن الشركاء والأنداد"^(٤)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الشين والراء والكاف أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفرد، والآخر يدل على امتداد واستقامة فالأول الشركة ... وأما الأصل الآخر فالشرك"^(٥).

الشرك في الاصطلاح: قال الحرالي (ت: ٦٣٨هـ): "إسناد الأمر المختص بواحد إلى ما ليس له معه أمر"^(٦).

^١ (سورة الكهف: الآية ١١٠.

^٢ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤٣/١، رقم الحديث (٨٥)، باب صفة وضوء أمير المؤمنين (عليه السلام)، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٣٥٤/١، رقم الحديث (٢٠)، أبواب الزيادات في أبواب كتاب الطهارة، باب آداب الأحداث الموجبة للطهارة.

^٣ (العين، الخليل: ٢٩٣/٥ (مادة شرك).

^٤ (تهذيب اللغة، الأزهرى: ١٢/١٠ (مادة شرك).

^٥ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٦٥/٣ (مادة شرك).

^٦ (تراث أبي الحسن الحرالي، أبو الحسن الحرالي: ٢٤١، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٠٣.

العبادة في اللغة: قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، يقال: هذا طريق معبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطاء، وبعبيراً معبد إذا كان مطلياً بالقطران"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والباء والذال أصلان صحيحان كأنهما متضادان والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ"^(٢).

العبادة في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيماً لربه"^(٣)، وقيل: "تعظيم الله وامتنال أوامره"^(٤).

فالشرك بعبادة الله تعالى: هو أن يصرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة: كالذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والمحبة^(٥).

في هذه الرواية بين الإمام علي (عليه السلام) معنى الشرك بعبادة الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٦) فالمفهوم من كلام الإمام علي (عليه السلام) إن الإنسان إذا أراد أن يقوم بعمل عبادي فعليه أن يكون مخلصاً في عمله، ويؤديه بنفسه ولا يشرك فيه أحد غيره، فالله تعالى فرض على كل واحد منا فروضاً، فلا يجوز لأحد أن يشاركنا في أدائها إذ قال تعالى: ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٦)، فالآية تدل على أنه يجب تولي المتطهر وضوءه بنفسه إذا كان متمكناً من ذلك ولا يجزيه سواه، فقولته تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا﴾ و

^(١) معاني القرآن وإعراجه، الزجاج: ٤٨/١.

^(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٠٥/٤ (مادة عبد).

^(٣) التعريفات، الجرجاني: ١٤٦.

^(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٣٤.

^(٥) ينظر: كتاب التوحيد، الفوزان: ١٠.

^(٦) سورة المائدة: من الآية ٦.

﴿وَأَمْسَحُوا﴾ أمر بأن يكونوا غاسلين وماسحين، والظاهر يقتضي تولي الفعل حتى يستحق التسمية؛ لأن من وضأه غيره لا يسمى غاسلاً ولا ماسحاً على الحقيقة^(١).

وقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "خلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الرحمن"^(٢)، وعن الحسن بن علي الوشاء^(٣) قال: "دخلت على الرضا (عليه السلام) وبين يديه إبريق يريد أن يتهياً منه للصلاة فدنوت منه لأصب عليه، فأبى ذلك، وقال: مه يا حسن، فقلت له: لم تنهاني أن أصب على يدك؟ تكره أن أوج؟ قال: تؤجر أنت وأوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾؟ وها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحد"^(٤).

ومع إن الروايات التي أوردناها أيدت إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من تفسير لقوله تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، فإن هناك روايات أخرى في تفسير هذه الآية وردت عن أهل البيت (عليهم السلام)، بيّنوا فيها أن المراد من الشرك بالعبادة هو الرياء، فقد ورد عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "من صلى مراعاة الناس فهو مشرك، ومن زكى مراعاة الناس فهو مشرك، ومن صام مراعاة الناس فهو مشرك، ومن حج مراعاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً مما أمر الله به مراعاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل

^(١) ينظر كل من: الانتصار، الشريف المرتضى: ١١٧-١١٨، ونفائس التأويل، الشريف المرتضى: ١٣٦/٢-١٣٧، وجواهر الفقه، القاضي ابن براج: ١٨، وفقه القرآن، الراوندي: ٢٥/١، ومتشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب: ١٦٢/٢-١٦٣، ومنتقد المنافع في شرح المختصر النافع، الكاشاني: ٥٤٧/٢.

^(٢) الخصال، الصدوق: ٣٣، رقم الحديث (٢)، باب الاثنين، معرفة التوحيد بخصلتين.

^(٣) الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، ويكنى بأبي محمد الوشاء، وهو من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٣٩).

^(٤) الكافي، الكليني: ٢٠٠-٢٠١، رقم الحديث (١)، كتاب الطهارة، باب النوادر.

مراعاة^(١)، كما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) "في قول الله عز وجل: ﴿فَنَكَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾"، قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تركية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه^(٢).

فالإنسان يجب أن يخلص عمله لله عز وجل، قال الشيخ محمد الصادقي (ت: ١٤٣٢هـ): "فمن مات عن عمل ولم يشرك به غير الله، فهو صالح خالص لله، ومن مات عن عمل أشرك به غير الله لم يكن صالحاً، سواء أتى به حينه مراعاة الناس، أم أخبر به قبل أو بعد وقد أتى به سراً، أم ولم يخبر ولكنه كان يحب أن يراه الناس، كل ذلك رثاء الناس مهما اختلف الرثاء فيها"^(٣).

وعندما رجعنا إلى كتب التفسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وجدنا أنهم لم يخرجوا عن المعاني التي ذكرها أهل البيت (عليهم السلام) في تفسيرها فمنهم من ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)^(٤)، أما سعيد بن جبير فذهب إلى إن معناها "لا يرائي بعبادة ربه أحداً"^(٥)، وهذا المعنى قال به أغلب المفسرين، حيث قالوا: إن

^١ (مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عطاردي: ١٩٤/٣، رقم الحديث (٣)، كتاب تفسير القرآن، من سورة الكهف.

^٢ (الكافي، الكليني: ٧١٩/٣، رقم الحديث (٤)، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، وسائل الشيعة، النوري: ٧١/١، رقم الحديث (٦)، أبواب مقدمة العبادات، باب بطلان العبادة المقصود بها الرياء، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٤١١/٥، رقم الحديث (١٥)، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء والنفاق.

^٣ (الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الصادقي: ٢٤٤/١٨.

^٤ (ينظر كل من: البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٦٨٩/٣ - ٦٩٠، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٣١٥/٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي: ١٧٥/٨.

^٥ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٤٤٠/١٥، وينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠٠/٧.

المراد من الشرك بالعبادة هو الرياء^(١)، أما الحسن فقال: "لا يعبد معه غيره"^(٢).

وأخيراً يتبين لنا أن الإنسان لابد أن يخلص في أعماله العبادية، سواء من حيث قيامه بعمله بنفسه، أو من حيث النية في عمله بأن لا يريد به إلا وجه الله عز وجل دون الناس.

^١ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٤٤٠/١٥ - ٤٤١، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٦٢٤/٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٢٣/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٨٣/٥ - ١٨٦، وتفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله، الأملّي: ١٩٢/٤، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٢٦٩/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٤٠٦/١٣ - ٤٠٧، والفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الصادقي: ٢٤٢/١٨ - ٢٤٦.

^٢ (التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٠٠/٧.

الفصل الثاني

المفاهيم القرآنية في العبادات

ويتضمن ستة مباحث هي:

المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالطهارة

المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالجنائز

المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالصلاة

المبحث الرابع/المفاهيم المتعلقة بالصوم

المبحث الخامس/المفاهيم المتعلقة بالحج

المبحث السادس/المفاهيم المتعلقة بالجهاد

توطئة

العبادة في اللغة: قال الزجاج(ت:٣١١هـ): "معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، يقال: هذا طريق معبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطء، وبغير معبد، إذا كان مطلياً بالقطران"^(١)، وقال ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): "العين والباء والداد أصلان صحيحان كأنهما متضادان والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل والآخر على شدة وغلظ"^(٢)، وقال ابن منظور(ت:٧١١هـ): "العبادة: الطاعة"^(٣).

العبادة في الاصطلاح: العبادة: "هو فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيماً لربه"^(٤)، وقيل: "تعظيم الله وامتنال أوامره"^(٥)، وقيل: "هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض"^(٦)، وقيل: "التصرفات المشروعة التي تجمع كمال المحبة والخوف والخضوع لله تعالى"^(٧).

والعبادات لها دور كبير في صقل شخصية الإنسان، فهي ليست مجرد حركات أو أعمال يؤدّيها الفرد^(٨)، بل تمثل الأحكام الشرعية المتعلقة بعبادة الله سبحانه وتعالى كالصلاة والصوم

^١ (معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٨/١).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٠٥/٤ مادة عبد).

^٣ (لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٢/٣ مادة عبد).

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ١٤٦).

^٥ (التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٣٤).

^٦ (المصدر نفسه: ٢٣٤).

^٧ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٣٠٣).

^٨ (ينظر: المقاصد التربوية في جزء تبارك عند المفسرين، د. علاء حسين خلف/ نديم دايم حسين: ٦٢٣ بحث منشور في مجلة واسط للعلوم الإنسانية).

والزكاة و الخمس والحج والجهاد والاعتكاف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، أي أنَّها تمثل العلاقة بين المكلف وخالقه^(٢)، وسنوضح في هذا الفصل بعض المفاهيم العبادية التي بيَّنها الإمام علي(عليه السلام)، وذلك من رواياته في الكتب الأربعة.

^١ (ينظر: النهاية ونكتها، الطوسي/ المحقق الحلي: ١/ ١١٨ - ١١٩ .

^٢ (ينظر: فقه العلاقات الاجتماعية، فوزي آل سيف: ١١ .

المبحث الأول

المفاهيم المتعلقة بالطهارة وفيه مطلب واحد

الطهارة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "التطهر: التتزه والكف عن الإثم" (١)، وقال ابن

فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس" (٢).

الطهارة في الاصطلاح: هي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة وبصفة مخصوصة (٣)،

وقيل: "هي إزالة خبث أو حدث" (٤).

مفهوم التطهر بماء المطر

في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ

الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (٥)

عن أبي بصير: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

اشربوا ماء السماء؛ فإنه يطهر البدن، ويدفع الأسقام، قال الله عز وجل: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ

السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (٦).

١ (العين، الخليل: ١٩/٤ (مادة طهر).

٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٢٨/٣ (مادة طهر).

٣ (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٤٢.

٤ (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٣٨.

٥ (سورة الأنفال: من الآية ١١.

٦ (الكافي، الكليني: ٦٤٦/١٢، رقم الحديث (٢)، كتاب الأشربة، باب ماء السماء.

التطهر في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "التطهر: التنزه والكف عن الإثم"^(١)، وقال ابن

فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس"^(٢).

التطهر في الاصطلاح: عرّفه ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) بأنه "رفع ما يمنع الصلاة من حدث

أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب"^(٣)، وقيل: "كل ما يتطهر به من ماء، وغيره"^(٤)، وقيل:

"التطهر إزالة النجاسة عن النفس"^(٥).

يتبين لنا من خلال هذه الرواية الواردة عن الإمام علي (عليه السلام)، أنّ ماء السماء هو

ماء طاهر بنفسه ومطهر لغيره، فالماء لا يكون مطهراً إلا إذا كان طاهراً ولذلك يمكن الاستفادة من

ماء السماء عند التطهر، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(٦).

فالماء من حيث الطهارة ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول/ الماء المطلق: وهو ماء طاهر بنفسه ومطهر لغيره^(٧)، وهو ما بقي على أصل

خلقه، وهو كل ما نزل من السماء، أو نبع من الأرض، أو أذيب من ثلج، ومياه البحار والأنهار

والشلالات والعيون والآبار والمياه المعدنية، سواء كان عذباً أو مالحاً^(٨).

^١ (العين، الخليل: ١٩/٤ مادة طهر).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٢٨/٣ مادة طهر).

^٣ (المغني، ابن قدامة: ٦/١).

^٤ (القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: ٢٣٣، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٢٧٢ - ٢٧٣، معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي: ٣٨٨).

^٥ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ١١٤).

^٦ (سورة الفرقان: من الآية ٤٨).

^٧ (ينظر كل من: السرائر، الحلي: ٥٩/١، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني: ٤٩/١، وتبصرة الفقهاء، الأصفهاني: ٥٣/١).

^٨ (ينظر كل من: المعتبر، المحقق الحلي: ٣٧/١، والفقه الإسلامي (أحكام العبادات)، المدرسي: ٢٤/١).

القسم الثاني/ الماء المضاف: هو كل ما استخرج من جسم أو اعتصر منه أو كان مرقة مثل ماء الورد والآس والزعفران وماء الباقلاء، هو ماء طاهر في نفسه ولكنه لا يصلح لتطهير غيره^(١)، فالمانع من تطهيره لغيره عدم بقاءه على أصل خلقته كالقسم الأول.

القسم الثالث/ الماء النجس: هو كل ماء تغير أحد أوصافه من لون أو طعم أو رائحة بنجاسة تحل فيه سواء كان قليلاً أم كثيراً، أو حصل فيه نجاسة وإن لم يتغير أحد أوصافه متى كان قليلاً ولا يراعى فيه مقدار^(٢)، ويستعمل مصطلح الكر^(٣) لقياس كثرة الماء وقلته فما كان منه بحجم الكر أو أكثر فهو كثير، وما كان حجمه أقل من حجم الكر فهو قليل^(٤).

ولا يقتصر ماء السماء على تطهير الإنسان مادياً أو ما يسمى (تطهير الظاهر)، بل يطهره معنوياً أيضاً، أو ما يسمى (تطهير الباطن) فعندما يغتسل من الأحداث والجنابة فهذا من التطهير المادي، أما عندما يغتسل ليذهب به وسوسة الشيطان ومخاوفه فهذا من التطهير الباطني^(٥)، فقد روي عن ابن عباس أنه قال: "نزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعني حين سار إلى بدر، والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعة^(٦)، فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على

^١ (ينظر: المبسوط، الطوسي: ٥/١، والنهاية في مجرد الفقه والفتاوي، الطوسي: ٣، والسرائر، الحلي: ٥٩/١، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني: ٦٢/١.

^٢ (ينظر كل من: رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى: ٣٦١/٢ - ٣٦٢، والمبسوط، الطوسي: ٥/١، والسرائر، ابن إدريس الحلي: ٦٠/١.

^٣ (الكر بحسب الوزن هو ألف ومائتا رطل بالعراقي، أما بالمساحة فيكون ثلاثة وأربعون شبراً إلا ثمن الشبر، وبالمن الشاهي وهو ألف ومائتان وثمانون مثقالاً - يصير أربعة وستين مثلاً إلا عشرين مثقالاً (ينظر: العروة الوثقى، الطباطبائي: ٣٥/١).

^٤ (ينظر كل من: السرائر، ابن إدريس الحلي: ٦٠/١، والعروة الوثقى، الطباطبائي: ٣٥/١، وتحرير الوسيلة، الخميني: ١٤/١.

^٥ (ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢١/٤.

^٦ ("الدعص: قوز من الرمل مثل التلال، الواحدة: دعة" (العين، الخليل: ٢٩١/١ (مادة دعص)).

الماء وأنتم تصلون مجنبين! فأمطر الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان...^(١).

وماء السماء بالإضافة إلى كونه يطهر الإنسان مادياً ومعنوياً، فهو أيضاً فيه شفاء للناس من الأمراض، ويتجلى ذلك في قوله (عليه السلام): "اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام" كما وردت الكثير من الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) التي تدل على ذلك، منها ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "علمني جبرئيل دواء لا أحتاج معه إلى دواء، قيل: يا رسول الله وما ذلك الدواء؟ قال: يؤخذ ماء المطر قبل أن ينزل إلى الأرض، ثم يجعل في إناء نظيف، ويقرأ عليه الحمد إلى آخرها سبعين مرة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين سبعين مرة، ثم يشرب منه قدحاً بالغداة، وقدحاً بالعشي، فو الذي بعثني بالحق لينزعن الله بذلك الداء من بدنه وعظامه ومخخته وعروقه"^(٢)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كان علي (عليه السلام) يقوم في المطر أول ما يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه، فقل له: يا أمير المؤمنين، الكن الكن"^(٣)، فقال: إن هذا ماء قريب العهد بالعرش..."^(٤).

^١ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٤/١١، وينظر كل من: فقه القرآن، الراوندي: ٦٠/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٠/٤).

^٢ (وسائل الشيعة، العاملي: ٢٦٥/٢٥، رقم الحديث (١)، كتاب الأطعمة والأشربة، أبواب الأشربة المباحة، باب استحباب قراءة الحمد والإخلاص والمعوذتين سبعين مرة على ماء السماء قبل وصوله إلى الأرض وشربه للاستشفاء به).

^٣ ("الكن: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن" (لسان العرب، ابن منظور: ٣٦٠/١٣ (مادة كن)).

^٤ (الكافي، الكليني: ٥٤٤/١٥، رقم الحديث (٣٢٦)، كتاب الروضة، وسائل الشيعة، العاملي: ١٤/٨، رقم الحديث (١)، كتاب الصلاة، أبواب صلاة الاستسقاء، باب في المطر أول ما يمطر.

ونجد أنّ المفسرين لم يختلفوا مع الإمام علي (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ

عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ

الْأَقْدَامَ ۝﴾ على أنّ ماء السماء يطهر الإنسان من الأحداث والجنابة، ومن وسوسة الشيطان^(١).

ومن هذا يتبيّن لنا ما للمطر من فوائد عظيمة للإنسان تتعدد في أشكالها، وهذا كله من

فضل الله سبحانه وتعالى وإنعامه، فالمطر هو أحد تلك النعم التي أنعم بها الله عزّ وجل علينا.

^١ (ينظر كلّ من: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري: ٦٢/١١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٧٤/٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٨٦/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٣٨/٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢١/٤، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٦٦٠/٢، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٢٤٧/٢.

المبحث الثاني

المفاهيم المتعلقة بالجنائز وفيه مطلبان

الجنائز في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الجنابة، بنصب الجيم وجرها: الإنسان الميت، والشيء الذي ثقل على قوم واغتموا به أيضاً جنابة"^(١)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "جنز الشيء يجنزه جنزاً: ستره"^(٢).

الجنائز في الاصطلاح: جمع جنازة، وهي الميت، وقيل: النعش مع الميت وكل من يشيعه^(٣).

المطلب الأول/ مفهوم الاسترجاع

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤)

عن صالح بن أبي حماد^(٥) رفعه، قال: "جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس^(٦) يعزيه بأخ له -يقال له: عبد الرحمن- فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): إِنَّ جَزَعْتَ،

^١ (العين، الخليل: ٧٠/٦ (مادة جنز).

^٢ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٩٩/٧ (مادة جنز).

^٣ (ينظر: معجم لغة الفقهاء، قلعجي: ١٦٧.

^٤ (سورة البقرة: من الآية ١٥٦.

^٥ (صالح بن أبي حماد هو أبو الخير الرازي، لقي أبا الحسن العسكري (عليه السلام)، وكان أمره ملتبساً، يعرف وينكر (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ١٩٨).

^٦ (الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة، يكنى أبا محمد، وغلب عليه لقب الأشعث لأنه كان أشعث الرأس، قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سنة عشر في وفد كندة، وكان رئيسهم، فقد كان في الجاهلية رئيساً مطاعاً في كندة، وكان في الإسلام وجيهاً في قومه، إلا أنه ارتد عن الإسلام بعد =

فحق الرحم أتيت؛ وإن صبرت، فحق الله أدبت؛ على أنك إن صبرت، جرى عليك القضاء وأنت محمود؛ وإن جزعت، جرى عليك القضاء وأنت مذموم، فقال له الأشعث: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُوعُونَ﴾، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتدري ما تأويلها؟ فقال الأشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له: أما قولك: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ فأقرار منك بالملك، وأما قولك: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُوعُونَ﴾ فأقرار منك بالهلاك^(١).

الاسترجاع في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار"^(٢)، وقال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): "الرجوع العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً، أو قولاً..."^(٣)، ويقال: "استرجعت منه الشيء، إذا أخذت منه ما دفعته إليه"^(٤).

الاسترجاع في الاصطلاح: هو "قول : إنا لله وإنا إليه راجعون"^(٥).

ففي هذه الرواية، بيّن لنا الإمام علي (عليه السلام) المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُوعُونَ﴾ بأوجز عبارة وأدقها، حيث قال: "أما قولك، ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ فأقرار منك بالملك، وأما قولك: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُوعُونَ﴾ فأقرار منك بالهلاك"، فهذه الآية من الآيات التي تؤكد حقيقة المعاد، وإنَّ

=النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر (ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ١/ ١٣٣).

^١ (الكافي، الكليني: ٦٤٢/٥ - ٦٤٣، رقم الحديث (٤٠)، كتاب الجنائز، باب النواذر.

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٩٠/٢) (مادة رجع).

^٣ (المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٣٤٢) (مادة رجع).

^٤ (الصاحح، الجوهري: ١٢١٨/٣) (مادة رجع)، لسان العرب، ابن منظور: ١١٧/٨) (مادة رجع).

^٥ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٤٧، معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٦٠ - ٦١).

الإنسان مهما عاش في هذه الدنيا، فإن مصيره إلى الله سبحانه تعالى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(١).

فكل ما في السموات والأرض هو ملك لله، فقله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذه الكلمة هي أشرف كلمة دلت على الصبر على المصائب وتفويض الأمر لله تعالى، والإنقطاع عن غيره حتى عن نفسه؛ لأنَّ ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار بالملك وجريان تصرفه وقضائه وحكمه، و ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار على النفس بالهلاك ورجوعها إليه كابتنائها منه، وذلك موجب لحملها على الصبر والتسليم لقضاء الله سبحانه وتعالى^(٢).

فعندما يتعرض الإنسان لمصيبة ما، مهما كانت تلك المصيبة صغيرة أم كبيرة، فإنه لابد أن يستشعر الحزن والضيق نتيجة لذلك، ولكنه حينما يتذكر أنَّ هناك موتاً ينتظره، فإنَّ ذلك قد يهون عليه هول مصيبتة التي يمر بها، فمهما كانت تلك المصيبة فإنَّها لا تصل لعظم مصيبة الموت، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِمُصِيبَةِ الْمَوْتِ﴾^(٣).

فكلمة الاسترجاع -وهي قول المصاب- ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٤) -تعد ملجأ وملاذاً لأصحاب المصائب، وعصمة للممتحنين من الشيطان، لئلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالأفكار السيئة، فيهيج ماسكن، ويظهر ما خفي، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ توحيد وإقرار

^(١) سورة النور: الآية ٤٢.

^(٢) ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٢١/٦.

^(٣) سورة المائدة: من الآية ١٠٦.

بالعبودية والملك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بأن الله تعالى يهلكنا ثم يبعثنا، فهذا إيمان بالبعث بعد الموت وإيمان بأن الحكم له في الأولى، وإليه المرجع في الآخرة^(١).

ولا يتوقف أثر الاسترجاع وفوائده على الشخص في الحياة الدنيا فقط وذلك بالتخفيف من وطأة المصيبة، وإنما يتعداه إلى أن يكون له الجزاء الأوفى بالآخرة بغير حساب، إذ إن الله سبحانه وتعالى وصف الذين يسترجعون عند المصيبة بالصابرين، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾^(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣).

كما أن الاسترجاع عند المصيبة يوجب غفران الذنوب إلا الكبائر منها، فقد روي عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: "ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبته ويصبر حين تفجأه المصيبة إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا الكبائر التي أوجب الله عز وجل عليها الناء، وكلما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل عندها، غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الأول إلى الاسترجاع الأخير إلا الكبائر من الذنوب"^(٤).

ولأهمية الاسترجاع كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يأمر به عند المصيبة لما له من أثار في التخفيف من وطأة تلك المصيبة على المصاب، فقد قال (صلى الله عليه وآله): "إذا

^١ (ينظر: تسلية أهل المصائب، المنبجي: ١١.

^٢ (سورة البقرة: الآيتان ١٥٥ - ١٥٦.

^٣ (سورة الزمر: الآية ١٠.

^٤ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١/١٧٥، رقم الحديث (٥١٥)، أحكام الأموات، باب التعزية، وسائل الشيعة، العاملي: ٣/٢٤٩ - ٢٥٠، رقم الحديث (٣)، أبواب صلاة الجنازة، باب استحباب الاسترجاع والدعاء بالمأثور عند تذكر المصيبة ولو بعد حين.

أصابني أحلكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسب مصيبتني، فأجرني فيها، وأبدلني بها خيراً منها^(١).

وعن سعيد بن جبيرة (رضي الله عنه) قال: "ما أعطيت أمة مثل ما أعطيت هذه الأمة

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ألم تسمع إلى قول يعقوب ﴿يَتَأَسَّفُ عَلَى

يُوسُفَ﴾^(٢) ولو أعطيتها أحد أعطيتها يعقوب^(٣)، وأغلب المفسرين لم يختلفوا في تفسير قوله

تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ عن تفسير الإمام علي (عليه السلام) لها، حيث قالوا إن معنى ﴿

إِنَّا لِلَّهِ﴾ إقرار بالعبودية لله، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هو إقرار بالبعث والنشور، وأن مآل الأمر يصير إليه^(٤).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا مدى أهمية الإقرار بالعبودية لله تعالى، وكذلك الإيمان بالبعث

يوم الحساب، فهذان الأمران يخففان من وطأة المصاعب والمصائب التي نمر بها في هذه الحياة الدنيا.

^١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٢٦٠/٢٦، رقم الحديث (١٦٣٤٣)، حديث أبي سلمة بن عبد الأسد.

^٢ (سورة يوسف: من الآية ٨٤.

^٣ (تفسير القرآن العظيم، الرازي: ٢١٨٥/٧، وينظر كل من: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤٤/٥، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٧٣/٢، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٥٣٩/٢.

^٤ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٧٠٦/٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٩/٢ - ٤٠، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٤١/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٣٨/١، وتفسير مقتنيات الدرر، الحائري: ٣٤١/١، والتفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٢٤٣/١.

المطلب الثاني/ مفهوم القرب

في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ مِنْكُمْ

وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) ﴾^(١)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "إِنَّ المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت فلولا ذلك لم يستقر، وما من أحد يحضره الموت إِلَّا مثل له النبي (صلى الله عليه وآله) والحجج (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى يراهم، فإن كان مؤمناً يراهم بحيث يحب، وإن كان غير مؤمن يراهم بحيث يكره، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (٨٥) ﴾"^(٢).

القرب في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "القرب ضد البعد"^(٣)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد"^(٤)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "قَرَبُ الشيء، بالضم، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْبَاناً وقُرْبَاناً أي دنا، فهو قريب، الواحد والاثنتان والجميع في ذلك سواء"^(٥).

القرب في الاصطلاح: "الدنو، الكتب، ويقابله البعد"^(٦).

^١ (سورة الواقعة: الآية ٨٣ - ٨٥.

^٢ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ١٣٥/١ - ١٣٦، رقم الحديث (٣٦٦)، أحكام الميت، علائم الموت.

^٣ (العين، الخليل: ١٥٣/٥ (مادة قرب).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٨٠/٥ (مادة قرب).

^٥ (لسان العرب، ابن منظور: ٦٦٢/١ (مادة قرب).

^٦ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٣٣١، وينظر كل من: معجم لغة الفقهاء، قلعجي: ٣٦٠، والتعريفات الفقهية، البركتي: ١٧٢.

في هذه الرواية مسألة مهمة وهي مسألة حضور النبي (صلى الله عليه وآله)، والأئمة (عليهم السلام) عند المحتضر سواء كان المحتضر مؤمناً أم كافراً فقد ورد في هذا الصدد الكثير من الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) فعن سدير الصيرفي^(١)، قال: "قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه، جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولي الله، لا تجزع، فو الذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) لأننا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم، لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام)، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) رفاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر، فينادي روحه مناد من قبل رب العزة، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢)، إلى محمد وأهل بيته ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٣)، بالولاية ﴿مَرْضِيَّةً﴾^(٤) بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾^(٥)، يعني محمداً وأهل بيته ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٦)، فما شيء أحب إليه من استلال روحه، وللحق بالمنادي"^(٦).

^١ (سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، الكوفي، يكنى أبا الفضل، وهو والد حنان، وقد عده الطوسي من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ١١٤ و ١٣٧ و ٢٢٣).

^٢ (سورة الفجر: الآية ٢٧.

^٣ (سورة الفجر: الآية ٢٨.

^٤ (سورة الفجر: الآية ٢٩.

^٥ (سورة الفجر: الآية ٣٠.

^٦ (الكافي، الكليني: ٣٣٩/٥ - ٣٤٠، رقم الحديث (٢)، كتاب الجنائز، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه، مسند الإمام الصادق، عطاردي: ٨١/٢٠ - ٨٢، رقم الحديث (٧)، كتاب الجنائز، باب موت المؤمن.

وعن ابن أبي يعفور^(١)، قال: "كان خطاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمد (عليهم السلام)، وكان يصحب نجدة الحروري، قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: أبو عبد الله (عليه السلام): رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة"^(٢).

ولم يقتصر الحديث على حضور النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (صلوات الله عليهم) عند المحتضر على طريق الامامية، وإنما ورد أيضاً من طرق العامة، فقد ذكر أخطب خوارزم الحنفي حديثاً بسنده عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة، أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت، ويراني، ويرى علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، فإن كان يحبنا، قلت: يا ملك الموت ارفق به، فإنه كان يحبني وأهل بيتي، وإن كان يبغضني ويبغض أهل بيتي، قلت: يا ملك الموت شدد عليه، فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي، لا يحبنا إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا منافق شقي"^(٣)، وهناك الكثير من الأحاديث لا يسعنا الخوض فيها جميعاً، بل نكتفي بهذا القدر منها ونذكر ما قاله العلماء بشأن ذلك:

^١ ("عبد الله بن أبي يعفور العبدي، واسم أبي يعفور واقد، وقيل: وقدان، يكنى أبا محمد، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا، كريم على أبي عبد الله (عليه السلام)، ومات في أيامه، وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة" (رجال النجاشي، النجاشي: ٢١٣).

^٢ (الكافي، الكليني: ٣٥٢/٥ - ٣٥٣، رقم الحديث (٩)، كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر، مسند الإمام الصادق، عطاردي: ٧٠/٢٠ - ٧١، رقم الحديث (٢١)، كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر.

^٣ (مقتل الحسين، الخوارزمي: ١٦٣/١، رقم الحديث (٦٩)، الفصل السادس، في فضائل الحسن والحسين (عليهم السلام).

* إذ قال الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ): "هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمة عليهم السلام..."^(١).

* وقال الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ): "إنّ هذه الرؤية إنّما تكون في النشأة البرزخية، لا الحسّية، وإنّ ذلك حقيقة لا تجوز فيه"^(٢).

* وقال الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ): "والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى، وقد تجاوزت حد التواتر، ودلالاتها قطعية..."^(٣).

* وقال محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ): "اعلم أنّ حضور النبي (صلى الله عليه وآله) الأئمة (صلوات الله عليهم) عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخبار، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم (عليهم السلام)"^(٤).

* وقال محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ): "وهذا المعنى مروي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بطرق كثيرة جداً"^(٥).

ويمكن الرد على من قال: بأنّ حضورهم في ساعة واحدة في أطراف العالم غير ممكن، بالقول: بأنّ تجردهم لا يمنع من حضورهم كل موطن؛ لأنّ نسبة المجرّد إلى الأمكنة متساوية،

^١ (أوائل المقالات، المفيد: ٧٣ - ٧٤، تفسير القرآن المجيد، المفيد: ٥٦٢).

^٢ (أنوار الحكمة، الكاشاني: ٢٨٦، علم اليقين في أصول الدين، الكاشاني: ١٠٤٣/٢).

^٣ (الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي: ٣٢٣/١).

^٤ (بحار الأنوار، المجلسي: ٢٠٠/٦ - ٢٠١).

^٥ (الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٩٩/١٠).

فمثلاً عند النوم مع قطع التعلق في الجملة ، تشاهد النفس جميع ما في السماوات والأرض في آن واحد، فكيف يستبعد مع التعلق بالكلية على أنّ وقت الموت ينقطع تعلقه أيضاً، ويرتبط بعالم الأمر، وهم سلاطين ذلك العالم، فيشاهدونهم فوق المشاهدة العلمية^(١)، كما أنّ النفوس الكاملة يمكنها التعلق بالمثل الكثيرة، فيكون حضورهم بتلك الأجساد المثالية؛ لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي امتازوا بها عن سائر البشر^(٢)، فالإقرار بحضور النبي (صلى الله عليه وآله)، والأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، عند موت الأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار واجب، فهم ينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت (عليهم السلام)^(٣).

وهناك مسألة جديرة بالذكر وهي مسألة اختلاف الرؤية عند المحتضر بين المؤمن والكافر، فالمؤمن يراه على هيئة معينة، بينما يراه الكافر على هيئة أخرى مختلفة، ويرجع السبب في ذلك إلى ارتباط عمل الإنسان بواقعه الخارجي بحيث يعينه أو يعيقه، فإن كان صالحاً رأى العالم جميلاً وحسناً ومعيناً له، وإن كان عمله طالحاً فإنه يراه معيقاً له، فالملكين الذين يراهما كل إنسان في قبره يراهما الفاجر بمنظر كريه ويسميان حينئذ بمنكر ونكير، ويراهما المؤمن بمنظر جميل وحسن وعند ذلك يسميان بمبشر وبشير، فالملكان هما الملكان ورؤيتهما بهذه الهيئة أو تلك هي انعكاس لعمل الإنسان ليس إلا^(٤).

^١ (ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ٣٥٣/١.

^٢ (ينظر كل من: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ٣٥٣/١، وبحار الأنوار، المجلسي: ٢٠٢/٦.

^٣ (عقائد الاسلام، المجلسي: ٥٨.

^٤ (ينظر: المعاد رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري: ٣٦٤/١ - ٣٦٥.

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير، وجدنا أنّ بعض المفسرين قد وافق الإمام علي(عليه السلام) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ على أنّ معنى الآية هنا هو حضور الأئمة(عليهم السلام) عند المحتضر^(١)، بينما ذهب أغلب المفسرين إلى أنّ معنى القرب هنا هو قرب الله سبحانه وتعالى بالعلم والقدرة، أو قرب الملائكة الموكلة بقبض الأرواح^(٢).

^١ (ينظر كلُّ من: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي: ٦٤٤/٢ - ٦٤٦ ، وكنز الدقائق و بحر الغرائب، القمي: ٥٧/١٣ - ٦٣.

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٧٣/٢٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥١٢/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٢/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٧٧/٩، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٤١/٥، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٣٩/١٩، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: ٢٨١/٢٧.

المبحث الثالث

المفاهيم المتعلقة بالصلاة وفيه مطلبان

الصلاة في اللغة: الدعاء، والصلاة: واحدة الصلوات المفروضة، والصلاة من الله تعالى:

الرحمة، وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول: صليت صلاة، ولا تقل: تصلية^(١).

الصلاة في الاصطلاح: هي عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، في أوقات

مقدرة، وهي أيضاً: طلب التعظيم لجانب الرسول الله (صلى الله عليه وآله) في الدنيا والآخرة^(٢).

المطلب الأول/ مفهوم الدعاء بطلب الرزق

في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٣)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء

ولينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى،

قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما تقرأ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمن أين يطلب

الرزق إلا من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء"^(٤).

^(١) ينظر: الصحاح، الجوهري: ٢٤٠٢/٦ (مادة صلا).

^(٢) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٣٤.

^(٣) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

^(٤) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣٢٥/١، رقم الحديث (٩٥٥)، أبواب الصلاة وحدودها، باب التعقيب، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٣٢٢/٢، رقم الحديث (١٧١)، كتاب الصلاة، في كيفية الصلاة وصلتها والمفروض من ذلك والمسنون.

الدعاء في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء"^(١)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "الدعاء: الرغبة إلى الله عز وجل"^(٢).

الدعاء في الاصطلاح: هو "كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع ويسمى - سؤالاً"^(٣).

الطلب في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الطلب: محاولة وجدان الشيء"^(٤)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الطاء واللام والباء أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء، يقال طلبت الشيء أطلبه طلباً، وهذا مطلبي وهذه طلبتي، وأطلببت فلاناً بما ابتغاه ، أي: أسعفته به"^(٥).

الطلب في الاصطلاح: هو "محاولة الحصول على الشيء"^(٦).

الرزق في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والزاء والقاف أصل واحد يدل على عطاء لوقت ثم يحمل عليه غير الموقوت"^(٧)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "الرزق: ما ينتفع به، والجمع الأرزاق"^(٨).

الرزق في الاصطلاح: الرزق: عرّفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بأنه "اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله، فيكون متناولاً للحلال والحرام"^(٩)، أما الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) فقال: "هو يقال للعطاء

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٧٩/٢ (مادة دعو).

^٢ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٢٥/٢ (مادة دعو).

^٣ (التعريفات الفقهية، البركتي: ٩٥.

^٤ (العين، الخليل: ٤٣٠/٧ (مادة طلب).

^٥ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤١٧/٣ - ٤١٨ (مادة طلب).

^٦ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٢٩٢.

^٧ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٨٨/٢ (مادة رزق).

^٨ (لسان العرب، ابن منظور: ١١٥/١٠ (مادة رزق).

^٩ (التعريفات، الجرجاني: ١١٠.

الجاري دنيوياً كان أو دينياً، وللنصيب، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به^(١)، وقيل: هو "ما تعطيه تعطيه الدولة للجنود أو غيرهم من المواد الغذائية"^(٢).

ومن ذلك يتضح أنَّ مفهوم الدعاء بطلب الرزق: هو توجه العبد وتضرعه إلى الله تعالى بطلب الرفاهية والتوسعة في المعاش وحسن الحال^(٣).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي(عليه السلام) بأنَّ موضع الرزق وما وعد الله سبحانه وتعالى هو السماء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٤) فلذلك نرفع أيدينا إلى السماء عند الدعاء، ونرى أنَّ الإمام علي(عليه السلام) يؤكد في هذه الرواية على الدعاء بعد الصلاة، فالدعاء حسن في كل وقت، لكن بعد الصلاة يكون أفضل؛ لما لهذا الوقت من أثر في استجابة الدعاء، فالإنسان في هذا الوقت يكون في حالة خشوع وتذلل لله سبحانه وتعالى مما يوجب استجابة الدعاء، حيث روي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنّه قال: "إنَّ فضل الدعاء بعد الفريضة على الدعاء بعد النافلة، كفضل الفريضة على النافلة..."^(٥).

فعلى الإنسان أن يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء، ويرفع يديه إلى السماء، فالله سبحانه وتعالى هو الوحيد القادر على قضاء حوائج الناس أجمعين، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

^١ (الكليات، الكفوي: ٤٧٢).

^٢ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٢٢٢).

^٣ (ينظر: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الكاظمي: ٢٩٨/٢).

^٤ (الكافي، الكليني: ٢٣٠-٢٣١، رقم الحديث(٤)، كتاب الصلاة، باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤٣٦-٤٣٧، رقم الحديث(٢)، أبواب التعقيب وما يناسبه، باب استحباب اختيار الدعاء بعد الفريضة على الدعاء بعد النافلة، مسند الإمام الصادق(عليه السلام)، عطاردي: ٤٤٥/١٠ - ٤٤٦، رقم الحديث(٤)، باب تعقيب الصلاة.

أَسْتَجِبَ لَكُمْ^(١)، فالملائكة الكرام حفظة الأعمال مسكنهم السماء، كما أَنَّ السماء أشرف في الخلقة من الأرض، فلذلك تعرض الأعمال فيها على الله عزَّ وجلَّ، وكل ذلك اتساع في الكلام وليس فيه ما يوجب أن يكون الله عزَّ وجلَّ على الحقيقة في السماء، ونحن نرى المسلمين يقولون للحجاج هؤلاء زوار الله، وإنما هم زوار بيت الله فإن، قيل: فأين الله عزَّ وجلَّ؟ فالجواب أنَّه لا يستفهم بأين إلا عن مكان، والله عزَّ وجلَّ لا يوصف بالمكان، فإن قيل فكيف هو، فالجواب أنَّ كيف استفهام عن حال، والله عزَّ وجلَّ لا تتاله الأحوال، والذي ساق إليه الدليل هو العلم بوجوده عزَّ وجلَّ، وأنَّه لا شبيه له^(٢).

وروي أَنَّ زنديقاً^(٣) سأل الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: "... فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله (عليه السلام): ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عزَّ وجلَّ أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش؛ لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول (صلى الله عليه وآله) حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزَّ وجلَّ^(٤).

^١ (سورة غافر: الآية ٦٠).

^٢ (ينظر: كنز الفوائد، الكراجكي: ١٠٦/٢ - ١٠٧).

^٣ (هو من يبطن الكفر ويعترف بنبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) وسلم) ويعرف ذلك من أقواله وأعماله، وقيل: من لا يتبين بدين" (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٠٩).

^٤ (التوحيد، الصدوق: ٢٤٨، الاحتجاج، الطبرسي: ٧١/٢، احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) في شيء مما يتعلق بالأصول والفروع، وسائل الشيعة، العاملي: ٤٧/٧، رقم الحديث (٥)، أبواب الدعاء، باب استحباب رفع اليدين بالدعاء، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ١٤٦/٢، رقم الحديث (٣٦)، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد.

هذا عن الفرق بين رفع الأيدي وخفضها عند الدعاء، أما السبب في رفع الأيدي عند الدعاء، فقد أجاب عنه الإمام الرضا (عليه السلام) عندما سأله أبو قرّة^(١) فقال: "فما بالكم إذ دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): إنّ الله استعبد خلقه بضروب من العبادة، والله مفاز يفزعون إليه، ومستعبد، فاستعبد عباده بالقول، والعلم، والعمل، والتوجه، ونحو ذلك، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحج والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع، ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية والتذلل له"^(٢).

فالرزق معلوم أنّه في الأرض، ولكن المقصود من قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ما هو الأصل لأرزاقنا، وهو الماء النازل من السماء ولولاه لما حصل ما نأكل ونشرب ونلبس إلى غير ذلك من الأمور^(٣)، إذ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾^(٤)، فالسما مصدر إفاضة الخيرات الروحية والجثمانية على عالمنا الأرضي كما أنّها مصدر المقادير المقدرة^(٥).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير لنرى ما قاله المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ وجدنا أنّ منهم قد ذكر تفسير الإمام علي (عليه السلام) لها^(٦)، إلا إنّ

^١ (أبو قرّة النصراني اسمه يوحنا صاحب الجاثليق" (شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٦٤/٣).

^٢ (الاحتجاج، الطبرسي: ١٨٧/٢ - ١٨٨، احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في التوحيد والعدل وغيرهما... وسائل الشيعة، العاملي: ٤٧/٧ - ٤٨، رقم الحديث (٦)، أبواب الدعاء، باب استحباب رفع اليدين بالدعاء.

^٣ (ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، الهمداني: ٤٠١).

^٤ (سورة إبراهيم: الآية ٣٢).

^٥ (ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩٧/٨).

^٦ (ينظر كلّ من: البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١٦١/٥، والتفسير الأثري الجامع، محمد هادي معرفة: ١٥٦/٦، ومن هدى القرآن، المدرسي: ٤١٧/٩ - ٤١٨).

أغلبهم ذهب إلى أنّ معنى الرزق هنا هو المطر؛ لأنّه سبب الأرزاق^(١)، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس ومجاهد ومقاتل، أما سعيد بن جبير فذهب إلى أنّ الرزق هو الثلج^(٢)، بينما ذهب بعض المفسرين إلى إنّ معناها: أنّ تقدير الرزق فيها، أو أنّ الأرزاق مكتوبة في اللوح المحفوظ^(٣).

واختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمنهم من قال: إنّها الجنة^(٤)، وهذا ما قاله ابن عباس، بينما ذهب عطاء إلى أنّ معناها ما توعدون من الثواب والعقاب^(٥)، أما مجاهد فقال: "ما توعدون من خير أو شر"^(٦)، بينما قال الضحاك: "الجنة والنار"^(٧)، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنّه قال: "هو خروج المهدي [عجل الله تعالى فرجه الشريف]"^(٨)، أما علي بن إبراهيم إبراهيم القمي فقال: "ما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء"^(٩)، وقال السيد محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ): "وحاصل الخبر: أنّه لما كان تقدير الرزق وأسبابه في

^١ (ينظر كلّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٢٠/٢١ - ٥٢١، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ١٠١٣/٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٨٥/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٨٤/٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٩١/٧.

^٢ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٢٠/٢١.

^٣ (ينظر كلّ من: مفاتيح الغيب، الرازي: ١٧٢/٢٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤١/١٧، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٣٧٥/١٨.

^٤ (ينظر كلّ من: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٩١/٧، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٣٧٥/١٨.

^٥ (ينظر كلّ من: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٨٤/٤، والتبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية: ٢٦٨.

^٦ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٢٢/٢١، وينظر كلّ من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٨٥/٩، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٨٤/٤.

^٧ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٢٢/٢١، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٨٤/٤.

^٨ (الغيبة، الطوسي: ١٧٥.

^٩ (تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١٠١٣/٣، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١٦١/٥.

السماء، وكذا المثوبات الأخروية وتقديراتها في السماء، فناسب رفع اليد إليها في طلب الأمور الدنيوية والأخروية في التعقيب وغيره^(١).

فعلى الإنسان في كل مكان أن يتوجه إلى موضع الرزق وهو السماء برفع يديه، وطلب الرزق منه سبحانه وتعالى.

^١ (ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، المجلسي: ٤/٤٨٦، وينظر: الحقائق الناضرة، البحراني: ٥١١/٨.

المطلب الثاني/ مفهوم المساجد

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه): "يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله (تبارك وتعالى) قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾"^(٢)، وقال عز وجل: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾"^(٣)، ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل: ﴿يَتَأَيَّدُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾"^(٤)، فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾"^(٥) يعني بالجلود الفروج..."^(٦).

^١ (سورة الجن: الآية ١٨ .

^٢ (سورة الإسراء: الآية ٣٦ .

^٣ (سورة النور: الآية ١٥ .

^٤ (سورة الحج: الآية ٧٧ .

^٥ (سورة فصلت: من الآية ٢٢ .

^٦ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢/٦٢٦، رقم الحديث (٣٢١٥)، باب الفروض على الجوارح .

المسجد في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "المسجد أسم جامع يجمع المسجد، وحيث لا يسجد بعد أن يكون اتخذ لذلك، فأما المسجد من الأرض فموضع السجود نفسه"^(١)، وقيل: "المساجد مواضع السجود من الإنسان، الجبهة والأنف واليدين والركبتان والرجلان"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "السين والجيم والذال أصل واحد مطرد يدل على تطامن وذل"^(٣).

المسجد في الاصطلاح: تطلق كلمة المساجد على المكان الذي يصلي فيه المسلمون، وعلى مواضع السجود: الجبهة، واليدين، والركبتين، والقدمين^(٤).

من المفاهيم التي بيّنها الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية هو مفهوم المساجد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فقال (عليه السلام): "يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين" وهذه هي أعضاء السجود السبعة، والسجود عليها هو أحد واجبات السجود، ففي كل ركعة سجدتان، وهما معاً ركن من أركان الصلاة، ومن واجبات السجود الأخرى هي: وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه، وأن لا يكون موضع السجود عالياً بما يزيد عن لبنة، والذكر فيه أو التسبيح كالركوع، والطمأنينة بقدر الذكر الواجب، ورفع الرأس مطمئناً عقيب الأولى^(٥).

والذي يؤكد لنا أن أعضاء السجود سبعة هو ما رواه ابن عباس عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الحديث ورد في كتب الحديث باختلاف يسير في بعض ألفاظه، وسنورده هنا بلفظ أحمد بن حنبل، حيث قال: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة - وأشار

^١ (العين، الخليل: ٤٩/٦ مادة سجد) .

^٢ (معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٣٦/٥، تهذيب اللغة، الأزهري: ٣٠١/١٠ مادة سجد).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٣/٣ مادة سجد).

^٤ (ينظر كل من: التعريفات الفقهية، البركتي: ٢٠٣، ومعجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٣٨٧).

^٥ (ينظر: المختصر النافع، المحقق الحلي: ٣٢).

بيده إلى أنفه، واليدين، والركبتين، وأطراف الأصابع، ولا أكف الثياب ولا الشعر^(١)، فالسنة النبوية الشريفة جاءت لتوضح لنا ما أشكل علينا فهمه من أمور ديننا ودنيانا، فكان (صلى الله عليه وآله) الهادي لهذه الأمة، ومن بعده جاء الأئمة (عليهم السلام) ليكملوا الرسالة التي بدأ بها، فكانوا يوضحون للناس ما يشكل عليهم فهمه من أمور الدين والدنيا، حيث يروى أن المعتصم سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع، فقال (عليه السلام): "... فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف، قال: لم؟ قال: لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسي أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به: هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وما كان الله [تعالى] لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك، فأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف^(٢)، وعلى هذا فإن قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني: إن هذه الأعضاء السبعة خلقت ليعبد الله تعالى بها فلا تشركوا معه أحداً غيره في سجودكم عليها^(٣).

وعندما نتبعنا ما كتبه المفسرون في معنى المساجد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وجدنا أن بعضهم قد وافق الإمام علي (عليه السلام) في تفسيره لها على أنها

^١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٤/٤٩٥ - ٤٩٦، رقم الحديث (٢٧٧٧)، مسند عبد الله بن عباس، صحيح البخاري، البخاري: ١/٢٨٠، رقم الحديث (٧٧٩)، كتاب صفة الصلاة، باب السجود على الأنف، صحيح مسلم، النيسابوري: ١/٣٥٤، رقم الحديث (٤٩٠)، كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٤/٣٤٩، رقم الحديث (٢٤٦٤)، أول مسند ابن عباس.

^٢ (وسائل الشيعة، العاملي: ٢٨/٢٥٢ - ٢٥٣، رقم الحديث (٥)، كتاب الحدود والتعزيرات، أبواب حد السرقة، باب حد القطع وكيفية.

^٣ (ينظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي: ٧/٢٣٨).

أعضاء السجود السبعة، وهذا ما قال به كل من سعيد بن جبير، والفراء، والزجاج^(١)، أما قتادة وعكرمة فذهبوا إلى أنها المساجد كلها^(٢)، بينما ذهب الحسن البصري إلى أن المراد بها البقاع كلها؛ لأن الأرض جعلت كلها مسجداً للرسول محمد (صلى الله عليه وآله)^(٣).

^١ (ينظر كلُّ من: معاني القرآن، الفراء: ١٩٤/٣، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٣٦/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٤٨/١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٦٢/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٢/١٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٥٧/٨، والبيان في تفسير القرآن، الخوئي: ٤٧٢.)
^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٤١/٢٣ - ٣٤٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٥٧/٨.)

^٣ (ينظر كلُّ من: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥٢/١٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٦٢/٥، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٢٥٢/٥.)

المبحث الرابع

المفاهيم المتعلقة بالصوم وفيه مطلبان

الصوم في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠ هـ): "الصوم: ترك الأكل وترك الكلام"^(١)، وقال ابن

فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان"^(٢).

الصوم في الاصطلاح : عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الطعام والشراب

والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية^(٣).

المطلب الأول/ مفهوم الحين

في قوله تعالى: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾^(٤)

عن السكوني^(٥)، عن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام): "أَنَّ عَلِيًّا (صلوات الله عليه) قال في

رجل نذر أن يصوم زماناً، قال: الزمان خمسة أشهر، والحين ستة أشهر؛ لأنَّ الله عزَّ وجل يقول:

﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٦).

^١ (العين، الخليل: ١٧١/٧) مادة صوم).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٢٣/٣) مادة صوم).

^٣ (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٣٦.

^٤ (سورة إبراهيم: من الآية.

^٥ (هو "إسماعيل بن أبي زياد يعرف بالسكوني الشعيري" (رجال النجاشي، النجاشي: ٢٦).

^٦ (الكافي، الكليني: ٥٨١/٧، رقم الحديث (٥)، كتاب الصيام، باب من جعل على نفسه صوماً معلوماً ومن نذر أن يصوم في شكر، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٣٠٩/٤، رقم الحديث (١)، كتاب الصيام، باب الزيادات.

الحين في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الحاء والياء والنون أصل واحد ثم يحمل عليه والأصل الزمان"^(١)، وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "الحين: اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت"^(٢).

الحين في الاصطلاح: "الدهر، أو: وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، والجمع: أحيان، وجمع الجمع: أحيين"^(٣).

فكلمة الحين وردت في مواقع كثيرة من القرآن الكريم، وهي في كل تلك المواضع تدل على الوقت، وهذا الوقت قد يكون معلوماً وقد لا يكون معلوماً، فقد ورد عن عكرمة أنه قال: "الحين حينان: حين لا يدرك وهو قوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾"^(٤)... وحين يدرك وهو قوله عز وجل: ﴿تَوَقَّ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يعني ستة أشهر"^(٥)، فنحن هنا لسنا بصدد البحث عن معنى الحين في جميع القرآن، وإنما نبحث عن معنى الحين في قوله تعالى: ﴿تَوَقَّ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾.

ففي هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) أنّ الزمان خمسة أشهر، والحين ستة أشهر، واستدل بقوله تعالى: ﴿تَوَقَّ أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٦)، وذهب أكثر المفسرين إلى أنّ المقصود من الشجرة الطيبة في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا لِّكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٧)

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٢٥/٢ مادة حين).

^٢ (تهذيب اللغة، الأزهري: ١٦٥/٥ مادة حان).

^٣ (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن: ٢١٠/٢، وينظر كل من: التعريفات الفقهية، البركتي: ٨٣، ومعجم لغة الفقهاء، قلنجي: ١٩٠).

^٤ (سورة الإنسان: من الآية ١).

^٥ (معاني القرآن، الفراء: ٤٥/٢).

^٦ (سورة إبراهيم: من الآية ٢٥).

﴿تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١)، هي النخلة^(٢)، وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الأشجار؛ وذلك لأنَّ النخلة هي أشبه الأشجار بالإنسان فهي إذا قطع رأسها يبست أما غيرها من الأشجار فإنَّها تتشعب بعد قطع رؤوسها، ولأنَّها أيضاً تشبه الإنسان في أنَّها لا تحمل إلَّا بالتلقيح، ولأنَّها خلقت من فضل طينة آدم (عليه السلام)^(٣)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال: "أكرموا عمتكم النخلة فإنَّها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس من الشجر يلحق غيرها"^(٤)، ومنهم من قال: إنَّ المراد بالشجرة الطيبة هنا هي شجرة جوز الهند، وقيل: هي شجرة في الجنة، وهذا القول عن ابن عباس، ومنهم من قال: إنَّها كل شجرة تثمر بثمرة طيبة كالتين والعنب والرمان، وقيل: شجرة صفتها ما وصفه الله حتى وإن لم تكن موجودة بالفعل^(٥).

وعند رجوعنا إلى ما كتبه المفسرون في كتبهم، وجدنا أنَّ منهم ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أنَّ الحين في قوله تعالى: ﴿تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ هو ستة أشهر، وهذا ما ذهب إليه كل من ابن عباس، والإمام أبي جعفر (عليه السلام)، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعكرمة؛ وذلك لأنَّ النخلة يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء، وما بين

^١ (سورة إبراهيم: من الآية ٢٤ - ٢٥).

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٣٧/١٣ - ٦٤٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٥٩/٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٤٢٢، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٥١/١٢).

^٣ (ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٨/٣).

^٤ (مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٥٣/١، رقم الحديث (٤٥٥)، مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام)).

^٥ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٤١/١٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، وتفسير القرآن، السمعاني: ١١٤/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦، والبحر المحيط في التفسير، الأندلسي: ٤٣٣/٦، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٢٠٢/٧، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٥١/١٢).

صرام^(١) النخلة إلى حملها ستة أشهر^(٢)، أما مجاهد وعكرمة وابن زيد فذهبوا إلى أنَّ الحين هنا سنة كاملة لأنَّ النخلة تثمر كل سنة^(٣)، ومنهم من قال: إنَّ الحين أربعة أشهر من حين ظهورها إلى أدراكها^(٤)، وقيل: الحين شهران؛ لأنَّ من وقت ما يطعم النخل إلى صرامه، يكون شهرين، وهذا ما قال به سعيد بن المسيب^(٥)، بينما ذهب الربيع ابن أنس إلى أنَّ الحين هنا معناه كل غدوة وعشية؛ لأنَّ ثمر النخل يؤكل أبداً ليلاً ونهاراً، وصيفاً وشتاءً، إما تمرّاً أو رطباً أو بسرّاً^(٦)، وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً^(٧)، فالحين إن أطلق عارياً من النية كان ستة أشهر، وإن عني به زماناً بعينه فهو فهو على ما نوي له^(٨)؛ لأنَّ الحين المطلق في كلام الله سبحانه وتعالى، أقله ستة أشهر فيحمل مطلق الكلام عليه^(٩).

-
- ^١ (الصرم: القطع البائن، وقيل: كل أنواع القطع (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٣٤/١٢ (مادة صرم)).
- ^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٤٦/١٣ - ٦٤٨، وتفسير العياشي، العياشي: ٤٠٦/٢ ، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ٥٤٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٥/٥، ونفائس التأويل، الشريف المرتضى: ٨٠/٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦.
- ^٣ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٤٨/١٣ - ٦٥٠، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٤/٥ - ٣١٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦.
- ^٤ (ينظر كلُّ من: تفسير القرآن، السمعاني: ١١٤/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧/٣.
- ^٥ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٥٠/١٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٥/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦.
- ^٦ ("البسر: التمر قبل أن يربط لغضاضته، واحدته بسرة" (لسان العرب، ابن منظور: ٥٨/٤ (مادة بسر)).
- ^٧ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٤٣/١٣ - ٦٤٥، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٥/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩١/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٤/٦.
- ^٨ (ينظر كلُّ من: الانتصار، الشريف المرتضى: ٣٥٦ - ٣٥٧، والدر المختار، الحصفكي: ١٠٨/٤.
- ^٩ (ينظر: كشاف القناع، البهوتي: ٣٣٠/٦.

وأخيراً نستدل على أنّ المراد من الحين في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي كُلَّ حِينٍ﴾ هو ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)، وهو أنّ الحين ستة أشهر؛ كونه موافق لكلام العرب فيما ذهبوا إليه من معنى الحين، كما أنّه (عليه السلام)، هو أعلم بالقرآن الكريم من غيره من المفسرين؛ وذلك بسبب ملازمته للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، فيكون الأولى بنا أن نأخذ تفسير القرآن من أهله.

المطلب الثاني/ مفهوم الرفث

في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾^(١)

عن أبي بصير: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه (عليهم السلام) أنَّ علياً (صلوات الله عليه) قال: "يستحب للرجل أن يأتي أهله أول ليلة من شهر رمضان؛ لقول الله عز وجل: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ والرفث: المجامعة"^(٢).

الرفث في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الرفث: الجماع، رفث إليها وترفث، وهذه كناية"^(٣)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والفاء والثاء أصل واحد وهو كل كلام يستحيا من إظهاره"^(٤)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "الرفث: الجماع وغيره مما يكون بين الرجل وأمرأته، يعني يعني التقبيل، والمغازلة، ونحوهما مما يكون في حال الجماع"^(٥).

الرفث في الاصطلاح: هو "الفحش في المنطق، والتصريح بما يجب أن يكتفى عنه من ذكر النكاح"^(٦).

^١ (سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٧).

^٢ (الكافي، الكليني: ٦٨٣/٧-٦٨٤، رقم الحديث (٣)، كتاب الصيام، باب النوادر، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: الصدوق: ٤٧٣/٣، رقم الحديث (٤٦٥٣)، كتاب النكاح، باب النوادر).

^٣ (العين، الخليل: ٢٢٠/٨ مادة رفث).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٢١/٢ مادة رفث).

^٥ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٤١/١٠ مادة رفث)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٥٣/٢ مادة (مادة رفث)

^٦ (التعريفات الفقهية، البركتي: ١٠٥).

في هذه الرواية بين الإمام علي (عليه السلام) معنى الرفث في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ

لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^١ إذ إن الرفث هو "كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة"^(١)،

في هذه الآية فإنها جاءت بمعنى الجماع، وبما أن معنى الرفث والإفشاء واحد، لذلك

استعملت (إلى) فكأنه قال: الإفشاء إلى نساءكم، ولا يقال رفث إلى امرأته وإنما يقال: رفث

بامرأته^(٢)، وليلة الصيام تسبق يوم الصيام، ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، أما

اليوم فوقته من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس^(٣).

وقد ذكر لنزول هذه الآية عدة أقوال، منها ما ورد عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال:

"نزلت في خوات بن جبير الأنصاري، وكان مع النبي (صلى الله عليه وآله)، في الخندق وهو

صائم، فأمسى وهو على تلك الحال، وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرّم عليه الطعام

والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسى، فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا تتم حتى نصلح لك

طعاماً، فأنكأ، فنام، فقالوا له: قد فعلت؟ قال: نعم، فبات على تلك الحال، فأصبح، ثم غدا إلى

الخندق، فجعل يغشى عليه، فمرّ به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى الذي به، أخبره كيف

كان أمره فأنزل الله عزّ وجل فيه الآية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ

^١ (معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج: ٢٥٥/١).

^٢ (ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١٠٢).

^٣ (ينظر كل من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٣٥/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:

٢١٠/١).

الْفَجْرِ^ط (١) (٢).

وقال ابن عباس في سبب نزول هذه الآية: "وذلك أنَّ المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرَّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إنَّ ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأُنزل الله هذه الآية" (٣).

أما البراء^(٤) فقال: "كان أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإنَّ قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه وجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك، فأصبح صائماً، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت هذه الآية ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً" (٥).

ومن خلال ما ورد من أسباب النزول، يتبيَّن لنا أنَّ ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام)، من تفسير الرفث بالجماع، هو عين الصواب ويدل عليه ما ورد في الآية نفسها حيث قال تعالى:

^١ (سورة البقرة: من الآية ١٨٧.

^٢ (الكافي، الكليني: ٤٧٠/٧ - ٤٧١، رقم الحديث (٤)، كتاب الصيام، باب الفجر ما هو ومتى يحل ومتى يحرم الأكل، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٢٩٥/٦، رقم الحديث (١٥١)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة البقرة .

^٣ (أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٥٣.

^٤ (براء بن مالك بن النضر الأنصاري، أخو أنس بن مالك، شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً والخندق، وكان شجاعاً وله نكاية في الحرب، وقتل يوم تستر (ينظر كلُّ من: رجال الطوسي، الطوسي: ٢٧، ومعجم الصحابة، البغوي: ٢٤١/١ - ٢٤٢).

^٥ (أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٥٤.

﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّقِنَ بُشْرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١)، فقد جاء التعبير بفعل الأمر وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقِنَ بُشْرُوهُمْ﴾؛ لإباحة ما كان محظوراً قبل الأمر به^(٢)، وهذا ما بيّنه محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠ هـ)، إذ قال: "أي يجوز للصائم أن يأتي امرأته في ليلة الصيام، وليلة الصيام تشمل جميع ليالي رمضان، ولا تختص بليلة دون أخرى، ولا بجزء من الليلة دون جزء، للإطلاق وعدم التقييد... ونستكشف من لفظ الخيانة والتوبة والعفو أنّ البعض قد صدرت عنه معصية لله، ونستكشف نوع هذه المعصية من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقِنَ بُشْرُوهُمْ﴾، إذ المفهوم منه أنّه قد أحل لكم من الآن مباشرة نسائكم، ولأزم هذا أنّ المباشرة كانت محرمة من قبل، ثم صارت حلالاً"^(٣)، فكما يحب الله سبحانه وتعالى أن يعمل بعزائمه، يحب كذلك أن يعمل برخصه، كما في استحباب الإفطار يوم العيد قبل الخروج^(٤)، وقد ورد عن سعيد بن جبير أنّه قال: "كان صوم من قبلنا من العتمة إلى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الإسلام"^(٥).

^١ (سورة البقرة: الآية ١٨٧).

^٢ (ينظر: توجيهات المفسرين لدلالة الأمر في القرآن الكريم، د. مجيد طارش الربيعي: ٢٤٠ (بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة)).

^٣ (التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٢٨٩/١).

^٤ (ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ٤٧١/٣).

^٥ (مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب، الغزالي: ٤٥٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢١٤/١، اللباب في علوم الكتاب، الدمشقي: ٢٥٢/٣).

والمفسرون جميعاً متفقون على أنَّ معنى الرفث في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَلْزَفْتُ إِلَيْكُمْ﴾ هو الجماع أو النكاح أو الواقعة أو غيرها من الألفاظ الدالة على نفس المعنى^(١)، والله سبحانه وتعالى كنى بالرفث عن الجماع تنزيهاً في التعبير^(٢)، فالقرآن يتألق في اختيار ألفاظه ويضعها في الأماكن اللائقة بها بحيث تكون مستقرة في مكانها ومطمئنة في قرارها حيث يستخدم كل لفظ في المكان المناسب بحيث يؤدي معناه بدقة فائقة فكأنها تؤمن بأنَّ هذا المكان خلقت له تلك الكلمة بعينها وإنَّ أي كلمة أخرى لا تستطيع توفيق المعنى الذي وفقت به أختها، فكل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء^(٣)، فهو معجز حتى في اختيار ألفاظه.

^١ (ينظر كلُّ من: تفسير غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي: ٩٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٣٢/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٠٤/٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٧٥/١، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ٣٠٧/١، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٢٢٤/١، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ١٧٢/١، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ١٧٢/١، وتفسير المعين، الكاشاني: ٩٤/١.

^٢ (ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٢٨٩/١.

^٣ (ينظر كلُّ من: الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع: ١٥٦، ومن بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي: ٥١.

المبحث الخامس

المفاهيم المتعلقة بالحج وفيه مطلبان

الحج في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الحج : كثرة القصد إلى من يعظم"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الحاء والحيم أصول أربعة، فالأول القصد وكل قصد حج..."^(٢).

الحج في الاصطلاح: هو قصد بيت الله الحرام، بصفة مخصوصة، وفي وقت مخصوص، وبشرائط مخصوصة^(٣).

المطلب الأول/ مفهوم الفتنة

في قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾^(٤)

روي أن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال في خطبة له: "ولو أراد الله (جل ثنائه) بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان"^(٥)، ومعادن العقيان"^(٦)، ومغارس الجنان، وأن يحشر طير السماء ووحش الأرض معهم، لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحل الابتلاء،

^١ (العين، الخليل: ٩/٣ مادة حج).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٩/٢ مادة حج).

^٣ (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٨٢.

^٤ (سورة العنكبوت: الآية ١-٣.

^٥ (الذهبان هو جمع ذهب (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٧٣/٢ (مادة ذهب)).

^٦ (العقيان "هو الذهب الخالص، وقيل: هو ما ينبت منه نباتاً، والألف والنون زائدتان" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢٨٣/٣ مادة عقا)).

ولما وجب للقائلين أجور المبتلين، ولا لحق المؤمنين ثواب المحسنين، ولا لزمّت الأسماء أهاليها على معنى مبين، ولذلك لو أنزل الله من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين، ولو فعل لسقط البلوى عن الناس أجمعين، ولكن الله (جل ثناؤه) جعل رسله أولي قوة في عزائم نياتهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، من قناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة^(١) تملأ الأسماع والأبصار أذاؤه، ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام^(٢)، وعزة لا تضام^(٣)، وملك يمد نحوه أعناق الرجال، ويشد إليه عقد الرجال، لكان أهون على الخلق في الاختبا، وأبعد لهم في الاستكبار، و لأمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتسمة، ولكن الله أراد أن يكون الإتياع لرسله، والتصديق بكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة^(٤) لأمره، والاستسلام إليه أموراً له خاصة، لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل، ألا ترون أن الله (جل ثناؤه) اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار ما تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً، ثم جعله بأوعر^(٥) بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائج^(٦) الدنيا مدرأ^(٧)، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محال المسلمين مياهاً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة^(٨)، وعيون وشلة^(٩)، وقرى

^١ (الخصاصة: "الفقر وسوء الحال والخلة والحاجة" (لسان العرب، ابن منظور: ٢٥/٧ مادة خصص)).

^٢ ("الروم: طلب الشيء" (العين، الخليل: ٢٩١/٨ مادة روم)).

^٣ ("الضيم: الانتقاص" (العين، الخليل: ٧٢/٧ مادة ضيم).

^٤ (الاستكانة: الخضوع والذل (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢١٨/١٣ مادة سكن)).

^٥ ("الوعر: المكان الصلب" (العين، الخليل: ٢٤١/٢ مادة وعر)).

^٦ ("النتائق: جمع نتيقة، فعيلة بمعنى مفعولة، من النثق، وهو أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به، هذا هو الأصل. وأراد بها هاهنا البلاد، لرفع بنائها، وشهرتها في موضعها" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٣/٥ مادة نتق)).

^٧ ("المدر: قطع طين يابس، الواحدة مدر" (العين، الخليل: ٣٨/٨ مادة مدر)).

^٨ ("الدمائة: اللين، والدمث المكان السهل" (العين، الخليل: ٢٠/٨ مادة دمث)).

^٩ ("الوشل: الماء القليل" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٨٩/٥ مادة وشل)).

منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء دائر^(١)، ليس يزكو به خف ولا ظلف ولا حافر، ثم أمر آدم وولده أن يثبوا أعطافهم^(٢) نحوه، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز^(٣) قفار^(٤) متصلة، وجزائر بحار منقطعة، ومهاوي فجاج عميقة حتى يهزوا يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله حوله ويرملون^(٥) على أقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا القنع والسراويل وراء ظهورهم، وحسروا بالشعور حلقاً عن رؤوسهم ابتلاءً عظيماً، واختباراً كبيراً، وامتحاناً شديداً، وتمحيصاً بليغاً، وقنوتاً مبيناً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة ووسيلة إلى جنته، وعلة لمغفرته، وابتلاء للخلق برحمته، ولو كان الله تبارك وتعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار، وسهل وقرار، جم الأشجار، داني الثمار، ملتف النبات، متصل القرى، من برة سمراء، وروضة خضراء، وأرياف محدقة، وعراص^(٦) مغدقة، وزروع ناضرة، وطرق عامرة، وحدائق كثيرة، لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء.

ثم لو كانت الأساس المحمول عليها، والأحجار المرفوع بها، بين زمردة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب، و لنفى معتلج^(٧) الريب من الناس، ولكن الله عز وجل يختبر عبيده بأنواع الشدائد، ويتعبد بهم بألوان المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره؛ إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في أنفسهم، وليجعل

^١ "دثر أي درس فهو دائر" (العين، الخليل: ١٨/٨ مادة دثر)).

^٢ (الأعطاف جمع عطف وهو الجانب (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٥٠/٩-٢٥١) مادة عطف)).

^٣ (المفاوز جمع مفازة وهي المهلكة (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٣٩٣/٥ مادة فوز)).

^٤ ("القفر الخالي من الأمكنة، وربما كان به كلاً قليلاً" (العين، الخليل: ١٥١/٥ مادة قفر)).

^٥ (الرمل: الهولة وهي دون المشي وفوق العدو (ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٩٥/١١ مادة رمل)).

^٦ ("العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء" (لسان العرب، ابن منظور: ٥٢/٧ مادة عرص)).

^٧ ("هو من اعتلجت الأمواج إذا التظمت، أو من اعتلجت الأرض إذا طال نباتها" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢٨٦/٣ مادة علج)).

ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه وفتنته، كما قال [تعالى]: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾^(١).

الفتنة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الفتنة: أن يفتن الله قوماً أي يبتليهم"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة"^(٣)، أما الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ) فقال: "الفتنة في كلام العرب الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليطهر الرديء من الجيد"^(٤).

الفتنة في الاصطلاح: قال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): "الفتنة: الامتحان والاختبار"^(٥)، أما الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) فقال: "الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر"^(٦).

نجد أن الإمام علي (عليه السلام) سلط الضوء في هذه الرواية على موضوع مهم جداً عند المسلمين، انشغل به الكثيرون قديماً وحديثاً، وهي مسألة ابتلاء الله سبحانه وتعالى لعباده، إذ إنّه سبحانه وتعالى فرض عليهم فروضاً، وأمرهم بالطاعات، واجتناب المحرمات؛ ليتبين الصادق والكاذب.

وبما أن حقيقة الاختبار طلب الخبر بالشيء ومعرفة لمن لا يكون عارفاً به، والله سبحانه وتعالى عالم بمضمورات القلوب، وخفيات الغيوب، فالمطيع في علمه متميز عن العاصي، وبذلك فاختبار الله سبحانه وتعالى لعباده، ليس إلا ليُعلم خلقه طاعة من يطيع، وعصيان من يعصي،

^(١) (الكافي، الكليني: ٤١/٨ - ٤٩، رقم الحديث (٢)، كتاب الحج، باب ابتلاء الخلق واختبارهم بالكعبة.

^(٢) (العين، الخليل: ١٢٧/٨ (مادة فتن).

^(٣) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٧٢/٤ (مادة فتن).

^(٤) (تهذيب اللغة، الأزهرى: ٢١١/١٤ (مادة فتن).

^(٥) (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤١٠/٣.

^(٦) (التعريفات، الجرجاني: ١٦٥، وينظر الكليات، الكفوي: ٦٩٢.

فيثيب المطيع على طاعته ثواباً عظيماً، ويعذب العاصي على معصيته عذاباً شديداً^(١)، فالدنيا دار ابتلاء واختبار وتكليف بالشاق من الأعمال، وإعلان الإيمان بالله تعالى ورسوله لا يكفي، بل لابد من الابتلاء بأنواع المصائب، وألوان الطاعات؛ لأنَّ المقصد الأسمى من العبادة محبة الله تعالى ورسوله، فإذا قال الإنسان: آمنت بالله بلسانه، فقد ادَّعى بذلك محبة الله في قلبه، فاحتاج في ذلك إلى شهود تصدقه، وهذه الشهود إنما تكون بأداء الطاعات والقربات، و اجتناب المحظورات^(٢)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "الإيمان إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان"^(٣).

وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٤) ولَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ^(٥) قال الشعبي^(٦) (ت: ١٠٣هـ): "نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم) من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فأذوهم فنزلت فيهم هذه الآية..."^(٦)، وورد عن مقاتل أنه قال: "نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رماه عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم) يومئذ: سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة، فجزع عليه أبواه وأمرأته، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وأخبر أنه لابد

^١ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٥٠/٦.

^٢ (ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج، الزحيلي: ١٩٣/٢٠.

^٣ (الأمالي، الطوسي: ٤٤٨، رقم الحديث (٧)، المجلس السادس عشر.

^٤ (سورة العنكبوت: الآية ١-٣.

^٥ (هو أبو عمرو، عامر بن شراحيل الشعبي، علامة أهل الكوفة في زمانه، ولد في وسط خلافة عمر (ينظر:

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: ٧٠/٣).

^٦ (أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٣٥٠.

لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى" ^(١)، وقال القاضي أبو محمد ^(٢): "وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب وفي هذه الجماعة فهي بمعناها باقية في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى والاختبار باق في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك" ^(٣)، فالاستفهام في هذه الآية، استفهام استنكار، فمعنى الآية: إن الله سبحانه وتعالى سوف يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ^(٤)، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أشد الناس بلاء في الدنيا؟ فقال (عليه السلام): النبيون، ثم الأمتل فالأمتل، ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه" ^(٥).

فالامتحان سنة إلهية دائمة جارية في جميع الأمم المتقدمة؛ لأن أي شخص يستطيع أن يدعي إنّه أشرف مجاهد وأفضل مؤمن، وأنه أكثر الناس تضحية، فلكي تثبت صحة هذا الادعاءات، وإلى أي مدى تنسجم مع النيات والسرائر فلا بد من الامتحان والبلاء ^(٦)، وهناك الكثير من الآيات القرآنية، التي تؤكد على هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

^(١) أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٣٥٠.

^(٢) أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، القرناطي، المالكي المعروف بابن عطية، عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب، ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، وتوفي في ١٥ رمضان من سنة ٥٤١ هـ (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ٩٣/٥).

^(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٣٠٥/٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٢٣/١٣ - ٣٢٤.

^(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٣٧/٦.

^(٥) الكافي، الكليني: ٦٣٣/٣ - ٦٣٤، رقم الحديث (٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب شدة ابتلاء المؤمن، وسائل الشيعة، العاملي: ٢٦١/٣، رقم الحديث (١)، باب استحباب احتساب البلاء والتأسي بالأنبياء والأوصياء والصالحاء، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٣٦٧/٥، رقم الحديث (١٥)، كتاب الإيمان والكفر، باب ابتلاء المؤمن).

^(٦) ينظر: الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٨/١٩.

وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَادِرِينَ ﴿١٤٢﴾^(١)، أي: "أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبذلوا بالقتال والشدا^(٢)، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَافَةِ وَالضَّالَّةِ وَالَّذِينَ يَزُولُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٣)، فهذه الآيات تبين لنا أنَّ دخول الجنة لن يكون بالأمر السهل و إنما لابد من أن يتعرض الإنسان لأنواع الابتلاءات في الدنيا فإذا صبر عليها فإنَّ ذلك سيكون سبب لدخوله الجنة، فلو كانت العبادة سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها عظيم الأجر والثواب، إذ إنَّها كلما كانت أشق كان الثواب عليها أعظم^(٤).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير لنرى ما قاله المفسرون في شأن هذه الآية، وجدناهم متفقين على أنَّ معنى الفتنة هنا اختبار الله سبحانه وتعالى لعباده، وامتحانه لهم^(٥)، فابتلاء الله سبحانه وتعالى لعباده مستمر منذ أن خلق أبانا آدم إلى يومنا هذا؛ ليتبين المؤمن من غيره.

^١ (سورة آل عمران: الآية ١٤٢.

^٢ (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١١١/٢.

^٣ (سورة البقرة: الآية ٢١٤.

^٤ (ينظر كلُّ من: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٣/١٦١، والوافي، الكاشاني: ١٢/١٩٠.

^٥ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨/٣٥٥، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢/٧٧١، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ٩٧، والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤/٣٠٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣/٣٢٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٢٣٧، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٤/١١٠، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٤/٣٠٤، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦/١١٠، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: ٢٠/١٩٣، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٨/١٩.

المطلب الثاني/ مفهوم الأيام المعلومات والأيام المعدودات

في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ

مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ۝﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝﴾ (٢)

عن حماد بن عيسى^(٣) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "سمعتَه يقول: قال علي (عليه

السلام): في قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ۝﴾، قال: أيام العشر،

وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ﴾ قال: أيام التشريق^(٤).

اليوم في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "اليوم مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها،

والأيام جمعه"^(٥)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الياء والواو والميم : كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد

^١ (سورة الحج: الآية ٢٨ .

^٢ (سورة البقرة: الآية ٢٠٣ .

^٣ (حماد بن عيسى هو أبو محمد الجهني، مولى، وقيل: عربي، أصله الكوفة وسكن البصرة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن والرضا (عليهم السلام) ومات في حياة أبي جعفر الثاني (عليه السلام) سنة تسع ومائتين، وقيل: سنة ثمان ومائتين، وله نيف وتسعون سنة، وكان ثقة في حديثه وصديقاً (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ١٤٢-١٤٣).

^٤ (تهذيب الأحكام، الطوسي: ٤٨٧/٥، رقم الحديث (٣٨٢)، كتاب الحج، باب الزيادات في فقه الحج.

^٥ (العين، الخليل: ٤٣٣/٨ (مادة يوم)، وينظر كل من: تهذيب اللغة، الأزهري: ٤٦٣/١٥ (مادة يوم)، ولسان العرب، ابن منظور: ٦٤٩/١٢ (مادة يوم).

من الأيام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون نعم فلان في اليوم إذا نزل" (١).

اليوم في الاصطلاح: عرّفه الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ) بأنه "زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني

إلى غروب الشمس، بخلاف النهار فإنّه زمان ممتد من طلوع الشمس إلى غروبها" (٢).

المعلوم في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠ هـ): "علم يعلم علماً، نقيض جهل" (٣)، وقال ابن

فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن

غيره" (٤).

المعلوم في الاصطلاح: "ما حدد جنسه ونوعه وصفاته المرغوب فيه" (٥).

المعدود في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠ هـ): "عددت الشيء عدّاً: حسبته وأحصيته" (٦)،

وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ): "العين والذال أصل صحيح واحد لا يخلو من العد الذي هو

الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهئية الشيء وإلى هذين المعنيين ترجع فروع الباب كلها" (٧).

المعدود في الاصطلاح: هو "مقدار ما يعد" (٨)، وقيل: هو "كل عدد قل، أو كثر" (٩).

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٥٩/٦ (مادة يوم)).

^٢ (الكليات، الكفوي: ٩٨١).

^٣ (العين، الخليل: ١٥٢/٢ (مادة علم)).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٠٩/٤ (مادة علم)).

^٥ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٤٤٢).

^٦ (العين، الخليل: ٧٩/١ (مادة عد)).

^٧ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٩/٤ (مادة عد)).

^٨ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٣٠٦).

^٩ (معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصمه جي: ٥٣٩).

الأيام المعلومات: هي الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة^(١).

الأيام المعدودات: هي أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وبعضهم قال: هي

يومان^(٢).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) معنى كل من الأيام المعلومات والمعدودات،

فقال إنّ الأيام المعلومات في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ هي أيام العشر،

والأيام المعدودات في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ

عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ هي أيام التشريق،

والمقصود من الأيام العشرة هي الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة، بدليل ما روي عن حماد

بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال أبي: قال علي (عليه السلام): "اذكروا

الله في أيام معلومات، قال: قال: عشر ذي الحجة، وأيام معدودات قال: أيام التشريق"^(٣).

^١ (ينظر كلُّ من: القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، الغديري: ٤٢، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن: ١ / ٣٣٦ .

^٢ (ينظر كلُّ من: القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، الغديري: ٤٢، ومعجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصره جي: ٩٦ .

^٣ (تهذيب الأحكام، الطوسي: ٤٤٧/٥، رقم الحديث (٢٠٤)، كتاب الحج، باب من الزيادات في فقه الحج، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ٢ / ٣٦٨، رقم الحديث (٥)، مبحث الدعاء، باب استحباب الذكر في مواضع.

أما أيام التشريق: "هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم، وهو تقديده وبسطه في الشمس ليجف، لأنّ لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى، وقيل: سميت به لأنّ الهدى والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس: أي تطلع"^(١).

فلو تتبعنا كلمة معلوم ومشتقاتها في القرآن الكريم، رأينا أنّها دائماً ما تدل على شيء المعروف، أي إنه غير مجهول لدى المخاطب والسامع، وسنذكر بعض الآيات التي ذكرت فيها كلمة معلوم ليكون الأمر واضحاً أكثر، فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٢)، فإله سبحانه وتعالى أنظر إبليس (عليه اللعنة) إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى^(٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ الشَّعَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٤)، فاليوم المعلوم في هذه الآية هو يوم الزينة وهو يوم عيد لهم^(٥)، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(٦)، فهذا اليوم هو يوم معروف عندهم، وهناك الكثير من الآيات لسنا بصدد البحث عنها، فما ذكرناه يكفي لبيان معنى كلمة (معلوم ومشتقاتها) التي وردت في القرآن الكريم.

^١ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤٦٤/٢ (مادة شرق).

^٢ (سورة الحجر: الآية ٣٨.

^٣ (ينظر كل من: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان: ٣٨٥/١، وتفسير الثوري، الثوري: ٢٦١، والواضح في تفسير القرآن الكريم، ابن وهب: ٤٢٣/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٩٠/١٠، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٢٠/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٦/٤، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ٥٠/٦، والتفسير الصافي، الكاشاني: ١٨٣/٢.

^٤ (سورة الشعراء: الآية ٣٨.

^٥ (ينظر كل من: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان: ٤٤٩/٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٦٧/١٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٢٨/٧، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ١٩/٥، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٣٤/٤، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٤٩٧/٣، وتفسير المعين، الكاشاني: ٩٧٤/٢، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٧٤/١٥.

^٦ (سورة طه: الآية ٥٩.

فالأيام العشرة الأولى من ذي الحجة هي أيام معروفة عند المسلمين بأهميتها وأهمية العبادة فيها فقد أقسم الله سبحانه وتعالى فيها بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَيَالِ عَشْرِ﴾^(١)، حيث قيل: إنّ الليالي العشر في هذه الآية هي الليالي العشرة الأولى من شهر ذي الحجة^(٢)، كما روى ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عزّ وجل من هذه الأيام -يعني أيام العشر- قال: قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا رجلاً خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء"^(٣).

أما كلمة "معدودات" فتعني "محاصيلات"^(٤)، وإنّ سبب تسميتهن بالمعدودات فقلتهن^(٥)، قال الزجاج: "كل عدد قلّ أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدل على القلة؛ لأنّ كل قليل يجمع بالآلف والتاء نحو دريهمات وجماعات"^(٦)، وبما أنّ أيام التشريق هي ثلاثة أيام فهي أيام معدودات،

^١ (سورة الفجر: الآية ١-٢).

^٢ (ينظر كلّ من: تفسير غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي: ٣٨٨، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٤٥/٢٤ - ٣٤٨، ومعالم التنزيل تفسير القرآن، البغوي: ٢٤٧/٥، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١١٥٣/٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٣٤١/١٠، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٤٧/١٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٦٥/٥، وزبدة التفاسير، الكاشاني: ٤١٨/٧، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٣٢٤/٥، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٥٧١/٥، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٤١٤/٥، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٧٩/٢٠).

^٣ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٤٣٣/٣، رقم الحديث (١٩٦٨)، مسند عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، سنن أبي داود، السجستاني: ١٠٢/٤، رقم الحديث (٢٤٣٨)، كتاب الصوم، باب في فطره).

^٤ (معاني القرآن، النحاس: ١٤٤/١).

^٥ (ينظر كلّ من: تفسير القرآن، السمعاني: ٢٠٦/١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٢٦١/١، ولباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغادي: ١٣٥/١، واللباب في علوم الكتاب، الدمشقي: ٤٤٥/٣).

^٦ (معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٧٥/١).

فعن محمد بن مسلم قال: "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾، قال: التكبير في أيام التشريق في دبر الصلاة"^(١).

وعندما نتبعنا ما كتبه المفسرون في تفسير كل من الأيام المعلومات والمعدودات، رأينا أنَّ أغلبهم قد وافق الإمام علي (عليه السلام) في تفسير الأيام المعدودات على أنَّهن أيام التشريق^(٢)، أما الأيام المعلومات فمنهم من وافق الإمام علي (عليه السلام) على أنَّها الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة^(٣)، ومنهم من قال: أنها ثلاثة أيام، يوم النحر ويومين بعده^(٤)، وقيل: إنها يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق ورد ذلك عن ابن زيد^(٥)، أما ابن عمر قال: "الأيام المعلومات والمعدودات جميعهن أربعة أيام، فالأيام المعلومات: يوم النحر، ويومان بعده، والمعدودات: ثلاثة أيام بعد يوم النحر"^(٦).

^١ (مستدرك الوسائل، النوري: ١٣٨/٦، رقم الحديث (١)، أبواب صلاة العيد، باب استحباب التكبير في الأضحية، مسند الإمام الصادق، عطاردي: ٣٠٣/٦، رقم الحديث (١٩٥)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة البقرة. ^٢ (ينظر كلُّ من: تفسير غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي: ٩٧، وتفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان: ١٠٧/١، وتفسير الثوري، الثوري: ٦٥، وتفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٦١١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٤٩/٣ - ٥٥٣، وتفسير القرآن العظيم، الرازي: ٣٦٠/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٢/٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٤٥٥/٢.

^٣ (ينظر كلُّ من: تفسير غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي: ٩٧، وتفسير الثوري: ٦٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٥٢/٢، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٤٥٥/٢.

^٤ (ينظر كلُّ من: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان: ١٠٧/١، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٣٩٢/٢.

^٥ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٥٣/٣.

^٦ (معاني القرآن، النحاس: ١٤٤/١ - ١٤٥.

وعليه فتفسير الإمام علي(عليه السلام) للأيام المعلومات على أنَّها الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة، والأيام المعدودات على أنَّها أيام التشريق يتوافق مع قواعد الكلام العربي، فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية الفصيحة.

المبحث السادس

المفاهيم المتعلقة بالجهاد وفيه مطلبان

الجهاد في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الجهاد: ما جهد الإنسان من مرض، أو أمر شاق فهو مجهود"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الجيم والهاء والdal أصله المشقة ثم يحمل عليه ما يقاربه"^(٢)، وقال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): "الجهاد: محاربة الكفار، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل"^(٣).

الجهاد في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "هو الدعاء إلى الدين الحق"^(٤)، وقال الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ): "هو الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من لا يقبله"^(٥)، وقيل: هو "الدعاء إلى الدين الحق وقتال من لم يقبله حقيقة أو حكماً بأداء الجزية أو المصالحة"^(٦).

المطلب الأول/ مفهوم الجهاد

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُخْلِفَ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٧)

^١ (العين، الخليل: ٣٨٦/٣ (مادة جهد).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٨٦/١ (مادة جهد).

^٣ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣١٩/١ (مادة جهد)، لسان العرب، ابن منظور: ١٣٥/٣ (مادة جهد).

^٤ (التعريفات، الجرجاني: ٨٠.

^٥ (الكليات، الكفوي: ٣٥٤.

^٦ (التعريفات الفقهية، البركتي: ٧٤.

^٧ (سورة محمد: الآية ٧.

عن مسعدة بن صدقة ^(١) قال: حدثني ابن أبي ليلى ^(٢) عن أبي عبد الرحمن السلمي ^(٣) قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنّ الجهاد باب فتحه الله لخاصة أوليائه وسوغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وحصنه الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب المذلة وشملة البلاء وفارق الرخاء وضرب على قلبه بالأشباه وديث ^(٤) بالصغار ^(٥) والقماء ^(٦) وسيم ^(٧) الخسف ^(٨) ومنع النصف ^(٩) وأدبل ^(١٠) الحق منه بتضييعه الجهاد

^١ (مسعدة بن صدقة العبدي يكنى أبا محمد، وقيل: يكنى أبا بشر، روى عن الإمامين أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٤١٥).

^٢ ("عبد الرحمان بن أبي ليلى الأنصاري، شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، عربي كوفي " (رجال الطوسي، الطوسي: ٧٢).

^٣ (أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، قرأ القرآن، وجوده ومهر فيه، وعرضه على الإمام علي (عليه السلام)، وعثمان، وابن مسعود (ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٦٧-٢٦٨).

^٤ (ديث: ذلل (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٤٧/٢ (مادة ديث)، لسان العرب، ابن منظور: ١٥٠/٢ (مادة ديث)).

^٥ ("الصَّغَرُ، والصَّغَارَةُ: خلاف العِظَم...والجمع صغار" (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٢١/٥ (مادة صغر)، لسان العرب، ابن منظور: ٤٥٨/٤ (مادة صغر)).

^٦ (القماءة: الذل (ينظر: العين، الخليل: ٢٣٥/٥ (مادة قمأ)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٨٠/٦ (مادة قمأ)، لسان العرب، ابن منظور: ١٣٤/١ (مادة قمأ)).

^٧ ("السوم: التكليف... وسيم الخسف أي كلف وألزم" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٤٢٦/٢ (مادة سوم)، لسان العرب، ابن منظور: ٣١٢/١٢ (مادة سوم)).

^٨ ("الخسف: النقصان والهوان" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣١/٢ (مادة خسف)، لسان العرب، ابن منظور: ٦٨/٩ (مادة خسف)).

^٩ ("النَّصْف والنَّصْفَةُ والإنصاف: إعطاء الحق" (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٤٠/٨ (مادة نصف)، لسان العرب، ابن منظور: ٣٣٢/٩ (مادة نصف)).

^{١٠} ("الإدالة: الغلبة، يقال: أدبل لنا على أعدائنا، أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٤١/٢ (مادة دول)).

وغضب الله عليه بتركه نصرته، وقد قال الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

في هذه الرواية بين الإمام علي (عليه السلام) أهمية الجهاد، فالجهاد شرعه الله سبحانه وتعالى لردع المعتدين وحفظ الإسلام والمسلمين من شرور المعتدين والمشركين، ومعنى قوله (عليه السلام): "والجهاد لباس التقوى" أي: إنه "يقي صاحبه في الدنيا من غلبة الأعداء، وفي الآخرة من النار"^(٢).

ولأهمية الجهاد نرى أن الله سبحانه وتعالى قد فضّل المجاهدين على غيرهم قال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۖ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣)، وأغلب الفقهاء ذهب إلى أن الجهاد من فروض الكفاية^(٤)، ولم يتخلف عن ذلك إلا سعيد بن المسيب، إذ قال إنه من فروض الأعيان^(٥)، والفرق بين الواجب العيني والواجب الكفائي، هو أن الواجب العيني: يتعلق بكل مكلف، ولا يسقط بفعل الغير، كالصلاة والصوم، أما الواجب الكفائي: فالمطلوب فيه وجود الفعل من أي مكلف كان، فيسقط بفعل بعض المكلفين عن الباقي، كالصلاة على الميت، وتغسيله^(٦).

^١ (تهذيب الأحكام، الطوسي: ١٢٣/٦ - ١٢٤، رقم الحديث (١١)، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد وفروضه.

^٢ (ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، المجلسي: ٣٢٥/٩.

^٣ (سورة النساء: الآية ٩٥.

^٤ (ينظر كل من: أحكام القرآن، الجصاص: ١٤٥/٣، والذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضى: ١٩٦/١، والخلاف، الطوسي: ٥١٧/٥، والنهاية في مجرد الفقه والفتاوي، الطوسي: ٢٨٩، وفقه القرآن، الراوندي: ٣٤٠/١، والمغني، ابن قدامة: ٦/١٣.

^٥ (ينظر كل من: الخلاف، الطوسي: ٥١٧/٥، والمغني، ابن قدامة: ٦/١٣.

^٦ (ينظر: أصول الفقه، المظفر: ١٢٣/١.

ومن خلال ما تقدم يتبين أنَّ الجهاد من فروض الكفاية، ويعني ذلك أنه إذا قام به من في قيامه كفاية وغناء عن الباقيين، ولا يؤدي إلى الإخلال بشيء من أمور الدين، سقط عن الباقيين، ومتى لم يقم به أحد، لحق الإثم بهم جميعاً، ويسقط الجهاد عن النساء، والصبيان، والشيوخ الكبار، والمرضى، والمجانين^(١)، لقول الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

وبما أنَّ الصراع بين الحق والباطل مستمر ومتجدد، فالجهاد في سبيل الله مستمر ومتجدد أيضاً، فقد ورد عن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) أنه قال: "... والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل"^(٣).

ففي عصرنا الحالي تحاول قوى الاستكبار العالمي المتمثلة (بأمريكا والكيان الصهيوني وحلفائهما) السيطرة على الدول العربية والإسلامية، إلاَّ إنَّ مقاومة بعض الدول والجماعات الإسلامي، أدى إلى عدم قدرتهم على تحقيق مآربهم في التوسع في المنطقة على حساب تلك الدول، وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى وبفضل تشريعه للجهاد في سبيله، وتكفله بالنصر لهم على أعدائهم إن هم جاهدوا عدوهم في سبيل الله، قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ لَهُمُ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٤).

^١ (ينظر كلُّ من: النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، الطوسي: ٢٨٩، والمغني، ابن قدامة: ٦/١٣.

^٢ (سورة التوبة: الآية ٤١.

^٣ (سنن أبي داود، السجستاني: ١٨٤/٤، رقم الحديث(٢٥٣٢)، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٢٨٧/٧، رقم الحديث(٤٣١١)، مسند أنس بن مالك.

^٤ (سورة التوبة: الآية ١٤.

ومن أخلاق المسلمين أنهم لا يبدأون أحداً بقتال، وإنما هم فقط يحاولون رد المعتدي وجهاده، ففي وصية للإمام علي (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين قال: "لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدأكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول..."^(١).

فالجهد من الفروض المهمة التي تعزز الأمن في المجتمع، وتركه يؤدي إلى الذلة والخضوع للأعداء، وهذا ما أكد عليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله: "... والجهد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وحصنه الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشغله البلاء وفارق الرخاء..."، فمتى تركت الأمة الجهد فإن ذلك سيكون سبباً في ضياعها واندثارها وسيطرة القوى الظالمة عليها، وقال السيد محمد تقي المدرسي: "وربما جاء التعبير بنصر الله مع أن الله غني عن العالمين، ليكون شاملاً لنصر كل ما يتصل بالإيمان بالله، في كل حق، وفي كل عصر ومصر، حتى يكون المؤمن قوياً بالله، مستعداً للدفاع عن الحق أبداً في مواجهة أي شخص أو قوة"^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) لم يختلف أحد من

المفسرين على أنها من الآيات التي تحت على الجهد، ونصرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وذلك بالدفاع عن دين الله سبحانه وتعالى، إما بالدعوة إليه أو بجهد الأعداء الذين يقفون موقف

^(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): ١٤/٣ - ١٥، رقم الخطبة (١٤).

^(٢) من هدي القرآن، المدرسي: ٢١٤/٩.

المتصدي لهذا الدين^(١)، وقيل: إنَّ النصر هنا غير مقيد بنوع من أنواع النصر^(٢).

وبذلك يتبين لنا أنَّ استقرار المجتمع وحفظ أمنه لا يكون إلاَّ بمجاهدة أعدائه الذين يحاولون

دائماً التعدي عليه، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعَدِّيْنَ﴾^(٣).

^١ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٩٣/٢١، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩٣/٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٨٧/٩، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٥٧/٥، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٥١٢/٤، وتفسير المعين، الكاشاني: ١٣٦٦/٣، ومقتنيات الدرر، الحائري: ١٤٢/١٠.

^٢ (ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٦٤/٧.

^٣ (سورة البقرة: الآية ١٩٠.

المطلب الثاني/ مفهوم البنيان المرصوص

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ

مَرْصُوصٌ﴾^(١)

وفي حديث مالك بن أعيان^(٢) قال: حرض أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) الناس بصفين فقال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٌ﴾ فسووا صفوفكم

كالبنيان المرصوص، فقدموا الدارع^(٣)، وأخروا الحاسر^(٤)، وعضوا على النواجذ^(٥)؛ فَإِنَّهُ أَنْبَأَ لِلسُّيُوفِ عَلَى الْهَامِ، وَالتَّوَوَّأَ عَلَى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ؛ فَإِنَّهُ أَمَرَ^(٦) لِلأَسْنَةِ^(٧)، وَغَضَّوْا الْأَبْصَارَ؛ فَإِنَّهُ أَرَبَطَ أَرَبَطَ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنَ لِلْقُلُوبِ، وَأَمَيَّتُوا الْأَصْوَاتَ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدَ لِلْفُشْلِ وَأَوَّلَى بِالْوَقَارِ، وَلَا تَمِيلُوا بِرَايَاتِكُمْ،

^١ (سورة الصف: الآية ٤).

^٢ (مالك بن أعيان الجهني الكوفي، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، مات في حياة الإمام الصادق (عليه السلام) (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ١٤٥ و ٣٠٢).

^٣ ("الدرع: لبوس الحديد... رجل دارع: ذو درع على النسب" (لسان العرب، ابن منظور: ٨١/٨ - ٨٢ (مادة درع)).

^٤ (الحاسر: "خلاف الدارع" (لسان العرب، ابن منظور: ١٨٧/٤ (مادة حسر)).

^٥ (قد يكون المراد بها النواجذ والنواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، وقيل: إنها أقصى الأسنان، أما النواجد فمعناها طرائق الشحم، واحدها ناجدة، وسميت بذلك لارتفاعها (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ١٩/٥ - ٢٠ (مادة نجد ومادة نجد)).

^٦ ("مار يمور موراً إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد" (لسان العرب، ابن منظور: ١٨٦/٥ (مادة مور)).

^٧ (الأسنة جمع سنان للرمح (ينظر كل من: المحيط في اللغة، صاحب بن عباد: ٢٤٧/٨ (مادة سن)، ولسان العرب، ابن منظور: ٢٢٠/١٣ (مادة سنن)).

ولا تزيّلوها، ولا تجعلوها إلّا مع شجعانكم؛ فإنّ المانع للذمار^(١) والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلّا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم؛ فإنّهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده، واعلموا أنّ أهل الحفاظ هم الذين يحفون برأياتهم، ويكتنفونها، ويصيرون حفاقيها ووراءها وأمامها ولا يضيعونها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها، رحم الله امرأة وصى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه^(٢) إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة، وكيف لا يكون كذلك وهو يقاثل الاثنين، وهذا ممسك يده قد خلّى قرنه على أخيه هارباً منه ينظر إليه وهذا، فمن يفعله يميّته الله، فلا تعرضوا لمقت الله عزّ وجل، فإنّما ممركم إلى الله، وقد قال الله عزّ وجل: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣)، وأيم الله، لئن فررتم من سيوف العاجلة، لا تسلمون من سيوف الآجلة، فاستعينوا بالصبر والصدق؛ فإنّما ينزل النصر بعد الصبر، فجاهدوا بالله حق جهاده ولا قوة الا بالله^(٤).

^١ ("الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا: حامي الذمار كما قالوا: حامي الحقيقة؛ وسمي ذماراً؛ لأنه يجب على أهله التذمر له، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها" (الصباح، الجوهري: ٦٦٥/٢ مادة ذمر)، لسان العرب، ابن منظور: ٣١٢/٤ مادة ذمر)).

^٢ ("القرن بالكسر: الكفاء والنظير في الشجاعة والحرب ، ويجمع على: أقران" (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٥٥/٤ مادة قرن)).

^٣ (سورة الأحزاب: الآية ١٦ .

^٤ (الكافي، الكليني: ٤٣٦/٩ - ٤٤٠، رقم الحديث(٤)، كتاب الجهاد، باب ما كان يوصي به أمير المؤمنين(عليه السلام) به عند القتال.

البناء في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "البناء يبني ببناءً وبناءً، وبنى، مقصور: والبنية: الكعبة، يقال: لا ورب هذه البنية"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الباء والنون والياء أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض"^(٢)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "البنى: نقيض الهدم... والجمع: أبنية، وأبنيات جمع الجمع"^(٣).

البناء في الاصطلاح: البناء اسم لما يبني بناءً، والبنية يعبر بها عن بيت الله، والبنيان واحد لا جمع^(٤).

الرّص في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "رصت البنيان رصاً إذا ضمت بعضه إلى بعض"^(٥)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والصاد أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء بقوة وتداخل"^(٦)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "رَصَّ البنيان يرصّه رصّاً فهو مرصوص ورصيص، ورصّصه ورصرصه: أحكمه وجمعه، وكل ما أحكم وضُمّ فهو رصٌّ"^(٧).

الرّص في الاصطلاح: "الدك، الحشر"^(٨).

فالبنيان المرصوص: هو البناء المضموم بعضه إلى بعض، والذي ليس فيه خلل^(٩).

^١ (العين، الخليل: ٣٨٢/٨ مادة بني).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٠٢/١ مادة بني).

^٣ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٩٨/١٠ - ٤٩٩ مادة بني).

^٤ (ينظر كل من: المفردات، الأصفهاني: ١٤٧، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٨٤).

^٥ (العين، الخليل: ٨٣/٧ مادة رص).

^٦ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣٧٤/٢ مادة رص).

^٧ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٦٦/٨ مادة رصص)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٠/٧ مادة رصص).

^٨ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٢٠٩).

^٩ (ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري: ٢٣٥٩/٤).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) معنى البنين المرصوص في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُتَنَبَّأُونَ﴾، فكان مما قاله (عليه السلام)

للناس بصفين: "فسوا صفوفكم كالبنين المرصوص، فقدموا الدارع، واخروا الحاسر، وعضوا على النواجد؛ فإنه أنبأ للسيوف على الهام، والتوا على أطراف الرماح؛ فإنه أمور للأستة"، فإله سبحانه وتعالى يحث المسلمين على أن يكونوا متراسين ومتماسكين كالبنين المرصوص، فهم بترابطهم وتماسكهم سيفوتون على أعداءهم فرصة السيطرة عليهم، فالأعداء دائماً ما يتحينون الفرصة لإيجاد ثغرة تساعدهم على الإطاحة بالمسلمين، ولذلك فإن القرآن الكريم قد رسم الطريق للمسلمين في مواجهة عدوهم عند القتال، وهو أن يكونوا كالبنين المرصوص، وعن ابن عباس إن قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ يُتَنَبَّأُونَ﴾، نزلت في: علي وحزمة

وعبيدة بن الحارث وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وأبي دجانة الانصاري^(١)، وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): "المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضاً"^(٢).

فالإسلام دائماً ما يدعو إلى الاعتصام بمبادئه وتطبيق قوانينه، وأوجب أن تكون الأمة كالبنين المرصوص المتماسك الأطراف والأجزاء، وهذا المثال الذي ضربه لنا القرآن الكريم بعيد المرمى عميق الغور، فإن البناء القائم إذا كان متماسك اللبنة متراس الأجزاء مع بعضه، فإنه

^(١) ينظر كل من: تفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ٤٨١، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأستريادي: ٦٨٥/٢، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٣٦٣/٥.

^(٢) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٤٠٠/٣٢، حديث أبي موسى الأشعري، سنن الترمذي، الترمذي: ٢١٨/٣، رقم الحديث (١٩٩٣)، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، صحيح البخاري، البخاري: ٨٦٣/٢، رقم الحديث (٢٣١٤)، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، صحيح مسلم، النيسابوري: ١٩٩٩/٤، رقم الحديث (٢٥٨٥)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، مسند أبو يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٠٧/١٣، رقم الحديث (٧٣٢١)، ميزان الحكمة، الريشهري: ٢٧٨/١، رقم الحديث (١٤٤٤)، الإيمان، من هو المؤمن.

سببى دهرًا طويلاً، ويمكن الانتفاع منه في الحر والبرد، فالأمة كذلك إذا اتّحدت وتحابت وجمعت كلمتها فإنّ عزتها وشوكتها ستقوى، وستكون لها السيادة والقيادة للبشرية^(١).

فلا بد للجميع من أن يتظافر على نجاح المعركة، وسد كل الثغرات فيها، بحيث يأخذ كل شخص موقعه، فيتكامل الجميع في أدوارهم ومواقعهم ومواقفهم، فلا يتخلّى احد عن مكانه في داخل الخطة، ولا يبتعد عن التعليمات التي تحدد له طبيعة حركته وشروطها، تماماً كما هو البنّيان المرصوص الذي تتعاون لبناته على إقامته وتماسكه وقوته، بحيث إنّ كل لبنة تؤدي دورها من خلال موقعها في هندسة البناء، بحيث إذا تخلّت عن موقعها انهار البناء كله^(٢).

وللمفسرين في معنى البنّيان المرصوص قولان: أحدهما: أي كأنّه بني بالرصااص لتلاؤمه، وشدة اتصاله، والقول الآخر: أي كأنّه حائط ممدود، رص على البناء في إحكامه واتصاله واستقامته^(٣).

^١ (ينظر: المراجعات، السيد شرف الدين: ٨.

^٢ (ينظر: من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله: ١٨١/٢٢.

^٣ (ينظر كلّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦١١/٢٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٩٢/٩، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٦١/٩، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي محمد علي دخيل: ٧٤٣.

الفصل الثالث

المفاهيم القرآنية في المعاملات والحدود

ويتضمن أربعة مباحث هي:

المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالمعيشة

المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالأطعمة

المبحث الثالث/المفاهيم المتعلقة بالوصية

المبحث الرابع/المفاهيم المتعلقة بالحدود

توطئة

المعاملة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "المعاملة: مصدر عاملته معاملة"^(١)، وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "المعاملة في كلام أهل العراق: هي المساقاة في كلام الحجازيين"^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل"^(٣).

المعاملة في الاصطلاح: هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء والإجارة ونحوها^(٤).

فالمعاملات هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال الناس وتعامل بعضهم مع البعض الآخر في الأموال والحقوق كالبيع والشركة والمضاربة والإجارة والنكاح^(٥)، فمن خلال هذه الأحكام يتعرف الفرد على كيفية التعامل مع أبناء جنسه^(٦)، وسنوضح في هذا الفصل بعض المفاهيم المعاملاتية التي بيّنها الإمام علي (عليه السلام)، وذلك من رواياته في الكتب الأربعة.

^١ (العين، الخليل: ١٥٤/٢ مادة عمل).

^٢ (تهذيب اللغة، الأزهري: ٢٥٦/٢ مادة عمل)، لسان العرب، ابن منظور: ٤٧٦/١١ مادة عمل).

^٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٤٥/٤ مادة عمل).

^٤ (ينظر كل من: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: ١٥٧٣/٢، والتعريفات الفقهية، البركتي: ٢٠٩، ومعجم لغة الفقهاء، قلنجي: ٤٣٨.

^٥ (ينظر: النهاية ونكتها، الطوسي/ المحقق الحلي: ١١٨/١ - ١١٩.

^٦ (ينظر: إرشاد الأذهان، العلامة الحلي: ١٠/١.

المبحث الأول

المفاهيم المتعلقة بالمعيشة وفيه مطلب واحد

المعيشة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "العيش: الحياة، والمعيشة: التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء"^(٢).

المعيشة في الاصطلاح: هي التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، والعيش: الحياة المختصة بالحيوان، والمعيشة الضنك: عذاب القبر^(٣).

مفهوم المتوكلين

في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٤).

"وسئل علي (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ قال: الزارعون"^(٥).

التوكل في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "وكلته إليك أكله كله، أي: فوضته، ورجل وكل ووكالة وهو الموكل يتكل على غيره فيضيع أمره"^(٦)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الواو والكاف

^(١) (العين، الخليل: ١٨٩/٢ مادة عيش).

^(٢) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٩٤/٤ مادة عيش).

^(٣) (ينظر: العريفات الفقهية، البركتي: ٢١١).

^(٤) (سورة إبراهيم: الآية ١٢).

^(٥) (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢٥٣/٣، رقم الحديث (٣٩١٦)، كتاب المعيشة، باب المزارعة).

^(٦) (العين، الخليل: ٤٠٥/٥ مادة وكل).

واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك^(١)، يقال: "توكل بالأمر، إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكل فلان فلاناً، إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه"^(٢).

التوكل في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ): "هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس"^(٣)، وقيل: هو "تفويض الأمر إلى الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب"^(٤).

ففي هذه الرواية فسّر الإمام علي (عليه السلام) المتوكلين في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، بالزارعين، والتوكل من الأمور المهمة والعظيمة، وقد أكد عليه القرآن في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٧)، والتوكل من صفات المؤمنين، وهو من الصفات التي يحبها الله سبحانه وتعالى، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٨).

وقد أولت السنة النبوية الشريفة موضوع التوكل أهمية كبيرة، فهي باعتبارها مكملة للقرآن وشارحة له، فنجد أنّ الكثير من الأحاديث التي وردت عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، وعن أهل بيته (عليهم السلام)، تحت على التوكل وتبين أهميته، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٣٦/٦ (مادة وكل)).

^٢ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢٢١/٥ (مادة وكل)، لسان العرب، ابن منظور: ٧٣٤/١١ (مادة وكل)).

^٣ (التعريفات، الجرجاني: ٧٠).

^٤ (معجم لغة الفقهاء، قلنجي: ١٥١ - ١٥٢).

^٥ (سورة الأحزاب: الآية ٣).

^٦ (سورة المائدة: الآية ٢٣).

^٧ (سورة التوبة: الآية ٥١).

^٨ (سورة آل عمران: الآية ١٥٩).

أنه قال: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً"^(١)، وعن الإمام علي(عليه السلام) أنه قال: "الإيمان له أركان أربعة: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عز وجل"^(٢).

فقد بين الإمام علي(عليه السلام)، إن التوكل هو أحد أركان الإيمان، فإذا لم يتوكل العبد على الله سبحانه وتعالى، لا يمكن أن يكون مؤمناً، لأنه فقد أحد أركان الإيمان، وهناك الكثير من الأحاديث في هذا المجال لا يسعنا الخوض بها، وبما أن الإمام علي(عليه السلام) فسر المتوكلين في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، بالزارعين، فلا بد أن نذكر ما ورد من أحاديث عن أهل البيت(عليهم السلام)، التي تؤكد على أهمية الزراعة والحرث، فقد روي عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال "كان أبي يقول: خير الأعمال الحرث تزرعه، فيأكل منه البر والفاجر، أما البر، فما أكل من شيء استغفر الله، وأما الفاجر فما أكل منه من شيء لعنه، ويأكل منه البهائم والطير"^(٣)، فالزارعون هم المتوكلون، أو داخلون في جملتهم، إذ إنهم ينشرون الحبوب في التراب متوكلين على الله تعالى في أن يبعث عليهم المطر ولا تضيع بالآفات والعاهات^(٤).

^١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٤٣٨/١، رقم الحديث(٣٧٠)، مسند عمر بن الخطاب، سنن ابن ماجه، القزويني: ٥٩٠/٥، رقم الحديث(٤١٦٤)، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، المستدرک على الصحيحين، الحاكم: ٣٥٤/٤، رقم الحديث(٧٨٩٤)، كتاب الرقاق.

^٢ (الكافي، الكليني: ١٢١/٣ - ١٢٢، رقم الحديث(٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب [خصال المؤمن]، مسند الإمام علي(عليه السلام)، القبانجي: ١٩٦/١، رقم الحديث(١)، مبحث الإيمان والكفر، باب في دعائم الإيمان، مسند الإمام الصادق(عليه السلام)، عطاردي: ١٥٧/٥، رقم الحديث(١١)، كتاب الإيمان والكفر، باب خصال المؤمن وخصائصه، ميزان الحكمة، الريشهري: ٤٨٥٦/١١، رقم الحديث(٢٢٥١٦)، التوكل.

^٣ (الكافي، الكليني: ٣٧١/١٠ - ٣٧٢، رقم الحديث(٥)، كتاب المعيشة، باب فضل الزراعة، ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ١٥٣٢/٤، رقم الحديث(٧٥٤٥)، الزراعة، استحباب الزرع والغرس.

^٤ (ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ٢٠٨/٧ - ٢٠٩.

وعلى قدر فهمي المتواضع أفهم من تفسير الإمام علي (عليه السلام) للمتوكلين بالزارعين، ليس المراد منه فقط من يقوم بالزراعة والحرث، فقد يخرج إلى معاني أخرى و يشمل والله أعلم كل عمل يعمل به المؤمن ويتوكل على الله سبحانه وتعالى فسيضاعف له الجزاء كما يضاعف الحب في الأرض والذي يؤيد ما ذهبنا إليه، هو أنه سبحانه وتعالى شبه العمل الصالح بالحببة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

والفرق بين التوكل والعجز هو أن التوكل عمل القلب وعبوديته، بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى، والثقة به، والالتجاء إليه، والتفويض إليه، والرضا بما يقضيه، لحسن اختياره سبحانه وتعالى، فهو يعلم بما يكفي عبده، مع قيام العبد بالأسباب المأمور بها، واجتهاده في تحصيلها، وأما العجز فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما، فأما أن يعطل السبب عجزاً منه، ويزعم أن ذلك توكل، وأما أن يقوم بالسبب غافلاً عن المسبب معرضاً عنه، فهذا توكله عجز، وعجزه توكل (٢)، وقال الحافظ ابن رجب (٣) (ت: ٧٩٥هـ): "واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به" (٤)، فعلى الإنسان المؤمن أن يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى، فالتوكل يبعد الإنسان عن الشعور بالضعف في مقابل

١ (سورة البقرة: الآية ٢٦١.

٢ (ينظر: الروح، ابن قيم الجوزية: ٣٤٨.

٣ (هو أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، وهو محدث، حافظ، أصولي، فقيه، مؤرخ، ولد في بغداد، وقدم مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤هـ، وتوفي فيها، ودفن = بالباب الصغير، من مصنفاته: ذيل طبقات الحنابلة، ولطائف المعارف في المواعظ، وشرح صحيح الترمذي (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ١١٨/٥).

٤ (جامع العلوم والحكم في شرح خسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين المعروف بابن رجب: ٤٩٨/٢.

المشكلات العظيمة، فيرى نفسه فاتحاً ومنتصراً، وبهذا الترتيب فالتوكل عامل من عوامل القوة واستمداد الطاقة، وسبب في زيادة المقاومة والثبات^(١).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٢) وجدنا أن بعضهم كان موافقاً لتفسير الإمام علي (عليه السلام) لها^(٣)، وبعضهم قال: إن معناها "فليثق الوثاقون"^(٤)، وقال آخرون: إن معناها "فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن إيمانهم"^(٥).

فإن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بأمر قط إلا وكان فيه مصلحة للعبد، فالتوكل هو أحد الأمور التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، فبه يخفف عن كاهل العبد، إذ إنه بتوكله على الله، كأنما يقول: يارب، فوضت إليك أمري، فتكفله أنت، فيكون الله سبحانه وتعالى هو الوكيل عنه، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٥).

^١ (ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي: ٤٣٨/١٢.

^٢ (ينظر كل من: تفسير العياشي، العياشي: ٤٠٤/٢، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ١٨١/٣، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٥٣٠/٢، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائري: ٥٩٥/٢، وكنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي: ٢٢/٧-٢٣.

^٣ (تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان: ١٨٥/٢، الواضح في تفسير القرآن الكريم، ابن وهب: ٤١١/١، تفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٢٠٢/٢، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، السيد عبدالله شبر: ٢٩٣/٣.

^٤ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٩٥/٣، السراج المنير، الشربيني: ١٩٥/٢، زبدة التفاسير، الكاشاني: ٤٧٢/٣، كنز الدقائق وبحر الغرائب، القمي: ٢٢/٧.

^٥ (سورة الأحزاب: الآية ٣.

المبحث الثاني

المفاهيم المتعلقة بالأطعمة وفيه مطلب واحد

الأطعمة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الطاء والعين والميم أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء، يقال: طعمت الشيء طعمًا، والطعام هو المأكول، وكان بعض أهل اللغة يقول: الطعام هو البر خاصة..."^(٢).

الأطعمة في الاصطلاح: جمع طعام، وهو كل ما يؤكل^(٣).

مفهوم الشفاء

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ مَخْلُفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " قال أمير المؤمنين (عليه

السلام): لعق العسل شفاء من كل داء، قال الله عز وجل: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مَخْلُفٌ أَلْوَنُهُ،

^(١) (العين، الخليل: ٢٥/٢ (مادة طعم).

^(٢) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤١٠/٣ (مادة طعم).

^(٣) (ينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٢٧٠.

^(٤) (سورة النحل: الآية ٦٩.

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴿ وهو مع قراءة القرآن، ومضغ اللبان^(١) يذيب البلغم^(٢) .

الشفاء في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الشفاء: معروف، وهو ما يبرئ من السقم"^(٣)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء يقال: أشفى على الشيء إذا أشرف عليه، وسمية الشفاء شفاء لغلبته للمرض وإشفائه عليه"^(٤)، أما ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) فقال: "الشفاء: الدواء، والجمع أشفية، وأشفاف جمع الجمع"^(٥).

الشفاء في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "رجوع الأخلاط إلى الاعتدال"^(٦)، وقيل: هو "برء المريض مما كان فيه من المرض"^(٧)، وقيل: هو "اندمال الجرح، أو انجبار الكسر، أو ارتفاع المرض"^(٨).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام)، إنّ الشفاء في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ هو بالعدل وهو لعاب النحل^(٩)، والعدل من الأطعمة التي أولاها القرآن الكريم أهمية خاصة، فقد ذكر العدل مرتين في القرآن الكريم، مرة بلفظه في سياق الآيات التي تتحدث عن النعم

^١ (اللبان = الكندر "هو لبان الذكر ويعبر عنه باللبان الشجري أو الشحري، مضغه يزيل ثقل اللسان، وأجوده ما يرد من بلاد اليونان ومن شأنه أنه سريع الاحتراق، يحبس القيء، وقشاره يقوى المعدة ويشدها وينفع من (الدوسنتاريا) ويمنع انتشار القروح الخبيثة في المقعدة إذا اتخذت منه فتائل" (الدرة البهية في منافع أبدان الإنسانية، ابن البيطار: ٢٦٠).

^٢ (الكافي، الكليني: ٤٨٨/١٢، رقم الحديث (٢)، كتاب الأطعمة، باب العدل.

^٣ (العين، الخليل: ٢٩٠/٦ (مادة شفي).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٩٩/٣ (مادة شفى).

^٥ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٠٤/٨ (مادة شفي)، وينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٣٦/١٤ (مادة شفي).

^٦ (التعريفات، الجرجاني: ١٢٧.

^٧ (معجم لغة الفقهاء، قلجعي: ٢٦٤.

^٨ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٨٥ .

^٩ (العين، الخليل: ٣٣٢/١ (مادة عسل)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٥٤/٥ (مادة لعب).

التي يتتبع بها أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿وَأَنهَرْنَ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾^(١)، أمّا المرة الثانية فهي في الآية موضع البحث، وهنا لم يذكر العسل بلفظه، وإنما ذكر ما يدل عليه حيث قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)، والعسل يعتبر من أكثر المواد الغذائية فائدة للإنسان وهناك الكثير من الأمراض التي تشفى بالعسل منها فقر الدم وسوء الهضم والتهاب الفم، كما أنه يجلو القلب ويقويه، ويقلل من البلغم، ويذهب برد الصدر^(٣).

فالعسل ليس غذاءً حلوًا لذيذًا فقط، وإنما هو مخزن كامل لمجموعة من العقاقير من علاجية ووقائية فعالة^(٤)، فأصل أكثر الأشربة والمعجنات التي يتعالج بها من العسل^(٥)، وجاءت كلمة شفاء نكره في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ﴾ "إمّا لتعظيم الشفاء الذي فيه، أو لأنّ فيه بعض الشفاء"^(٦)، وتصديقاً من الرسول (صلى الله عليه وآله) لما أنزل الله في محكم كتابه فقد أصر على كثير من الصحابة ممن راجعوه بشكاوي مرضية على التداوي بالعسل^(٦)، فقد روي عن أبي سعيد الخدري: "أنّ رجلاً أتى النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فقال: ابن أخي قد عرب بطنه، فقال: اسق ابن أخيك عسلاً، قال: فسقاه فلم يزد إلا شدة، فرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ثلاث مرات، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] في

^١ (سورة محمد: جزء من الآية ١٥.

^٢ (ينظر: الأطعمة والأشربة، آدابها وفوائدها، الأعمش: ٦٩.

^٣ (ينظر كل من: العسل فيه شفاء للناس، محمد نزار الدقر: ٥٨، والقرآن والطب الحديث، صادق عبد الرضا علي: ١٠١.

^٤ (ينظر كل من: معاني القرآن، النحاس: ٨٥/٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣٦/١٠.

^٥ (الكشف، الزمخشري: ٦١٩/٢، مجمع الحرين، الطريحي: ٢٤٧/١، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، الصافي: ٣٥١/١٤.

^٦ (ينظر: العسل فيه شفاء للناس، د. محمد نزار الدقر: ٢٤.

الثالثة: اسق ابن أخيك عسلاً، فإنَّ الله عزَّ وجل قد صدق، وكذب بطن ابن أخيك، قال: فسقاه، فعافاه الله عزَّ وجل" (١).

إضافة إلى ذلك هناك الكثير من الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) التي تؤكد على أهمية العسل كشفاء للناس، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "ما استشفى الناس بمثل العسل" (٢)، وكذلك ورد عن الإمام أبي الحسن (عليه السلام) أنه قال: "العسل شفاء من كل داء، إذا أخذته من شهبه" (٣)، وغيرها الكثير من الأحاديث لا يسعنا الخوض فيها هنا.

وأكثر المفسرين قالوا: إنَّ (الهاء) في قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ راجعة إلى العسل (٤)، وهذا موافق لتفسير الإمام علي (عليه السلام) لهذه الآية، أمَّا مجاهد فقال: إنَّ (الهاء) راجعة إلى القرآن لما فيه من بيان الحلال، والحرام، والفتيا، والأحكام (٥).

وأخيراً نجد أنَّ ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أنَّ الشفاء في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ بالعسل هو الأولى من غيره وذلك من

١ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٢٣٥/١٧، رقم الحديث (١١١٤٧)، مسند أبي سعيد الخدري.
٢ (الكافي، الكليني: ٤٨٨/١٢، رقم الحديث (١)، كتاب الأطعمة، باب العسل، وسائل الشيعة، العاملي: ٩٨/٢٥، رقم الحديث (٣)، كتاب الأطعمة والأشربة، باب أكل العسل والاستشفاء به، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٤٠١/١٧، رقم الحديث (٣)، كتاب الأطعمة، باب العسل.
٣ (وسائل الشيعة، العاملي: ٩٩/٢٥، رقم الحديث (٨)، كتاب الأطعمة والأشربة، باب أكل العسل والاستشفاء به، مسند الإمام الكاظم (عليه السلام)، عطاردي: ٨٠/٣، رقم الحديث (١)، كتاب الأطعمة، باب العسل.
٤ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٨٩/١٤ - ٢٩١، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٢٤١/٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٤/٦، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ٦١٢/١، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني: ٤٧٤/١، وتفسير القرآن، السمعاني: ١٨٦/٣، ومعاليم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٨٦/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٧/٦، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢٩٣/١٢.
٥ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٨٩/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٤/٦، ومعاليم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٨٦/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧٧/٦).

جانبيين، الجانب الأول إنَّ قوله(فيه) جاء في سياق الخبر عن العسل، فالأولى إنَّه يكون عائداً عليه^(١)، أمَّا الجانب الثاني فهو أنَّ طبيعة العلاج البدني لا يختص بأصحاب عقيدة أو مذهب أو لخصوص المؤمنين دون الفاسقين بل لعموم الناس^(٢).

ففي هذه الآية قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وهذا الشفاء هنا بالعسل لا بالقرآن لأنَّ جميع الناس بإمكانهم أن يستشفوا بالعسل، أمَّا القرآن الكريم فهو شفاء للمؤمنين فقط، إذ قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، فالمقصود من الشفاء في هذه الآية هو الشفاء من الأمراض الروحية^(٤)، فهناك نوعان من الشفاء شفاء مادي وشفاء معنوي روحي، فالشفاء من علل الأبدان يسمى بالشفاء المادي، والشفاء من علل القلوب يسمى بالشفاء المعنوي الروحي^(٥).

فالله سبحانه وتعالى جعل في العسل شفاء لجميع الناس على اختلافهم، وجعل القرآن الكريم شفاء للمؤمنين منهم خاصة.

^١ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٩١/١٤.

^٢ (ينظر: معارف قرآنية، فوزي آل سيف: ١١٩.

^٣ (سورة الإسراء: الآية ٨٢.

^٤ (ينظر: تركيبة النفس، الحائري: ٨٧ .

^٥ (ينظر كلُّ من: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني: ٣٤٢/١ - ٣٤٣، وشرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني: ٢٢٨ - ٢٢٩.

المبحث الثالث

المفاهيم المتعلقة بالوصية وفيه مطلب واحد

الوصية في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الوصية: ما أوصيت به"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء: وصلته"^(٢).

الوصية في الاصطلاح: هي "طلب فعل يفعله الموصى إليه بعد غيبة الوصي أو بعد موته فيما يرجع إلى مصالحه كقضاء ديونه والقيام بحوائجه ومصالح ورثته من بعده وتنفيذ وصاياه وغير ذلك"^(٣).

مفهوم السفهاء

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤)

روى السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: "قال أمير

المؤمنين (عليه السلام): المرأة لا يوصى إليها لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ

^(١) (العين، الخليل: ١٧٧/٧ مادة وصي).

^(٢) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١١٦/٦ مادة وصي).

^(٣) (الاختيار لتعليل المختار، عبد الله الحنفي: ٦٢/٥).

^(٤) (سورة النساء: الآية ٥).

أَمْوَالَكُمْ ﴿١﴾.

السفه في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "السفه والسفاه والسفاهة: نقيض الحلم" (٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "السين والفاء والهاء أصل واحد يدل على خفة وسخافة وهو قياس مطرد، فالسفه ضد الحلم" (٣)، وقال بعض أهل اللغة: "أصل السفه: الخفة، ومعنى السفيه: الخفيف العقل... (٤)، وقيل: "أصل السفه: الاضطراب والمنازعة" (٥).

السفه في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "السفه عبارة عن خفة تعرض للإنسان من الفرح والغضب، فتحمله على العمل، بخلاف طور العقل، وموجب الشرع" (٦)، والسفيه: "من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير ولا يمكن إصلاحه بالتمييز، والتصرف فيه بالتدبير" (٧).

ففي هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام)، إنّ السفهاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾، هنّ النساء، ولا يمكن أن نقصر السفهاء على النساء، وإنّما بيّن (عليه السلام) إنّ النساء من السفهاء؛ إذ إنّ هناك مصاديق كثيرة لمعنى كلمة السفيه، وردت عن أهل البيت (عليهم السلام)، منها إنّ السفهاء هما النساء والولد، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): "في قوله تعالى:

١ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢٢٦/٤، رقم الحديث (٥٥٣٣)، كتاب الوصية، باب كراهية الوصية إلى المرأة، تهذيب الأحكام، الطوسي: ٢٤٥/٩، رقم الحديث (٤٦)، كتاب الوصايا، باب من الزيادات، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسي: ١٤٠/٤، رقم الحديث (٢)، كتاب الوصايا، باب أنّه يجوز أن يوصى إلى امرأة.

٢ (العين، الخليل: ٩/٤ (مادة سفه).

٣ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٧٩/٣ (مادة سفه).

٤ (تهذيب اللغة، الأزهري: ٨١/٦ (مادة سفه).

٥ (المحيط في اللغة، صاحب بن عباد: ٤١٦/٣ (مادة سفه).

٦ (التعريفات، الجرجاني: ١١٩.

٧ (الكليات، الكفوي: ٥١٠.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾، فالسفهاء: النساء والولد، إذا علم الرجل أن امراته سفیهة مفسدة، وولده سفیهة مفسد لم ينبغ له أن يسلط واحد منهما على ماله^(١).

وقيل: إنَّ السفیهة هو شارب الخمر، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: "... فأبي سفیهة أسفه من شارب الخمر؟ إنَّ شارب الخمر لا يزوج إذا خطب، ولا يشفع إذا شفع، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها، لم يكن للذي ائتمنه على الله أن يأجره، ولا يخلف عليه"^(٢).

كما قيل: إنَّه من لا تثق به، فعن يونس بن يعقوب^(٣) قال: "سألت أبي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾؟ قال: من لا تثق به"^(٤).

وقيل: إنَّ السفهاء هم اليتامى، فقد ورد عن علي بن أبي حمزة^(٥)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "سألت عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾، قال: هم اليتامى لا

^١ (مستدرك الوسائل، النوري: ٢٤١/١٣، رقم الحديث (٥)، كتاب التجارة، أبواب عقد البيع وشروطه، باب اشتراط البلوغ والعقل والرشد في جواز البيع والشراء.

^٢ (الكافي، الكليني: ٤٩٨/١٠ - ٥٠٠، رقم الحديث (١)، كتاب المعيشة، باب آخر منه في حفظ المال وكراهة الإضاعة، وسائل الشيعة، العاملي: ٨٢/١٩ - ٨٣، رقم الحديث (١)، كتاب الوديعة، باب كراهة ائتمان شارب الخمر وإبضاعه وكذا كل سفیهة.

^٣ (أبو علي، يونس بن يعقوب بن قيس، البجلي الدهني، اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، ومات بالمدينة في أيام الرضا (عليه السلام)، فتولى أمره، وكان حظياً عندهم، موثقاً (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٤٤٦).

^٤ (وسائل الشيعة، العاملي: ٣٦٩/١٩، رقم الحديث (٩)، كتاب الوصايا، باب عدم جواز دفع الوصي مال اليتيم إليه قبل البلوغ والرشد، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٤٤١/٦، رقم الحديث (٥٣)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة النساء.

^٥ (أبو الحسن، علي بن أبي حمزة البطائني، مولى الأنصار، كوفي، روى عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٢٤٩ - ٢٥٠).

تعطوهم أموالهم حتى تعرفوا منهم الرشد، قلت: فكيف يكون أموالهم أموالنا؟ قال: إذا كنت أنت الوارث لهم^(١).

فكل واحد من تلك المعاني؛ التي ذكرت ينطبق عليها مفهوم السفيه، فالمرأة إذا كانت لا تحسن التصرف سفيهة، والصبي أيضاً سفيه؛ لكونه لا يزال غير قادر على معرفة المسلك الصحيح في التصرف في كل شيء، وشارب الخمر سفيه؛ لأنه في حال سكره يكون فاقداً للعقل، وجاهلاً للأمر، وهكذا، فالسفيه: "هو الذي ليس له حالة باعثة على حفظ ماله والاعتناء بحاله، يصرفه في غير موقعه، ويتلفه بغير محله، وليست معاملاته مبنية على المكايسة والتحفظ عن المغالبة، لا يبالي بالانخداع فيها، يعرفه أهل العرف والعقلاء بوجدانهم إذا وجدوه خارجاً عن طورهم ومسلكتهم بالنسبة إلى أمواله تحصيلاً وصرفاً..."^(٢)، ويفترق السفيه عن الصبي بالبلوغ، وعن المجنون بالعقل فالسفه من حيث هو يجتمع مع الإدراك والتمييز؛ لأنَّ السفيه عند العقلاء هو الذي يصرف أمواله في غير الأغراض الصحيحة^(٣)، لذلك نهانا الله سبحانه وتعالى من إعطاء الأموال للسفيه؛ لأنه لا يحسن التصرف، فهو يقبل على الأمر غير مبالي به، ولا بعواقبه^(٤)، وينبغي عن الفرد المسلم أن لا يجادل السفيه، وأن يعرض عنه، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال:

^١ (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٣٦٩/١٩، رقم الحديث (١٠)، كتاب الوصايا، باب عدم جواز دفع الوصي مال اليتيم إليه قبل البلوغ والرشد، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٤٤٢/٦، رقم الحديث (٥٥)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة النساء.

^٢ (تحرير الوسيلة، السيد الخميني: ١٥/٢.

^٣ (ينظر كلُّ من: فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، محمد جواد مغنية: ٩٤/٥، والفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ٦٣٤/٢.

^٤ (ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذاهب أهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي: ٨٠/٣.

"... وقابل السفية بالإعراض عنه وترك الجواب، تكن الناس أنصارك؛ لأنّ من حارب السفية فكأنّه قد وضع الحطب على النار"^(١).

وعند رجوعنا إلى كتب التفسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في تفسير الآية موضع البحث، وجدنا أنّهم لم يخرجوا عن تلك المعاني، التي ذكرها أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير معنى السفية، فمنهم من قال: إنّهم النساء والصبيان^(٢)، وهذا ما روي عن ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة، ومنهم من قال: النساء^(٣)، وهذا الرأي ورد عن مجاهد والحسن والضحاك، أما سعيد بن جبیر فقال: إنّ السفهاء هنا هم اليتامى، وهذا ما قال به الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)^(٤)، وقيل: ولد الرجل وهذا ما ورد عن ابن عباس وابن زيد^(٥).

وبذلك يتبيّن لنا إنّ المفسرين في هذه الآية لم يختلفوا كثيراً عن ما رواه الإمام علي (عليه السلام) والائمة من ولده (عليهم السلام) في تفسير هذه الآية فأغلب المعاني التي ذكروها في تفسير معنى السفهاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قد ذكرها أهل البيت (عليهم السلام) بالأحاديث المروية عنهم.

^١ (مستدرک الوسائل، النوري: ٢٨٩/١١، رقم الحديث (١٢)، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، باب استحباب الحلم.

^٢ (ينظر كلّ من: تفسير غريب القرآن، الشهيد زيد بن علي: ١١٦، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٨٨/٦ - ٣٩١، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي: ٣٠٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٥/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٩٣/١، وتفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي: ٥٦٥.

^٣ (ينظر كلّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٩٣/٦ - ٣٩٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٧/٣، وإرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، السبزواري: ٨٢.

^٤ (ينظر كلّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٩١/٦، وتفسير العياشي، العياشي: ٣٦٨/١، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٤٢٢/١، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ٤٤٢/١.

^٥ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٩١/٦ - ٣٩٢.

أما ما تضمنته الرواية من عدم جواز الوصية إلى النساء، فيمكن حمله على أحد الوجهين: الوجه الأول منها: حمله على ضرب من الكراهية دون الحظر، أما الوجه الآخر: فهو حمله على التقية^(١)، لأنّ روايات السكوني أغلبها محمولة على التقية^(٢)، وعلماء الأمة من العامة والخاصة أجمعوا على أنّ الوصية إلى المرأة جائزة^(٣)، ولم يتخلف عن ذلك إلاّ عطاء بن أبي رباح حيث قال: إنها لا تصح^(٤)، فهناك رواية تدل على جواز الوصية، فعن علي بن يقطين^(٥) قال: "سألت الحسن (عليه السلام) عن رجل أوصى إلى امرأة، وأشرك في الوصية معها صديقاً، فقال: يجوز ذلك وتمضي المرأة الوصية، ولا تنتظر بلوغ الصبي، فإذا بلغ الصبي، فليس له أن لا يرضى إلاّ ما كان من تبديل أو تغيير، فإنّ له أن يردّه إلى ما أوصى به الميت"^(٦).

وبذلك يتبين إنّ مجادلة السفية لا فائدة منها؛ لأنّه مصرّ على تصرفاته الخاطئة، حتى وإن قمنا بنصحه، وبذلك يتبين لنا مدى أهمية أن يكون الإنسان حكيماً و راشداً؛ كي يتسنى له فهم ما كلف به من أمور دينه ودنياه على الوجه الصحيح، الذي أمر به من قبل الله سبحانه وتعالى.

^١ (ينظر كلٌّ من: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسي: ١٤٠/٤، والدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول: ٣٢٣/٢.

^٢ (ينظر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي: ١٧١/١.

^٣ (ينظر كلٌّ من: المغني، ابن قدامة: ٥٥٢/٨، والشرح الكبير على المقنع، المقدسي: ٤٦٦/١٧، وتحرير الأحكام، العلامة الحلي: ٣٧٨/٣، وتذكرة الفقهاء، العلامة الحلي: ٣٠/٢٢، والدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول: ٣٢٣/٢، والمعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، الصروفي: ١٤٢/٢.

^٤ (ينظر كلٌّ من: المغني، ابن قدامة: ٥٥٢/٨، والشرح الكبير على المقنع، المقدسي: ٤٦٦/١٧، وتذكرة الفقهاء، العلامة الحلي: ٣٠/٢٢، والمعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، الصروفي: ١٤٢/٢.

^٥ (أبو الحسن، علي بن يقطين بن موسى البغدادي، كوفي الأصل، مولى بني أسد، وقيل: إنّهُ روى عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) حديثاً واحداً، وأكثر في الرواية عن أبي الحسن (عليه السلام)، وتوفي سنة ١٨٢ هـ (ينظر: رجال النجاشي، النجاشي: ٢٧٣).

^٦ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٢٠٩/٤، رقم الحديث (٥٤٨٦)، كتاب الوصية، باب الوصية إلى مدرك وغير مدرك.

المبحث الرابع

المفاهيم المتعلقة بالحدود وفيه ثلاثة مطالب

الحدود في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "حدته عن كذا: منعه"^(١)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الحاء والذال أصلان الأول: المنع، والثاني: طرف الشيء، فالحد: الحاجز بين الشيئين، وفلان محدود إذا كان ممنوعاً"^(٢).

الحدود في الاصطلاح: جمع حد، وهي عبارة عن عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى^(٣).

المطلب الأول/ مفهوم دين الله

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾^(٤)

عن غياث بن إبراهيم^(٥) عن جعفر عن أبيه (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: في إقامة الحدود، وفي قوله تعالى:

﴿وَلَسْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦) قال: الطائفة واحد وقال: لا يستحلف صاحب الحد^(٧).

^١ (العين، الخليل: ٢٠/٣ (مادة حد).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣/٢ (مادة حد).

^٣ (ينظر: التعريفات، الجرجاني: ٨٣.

^٤ (سورة النور: جزء من الآية ٢.

^٥ ("غياث بن إبراهيم التميمي الأسدي بصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) " (رجال النجاشي، النجاشي: ٣٠٥).

^٦ (سورة النور: جزء من الآية ٢.

^٧ (تهذيب الأحكام: الطوسي: ١٥٠/١٠، رقم الحديث (٣٣)، كتاب الحدود، باب من الزيادات.

الدِّين في اللغة: كلمة الدين تطلق في اللغة على معانٍ عديدة منها: الجزاء والحساب، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١)، أي مالك يوم الجزاء أو الحساب، والطاعة، نقول: قد دِنْتُه ودِنْتُ له، أي: أطعته، والعادة، تقول العرب: مازال ذلك ديني ودَيَّنِي، أي عادتني، والدِّين لله إنَّما هو طاعته والتعبد له^(٢)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الدال والياء والنون أصل واحد، إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل"^(٣).

الدِّين في الاصطلاح: عرّفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): بأنّه "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"^(٤)، وعرّفه الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ): بأنّه "عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبياً كان أو قالبياً، كالاتقاد والعلم والصلاة"^(٥)، وقيل: "هو ما شرّعه الله لعباده من أحكام سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق، أو الأحكام العملية"^(٦).

من المفاهيم التي بيّنها الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية هو مفهوم (دين الله) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾^(٧)، فأصل الدين في العربية اللزوم، ويتصرف على خمسة أوجه هي: الملة، والعادة، والحساب، والطاعة، والجزاء، وفي القرآن الكريم جاء على معانٍ هي: التوحيد، والحساب، والحكم، والطاعة، والملة^(٨).

^١ (ينظر كلُّ من: العين، الخليل: ٧٣/٨ (مادة دين)، وتهذيب اللغة، الأزهرى: ١٢٨/١٤ (مادة دين)، ولسان العرب، ابن منظور: ١٦٩/١٣ - ١٧٠ (مادة دين).

^٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣١٩/٢ (مادة دين).

^٣ (التعريفات، الجرجاني: ١٠٥.

^٤ (الكلّيات، الكفوي: ٤٤٣.

^٥ (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم: ٩٤/٢.

^٦ (ينظر: الوجوه والنظائر، العسكري: ٢١٧ - ٢١٨.

فالدين من الألفاظ المشتركة: وهو اللفظ الذي يستعمل في عدة معان، فإذا كان اللفظ الواحد يحتمل عدة معاني فإنه يحمل عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر على معنى واحد، إلا إذا كان السياق يفرضه^(١).

فهذه الآية جاءت في بيان عقوبة الزانية والزاني، إذ قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾^(٢)، وهذا الحد هو للزاني الحر البالغ البكر، وكذلك الزانية البالغة البكر الحرة، أما المملوكات فحدهن خمسون جلدة لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَتَيْتَ بِمِثْلٍ بَعْدِهَا فَمِنْ حَشَرٍ مِّثْلُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٣)، وهذا في الأمة، ثم العبد في معناها، وأما المحصنة والمحصنة من الأحرار فحدهما الرجم دون الجلد^(٤).

فالشريعة الإسلامية جاءت بما ينظم المجتمع المسلم في كافة شؤونه وجوانبه وتعاملاته، وبعد ذلك جاءت بالحدود والعقوبات كسياج يحمي ذلك المجتمع، ويحافظ على مكتسباته في كافة الجوانب، فإن لم تطبق تلك الحدود فإن المكتسبات ستضيع وتتلاشى شيئاً فشيئاً، لذا احتاج الأمر إلى الحزم وعدم الرأفة في ذلك^(٥)، وفي هذا الصدد وردت الكثير من الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام)، والتي تؤكد على أهمية إقامة الحدود على مستحقيها؛ لأن في ذلك صلاح الفرد والمجتمع، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "يوم واحد من سلطان عادل، خير

^١ (ينظر : الوجوه والنظائر ، العسكري : ٥ .

^٢ (سورة النور : جزء من الآية ٢ .

^٣ (سورة النساء : جزء من الآية ٢٥ .

^٤ (ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٥٩/١٢ .

^٥ (ينظر : الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي ، المشوخي : ٢٥٨ .

من مطر أربعين يوماً، وحد يقام في الأرض، أزكى من عبادة ستين سنة"^(١)، كما قال الإمام علي(عليه السلام): "لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله ، ولا يشقى أحد إلا بإضاعته"^(٢)، فعندما تطبق حدود الله سبحانه وتعالى كما أمر بها، فإن ذلك سبب الأمن والطمأنينة في المجتمع، وسيرتدع من تسول له نفسه على ارتكاب الجرائم، سواء كانت قتلاً أو سرقة أو زناً أو قذفاً أو غير ذلك؛ لأنّ الشارع قد حدد لكل منها عقوبة ثلاثتها وتنسجم مع ما تسببه من ضرر على الفرد والمجتمع، لا نزيد عليها ولا ننقص منها وفي ذلك قال النبي محمد(صلى الله عليه وآله): "يؤتى بوال نقص من الحد سوطاً، فيقول: رب رحمة لعبادك، فيقال له: أنت أرحم بهم مني؟! فيؤمر به إلى النار، ويؤتى بمن زاد سوطاً، فيقول: لينتهوا عن معاصيك! فيؤمر به إلى النار"^(٣).

وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ بين الإمام علي(عليه السلام) إنّ ذلك في إقامة الحدود، وهذا المعنى أيضاً ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام)، إذ قال في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ قال: "إقامة الحدود"^(٤).

^١ (مستدرك الوسائل، النوري: ٩/١٨، رقم الحديث(١٠)، كتاب الحدود والتعزيرات، أبواب مقدمات الحدود وأحكامها العامة، باب وجوب إقامتها بشروطها، وتحريم تعطيلها.

^٢ (المصدر نفسه: ٩/١٨، رقم الحديث(١١)، كتاب الحدود والتعزيرات، أبواب مقدمات الحدود وأحكامها العامة، باب وجوب إقامتها بشروطها، وتحريم تعطيلها، مسند الإمام علي(عليه السلام)، القبانجي: ٢٠٠/٦، رقم الحديث(٣)، مبحث الحدود، في الأحكام المتعلقة بالحدود، إقامة الحدود والنهي عن تضییعها، ميزان الحكمة، الريشهري: ٧٣٤/٢، رقم الحديث(٣٤١٩)، الحدود، تعطيل الحدود.

^٣ (مستدرك الوسائل، النوري: ٣٧/١٨، رقم الحديث(٦)، كتاب الحدود والتعزيرات، أبواب مقدمات الحدود وأحكامها العامة، باب نواذره ما يتعلق بأبواب الحدود والأحكام العامة، ميزان الحكمة، الريشهري: ٧٣٧/٢، رقم الحديث(٣٤٣٩)، الحدود، النهي عن تعدي الحدود.

^٤ (مستدرك الوسائل، النوري: ٨/١٨، رقم الحديث(٥)، كتاب الحدود والتعزيرات، أبواب مقدمات الحدود وأحكامها العامة، باب وجوب إقامتها بشروطها، وتحريم تعطيلها، ميزان الحكمة، الريشهري: ٧٣٣/٢، رقم الحديث(٣٤١٤)، الحدود، إقامة الحدود.

وعندما رجعنا إلى ما كتبه المفسرون في معنى هذه الآية، فوجدنا أنَّ أغلبهم ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أنَّ الرأفة المنهي عنها هنا هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد، وليس الرأفة الطبيعية على إقامة الحد، وهذا ما روي عن سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد^(١)، بينما ذهب آخرون إلى أنَّ الرأفة المنهي عنها هنا هي الرأفة في الضرب أو الجلد، وهذا ما روي عن سعيد بن المسيب والحسن^(٢).

^١ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٤٠/١٧ - ١٤١، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٦٩٧/٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٦/٧، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧٩/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢١٩/٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٥/١٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/٦.

^٢ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٤٢/١٧ - ١٤٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٦/٧، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧٩/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢١٩/٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٥/١٢ - ١٦٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦/٦.

المطلب الثاني/ مفهوم الطائفة

في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) (١)

عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عن أبيه (عليه السلام) "عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: في إقامة الحدود، وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: الطائفة واحد وقال: لا يستحلف صاحب الحد" (٢).

الطائفة في اللغة: قال أكثر أهل اللغة: إن معنى الطائفة هو القطعة من الشيء، أو الجزء منه (٣)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء وأن يحف به ثم يحمل عليه يقال: طافة به وبالبيت يطوف طوفاً وطوفاً وأطاف به واستطاف، ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء: طوفان" (٤).

الطائفة في الاصطلاح: "الطائفة من الناس الجماعة وأقلها ثلاثة، وربما أطلقت على الواحد والاثنين" (٥).

إن المفهوم الذي بيّنه الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية هو مفهوم (الطائفة) في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، فقال: الطائفة واحد، فهذه الآية بيّنت عقوبة الزنا

^١ (سورة النور: من الآية ٢).

^٢ (تهذيب الأحكام، الطوسي: ١٥٠/١٠، رقم الحديث (٣٣)، كتاب الحدود، باب من الزيادات).

^٣ (ينظر كل من: العين، الخليل: ٤٥٨/٧ (مادة طوف)، وتهذيب اللغة، الأزهري: ٢٦/١٤ (مادة طوف)، والمحيط في اللغة، صاحب بن عباد: ٢٢٥/٩ (مادة طوف)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٢٤٣/٩ (مادة طوف)، ولسان العرب، ابن منظور: ٢٢٦/٩ (مادة طوف)).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٣٢/٣ (مادة طوف)).

^٥ (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي: ٣٨١/٢).

وأمرت بأن تحضر جماعة من المؤمنين عند إقامة الحد؛ تحقيقاً لإقامة الحد وتحذير من التساهل فيه، وليتعض به الحاضرون ويزدجرون، ويشيع الحديث فيه بنقل الحاضر إلى الغائب، إذ إن من مقاصد الشريعة من إقامة الحدود بالإضافة إلى عقوبة الجاني فهي أيضاً لردع الغير من أن يرتكب نفس الجريمة^(١).

واختلف العلماء في أقل عدد تتحقق به الطائفة، فقليل: أقلها واحد؛ لأنه المنقول عن بعض علماء اللغة، ولأن الطائفة قطعة من الشيء وهي تصدق بالواحد، ولأصالة براءة الذمة من الزائد^(٢)، قال الخفاجي^(٣) (ت: ١٠٦٩هـ): "وتحقيق المقام أن الطائفة في الأصل اسم فاعل مؤنث من الطواف الدوران أو الإحاطة فهي إما صفة نفس أي نفس طائفة فتطلق على الواحد أو صفة جماعة أي جماعة طائفة فتطلق على ما فوقه فهي كالمشترك بين تلك المعاني فتحمل في كل مقام على ما يناسبه"^(٤).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير لنرى ما قاله المفسرون عن معنى الطائفة، فوجدنا أنهم اختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة، فمجاهد وإبراهيم وافقوا الإمام علي (عليه السلام) فقالوا: إن الطائفة رجل واحد فما فوقه، أما عكرمة فقال: الطائفة رجلان فصاعداً، وقال قتادة والزهري: هم ثلاثة فصاعداً، أما ابن زيد فقال: أقله أربعة^(٥).

^١ (ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢٢/١٨.

^٢ (ينظر: مسالك الأفهام، الشهيد الثاني: ٣٨٨/١٤.

^٣ (هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، لغوي، وأديب مشارك، ولد في مصر سنة ٩٧٩هـ، وتوفي فيها سنة ١٠٦٩هـ (ينظر: معجم المؤلفين، كحالة: ١٣٨/٢).

^٤ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: ٢٠٨/٩.

^٥ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٤٥/١٧ - ١٤٩، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٠٦/٧، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٣٧٩/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٢٠ - ٢١٩/٧.

المطلب الثالث/ مفهوم الجلود

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ﴾^(١)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لابنه محمد بن الحنفية (رضي الله عنه):

"...وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ يعني بالجلود

الفروج..."^(٢).

الجلود في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "الجلد: غشاء جسد الحيوان، ويقال: جلدة العين

ونحوها"^(٣)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الجيم واللام والذال أصل واحد وهو يدل على قوة

وصلابة"^(٤)، وقال أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ): "إنَّ أصل الجلادة صلابة البدن؛ ولهذا سمي

الجلد جلدًا لأنه أصلب من اللحم، وقيل: الجليد لصلابته، وقيل: للرجل الصلب على الحوادث جلد

وجليد..."^(٥).

الجلود في الاصطلاح: هو غشاء جسد الحيوان، وجمعه: جلود^(٦).

^(١) (سورة فصلت: جزء من الآية ٢٢).

*الرواية لم تذكر هنا بكاملها؛ لأنها ذكرت في مفهوم المساجد في المبحث الثالث من الفصل الثاني من هذه الرسالة.

^(٢) (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٦٢٦/٢، رقم الحديث (٣٢١٥)، باب الفروض على الجوارح.

^(٣) (العين، الخليل: ٨١/٦ (مادة جلد).

^(٤) (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٧١/١ (مادة جلد).

^(٥) (الفروق اللغوية، العسكري: ١٦٤ (الفرق بين الجلادة والنفاذ).

^(٦) (ينظر كل من: المصباح المنير، الفيومي: ١٠٤/١، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن: ٥٣٦/١).

إنَّ المفهوم الذي بيَّنه الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية، هو مفهوم (الجلود) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ فقال: "يعني بالجلود الفروج"^(١)، وهذه الآية جاءت ضمن سلسلة من الآيات التي تتحدث عن شهادة جوارح الإنسان عليه يوم القيامة، إذ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْ مَا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾^(٢).

فالإنسان يتستر عند فعله للقبائح، ولا يعلم أو يظن إنَّ جوارحه ستشهد عليه يوم القيامة^(٣)، فجوارح الإنسان كلها تكون شاهدة على صاحبها، فالله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، فهو يعلم بكل صغيرة وكبيرة، ولنا أن نتخيل كمية الرعب الذي يتعرض له الإنسان عندما تشهد عليه جوارحه، فهو في هذه الدنيا يستعملها للقيام بكل ما يريده، وهي تحت خدمته، لكن في ذلك اليوم لا يستطيع أن يمنعها من الشهادة؛ لأنَّ قدرة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وحفظ الفرج من الأمور التي دعا إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾^(٤).

^(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٦٢٦/٢، رقم الحديث (٣٢١٥)، باب الفروض على الجوارح.

^(٢) سورة فصلت: الآية ١٩-٢٢.

^(٣) ينظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي: ٥٣٠/٥ - ٥٣١.

^(٤) سورة النور: الآية ٣٠-٣١.

ولا يخفى على أحد منا ما لعدم حفظ الفرج من تأثير سلبي على المجتمع، يفهمه كل عاقل، وهنالك الكثير من الروايات التي توضح ذلك منها: ما ورد عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "يا شباب قريش لاتزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة"^(١)، وفي وصية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: "يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا، وثلاث منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار"^(٢).

وعندما نتبعنا ما كتبه المفسرون في معنى الجلود الواردة في الآيات التي نتحدث عن شهادة الجوارح، وجدنا أن بعضهم وافق الإمام علي (عليه السلام) في تفسيره لها على أنها الفروج على طريق الكناية، وهذا ما روي عن السدي وجماعة^(٣)، وقيل: "الفروج والأفخاذ"^(٤)، بينما البعض الآخر قال: إنها الجلود المعروفة^(٥).

^١ (المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٣٩٨/٤، رقم الحديث (٨٠٦٢)، كتاب الحدود.

^٢ (وسائل الشيعة، العاملي: ٣١١/٢٠، رقم الحديث (١٦)، كتاب النكاح، أبواب النكاح المحرم وما يناسبه، باب تحريم الزنا على الرجل محصنا أو غير محصن، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ١٢٢/٥، رقم الحديث (٧)، مبحث النكاح، الباب الثلاثون: في الزنا وما يتعلق به، ميزان الحكمة، الريشهري: ١٥٥٧/٤ - ١٥٥٨، رقم الحديث (٧٦٤٨)، الزنا، آثار الزنا.

^٣ (ينظر كل من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٧/٩، وتفسير القرآن، السمعاني: ٤٦/٥، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٣٠/٤، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي: ١١/٥، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ١٥/٩.

^٤ (التفسير الصافي، الكاشاني: ٣٥٦/٤، البرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٨٧٣/٢، تفسير نور الثقلين، الحويزي: ١٦٥/٣، الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٣٨٦/١٧.

^٥ (ينظر كل من: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١١٧/٩، وتفسير القرآن، السمعاني: ٤٦/٥، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي: ١١/٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٥٧/٧، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ١٣١/٥، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: ٢١٤/٢٤.

الفصل الرابع

المفاهيم القرآنية في التربية

ويتضمن مبحثين هما:

المبحث الأول/المفاهيم المتعلقة بالأخلاق

المبحث الثاني/المفاهيم المتعلقة بالسلوك

توطئة

التربية في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدلُّ على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو"^(١)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "ربا الشيء يربو رُبُوًّا، ورباءً: زاد ونما، وأربيته: نمَّيته، وفي التنزيل: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾"^(٢) (٣).

التربية في الاصطلاح: "هو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"^(٤)، أو "هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"^(٥)، وقيل: "هي عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين؛ حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراداً فيها، ومع البيئة المادية أيضاً"^(٦).

والتربية القرآنية تتميز بشمولها وسعتها؛ كونها صادرة من الله سبحانه وتعالى، فهو العليم والمحيط بكل ما يحتاجه عباده، فالقرآن الكريم يُربي ويُسعد ويُنظم العلاقات لتؤهل الفرد والمجتمع للسعادة في الدنيا والآخرة^(٧)، وفي هذا الفصل سنتناول المفاهيم التربوية التي تضمنتها روايات الإمام علي (عليه السلام) في الكتب الأربعة.

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٨٣/٢ (مادة ربي).

^٢ (سورة البقرة: من الآية ٢٧٦.

^٣ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٣٢٧/١٠ (مادة ربو).

^٤ (المفردات، الأصفهاني: ٣٣٦، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٩٤.

^٥ (الكليات، الكفوي: ٣١٤.

^٦ (الأسس الاجتماعية للتربية، النجحي: ١٠.

^٧ (ينظر: محاضرات في علوم القرآن، التسخير: ١٤٣.

المبحث الأول

المفاهيم المتعلقة بالأخلاق وفيه ثلاثة مطالب

الأخلاق في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء، فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسَّقاء، إذا قَدَّرْتَه... ومن ذلك الخُلُق، وهي السَّجِيَّة، لأنَّ صاحبه قد قَدَّرَ عليه، وفلان خَلِيقٌ بكذا، وأَخْلَقَ به، أي ما أَخْلَقَهُ، أي هو مَمَّنْ يَقْدَرُ فيه ذلك"^(١)، وقال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): "الخُلُق، بضم اللام وسكونها: الدِّين والطبع والسَّجِيَّة، وحقيقته أنَّه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة"^(٢).

الأخلاق في الاصطلاح: جمع خُلُق وقد عرّفه الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) بأنّه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً"^(٣)، وقيل: "هو اسم جامع للقوى المدركة بالبصيرة، وتجعل تارة للقوى الغريزية، وتارة للحالة المكتسبة التي بها يصير الإنسان خليقاً أن يفعل شيئاً دون شيء"^(٤).

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢١٣/٢-٢١٤ (مادة خلق)).

^٢ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٧٠/٢ (مادة خلق)).

^٣ (التعريفات، الجرجاني: ١٠١).

^٤ (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي: ١٩٧).

المطلب الأول/ مفهوم النعمة

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٢٨) (١)

عن الأصبغ بن نباتة قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعدلوا عن وصيّه، لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب؟ ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٢٨) جَهَنَّمَ (٢) ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة" (٣).

النعمة في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "النون والعين والميم فروعه كثيرة وعندنا أنّها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح" (٤)، وقال الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ): "النعمة بالكسر اسم من: أنعم الله عليه ينعم إنعاماً ونعمة، أقيم الاسم مقام الإنعام، كقولك: أنفقت عليه إنفاقاً ونفقة بمعنى واحد" (٥)، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "النَّعِيم والنَّعْمَى والنَّعْمَةُ، كله الخفض والدَّعة والمال... والنعمة: اليد البيضاء الصالحة، ونعمة الله: ما أعطاه العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسمع والبصر" (٦).

^١ (سورة إبراهيم: الآية ٢٨.

^٢ (سورة إبراهيم: ٢٨ - ٢٩.

^٣ (الكافي، الكليني: ٥٣٨/١، رقم الحديث (١)، كتاب الحجة، باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الأئمة (عليهم السلام).

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٤٦/٥ (مادة نعم).

^٥ (تهذيب اللغة، الأزهرى: ٩/٣ (مادة نعم).

^٦ (المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١٩٣/٢ - ١٩٥ (مادة نعم).

النعمة في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): "هي ما يقصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض"^(١)، وقال الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ): "هي ما تستلذه النفس من الطيبات إما دنيوي أو أخروي، والأول إما وهبي أو كسبي، والوهبي إما روحاني كنفخ الروح وما يتبعه أو جسماني كتخليق البدن وما يتبعه، والكسبي إما تخلية أو تحلية، وأما الأخروي فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مقعد صدق"^(٢)، وقيل: "هي ما ينفع في الدنيا والآخرة جميعاً، أو في الآخرة"^(٣).

في هذه الرواية، بيّن الإمام علي (عليه السلام) أنّ (النعمة) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾^(٤) هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، إذ قال: "نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة"، فإطلاق النعمة على الإمام من باب الحقيقة؛ لأنّ النعمة هي ما أنعم الله سبحانه وتعالى به علينا، وأفضل هذه النعم هم الأئمة (عليهم السلام)^(٥)، فقد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بنعم كثيرة لاتعد ولا تحصى، إذ قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦)، وأعظم هذه النعم هي نعمة الإسلام، التي هدانا الله سبحانه وتعالى إليها بفضل محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، فأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، هم حقاً نعمة عظيمة من الله تعالى علينا، إذ بيّنوا لنا كل ما فيه صلاحنا و فلاحنا في الدنيا والآخرة، فهم يبيّنون لنا ما خفي علينا من أمور ديننا، وقد وردت بعض الأحاديث عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تعضّد ما قاله الإمام علي (عليه السلام) من أنّ

^١ (التعريفات، الجرجاني: ٢٤٢.

^٢ (الكليات، الكفوي: ٩١٢.

^٣ (القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: ٣٥٦.

^٤ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٢٨٧/٥.

^٥ (سورة النحل: الآية ١٨.

النعمة هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "نحن -والله- نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز"^(١).

وعند رجوعنا إلى كتب التفسير، وجدنا أن كثيراً منها قد ذهب أصحابها إلى ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام) من أن النعمة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)^(٢)، بينما ذهب البعض الآخر منهم إلى أن النعمة هنا هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله)^(٣)، وهذان التفسيران لا يتعارضان فيما بينهما؛ لأن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ساروا على منهج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يختلفوا عنه قط، لافي صغيرة، ولا في كبيرة، فهم حجج الله تعالى علينا في أرضه، فمن علمهم نرتوي وبسلوكهم نقتدي، وعلى طريقهم نهتدي.

^(١) مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ١٥٣/٧، رقم الحديث (٣٥)، كتاب التفسير، باب تفسير آيات من سورة إبراهيم.

^(٢) ينظر كل من: تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٥٢٩/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٨/٦، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٣٠٦/٣ - ٣٠٨.

^(٣) ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦٨/١٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٩/٥، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٩٤/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٤١/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٧٨ - ٧٧/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٣٧/٤.

المطلب الثاني/ مفهوم الحسنة والسيئة

في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَمَنْ جَاءَ

بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾^(١)

عن عبد الرحمن بن كثير^(٢) عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "قال أبو جعفر (عليه السلام): دخل أبو عبد الله الجدلي^(٣) على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): يا أبا عبد الله، ألا أخبرك بقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، جعلت فداك، فقال: الحسنة: معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة: إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية"^(٤).

الحسنة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠هـ): "حسن الشيء فهو حسن... والمحاسن من

الأعمال ضد المساوي"^(٥)، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح"^(٦).

^١ (سورة النمل: الآيتان ٨٩ - ٩٠ .

^٢ ("عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كان ضعيفاً غمز أصحابنا عليه وقالوا: كان يضع الحديث" (رجال النجاشي، النجاشي: ٢٣٤ - ٢٣٥).

^٣ (اسمه عبيد بن عبد، وهو ممن روى عن الإمام علي (عليه السلام)، وقيل: إنه كان تحت راية المختار (ينظر: رجال الطوسي، الطوسي: ٧١).

^٤ (الكافي، الكليني: ٤٥٤/١، رقم الحديث (١٤)، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد إليه.

^٥ (العين، الخليل: ١٤٣/٣ (مادة حسن).

^٦ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥٧/٢ (مادة حسن).

الحسنة في الاصطلاح: "ما يتعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"^(١)، وقيل: "الحسنة يعبر بها عن ما يسر من نعمة تتال الإنسان في نفسه وبدنه"^(٢)، وقيل: هي "التصرف المستحق ثواب الله تعالى في الآخرة"^(٣).

السيئة في اللغة: قال الخليل (ت: ١٧٠): "السيء والسيئة: عملان قبيحان... والسيئة اسم كالخطيئة"^(٤)، وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): "ساء الشيء يسوء فهو سيء: إذا قبح، والسوء: الاسم الجامع للآفات والداء"^(٥).

السيئة في الاصطلاح: "ما يتعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل"^(٦)، وقيل: هي التصرف المستحق عقاب الله تعالى في الآخرة"^(٧).

لقد بيّن الإمام علي (عليه السلام) في هذه الرواية المراد بكل من (الحسنة) و (السيئة) في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ﴾^(٨) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ^(٩)، ولا شك في أن الإمام علي (عليه السلام) عندما يبين المراد من هذه الآيات وغيرها، فإنه لا ينطق عن الهوى، فهو من أهل بيت العلم والمعرفة الذين ورثوا العلم والمعرفة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال (عليه السلام): "الحسنة: معرفة الولاية، وحبنا أهل البيت، والسيئة: إنكار الولاية، وبغضنا أهل البيت"، فالولاية: هي ولاية الإمام علي (عليه السلام).

^١ (أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، القونوي: ٣٢.

^٢ (التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ١٤٠.

^٣ (معجم لغة الفقهاء، قلجعي: ١٨٠.

^٤ (العين، الخليل: ٣٢٧/٧ - ٣٢٨ (مادة سوا).

^٥ (تهذيب اللغة، الأزهري: ٨٩/١٣ (مادة سوا).

^٦ (أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، القونوي: ٣٢.

^٧ (ينظر: معجم لغة الفقهاء، قلجعي: ١٨٠.

السلام)، وهي من الأمور المهمة التي نص عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ٥٦﴾^(١)، فأغلب المفسرين ذكروا إنها نزلت في ولاية الإمام علي (عليه السلام)^(٢)، كما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: "بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام إذ نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ - إلى قوله - وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿﴾ فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد، فاستقبله سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، ذاك المصلي، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاذا هو أمير المؤمنين (عليه السلام)"^(٣)، ومن السنة النبوية الشريفة قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه"^(٤).

^١ (سورة المائدة: الآيتان ٥٥ - ٥٦.

^٢ (ينظر كلُّ من: تفسير الإمام العسكري، المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): ٤٦٣ - ٤٦٤، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٣٠/٨ - ٥٣١، وتفسير العياشي، العياشي: ٥٦/٢ - ٥٧، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٢٥٠/١، وتفسير فرات، فرات بن إبراهيم: ١٢٤ - ١٢٨، وتفسير القرآن المجيد، المفيد: ١٨٢، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥٦١/٣، وأسباب نزول القرآن، الواحدي: ٢٠١ - ٢٠٢، والكشاف، الزمخشري: ٦٤٩/١، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٣٦٣/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ٣٥٩/٥ - ٣٦٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٦/٦ - ١٧.

^٣ (وسائل الشيعة، العاملي: ٤٧٨/٩، رقم الحديث (٣)، أبواب الصدقة، باب جواز الصدقة في حال ركوع الصلاة بل استحبابها، مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عطاردي: ٥/٣، رقم الحديث (٤)، كتاب تفسير القرآن، من سورة المائدة.

^٤ (مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل: ٤٣٠/٣٠، رقم الحديث (١٨٤٧٩)، حديث البراء بن عازب، مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ٣٠٧/١١، رقم الحديث (٦٤٢٣)، مسند أبي هريرة، الكافي، الكليني: ٢٤/٢، رقم الحديث (٣)، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين، الأمالي، الطوسي: ٢٧٢، رقم الحديث (٤٧)، المجلس العاشر، كنز العمال، المتقي الهندي: ١٥٧/١٣ - ١٥٨، رقم الحديث (٣٦٤٨٦)، فضائل علي، مسند الإمام علي (عليه السلام)، القبانجي: ١٧٢/٧، رقم الحديث (١٢)، مبحث أحوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، باب ما جاء في فضله (عليه السلام).

ولاشك أنَّ من يتولى من أمر الله بولايتهم ويتمسك بهم فقد فاز ونال الحسنات التي تدخله رحمة الله الواسعة، بينما من ينكر الولاية، ويبغض أهل البيت (عليهم السلام)، فإنَّه بذلك يكون قد أنكر أمراً مهماً من أمور دينه، قد أوجبه الله علينا في كتابه، وبَيَّنَّه الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقال المازندراني (ت: ١٠٨٦هـ): "الظاهر أنَّه لم يرد حصر الحسنة والسيئة بما ذكر، بل أراد أنَّ هذه الحسنة والسيئة أكمل أفراد هذين الجنسيتين، بدليل أنَّ كل حسنة تفرض، وكل سيئة تفرض، فهما داخلان تحتها، وفرعان لهما"^(١).

وقد وردت الكثير من الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام)، التي تؤيد قول الإمام علي (عليه السلام) منها ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: "الحسنة ولاية علي وحبه، والسيئة عداوته وبغضه، ولا يرفع معها عمل"^(٢)، كما روي عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنَّه قال: "إنا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم، حيث يقول: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾"^(٣)، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت"^(٤)، وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: "الحسنة -والله- ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، والسيئة -والله- عداوته"^(٥).

وعند رجوعنا إلى كتب التفاسير، وجدنا أنَّ بعض المفسرين كان مؤيداً لما ذكره الإمام علي (عليه السلام) فيما يخص كلاً من (الحسنة) و(السيئة) في الآيات موضع البحث، وذكر

^١ (شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٤٩/٥.

^٢ (المناقب، ابن شهر آشوب: ١٠١/٣.

^٣ (سورة الشورى: من الآية ٢٣.

^٤ (مسائل علي بن جعفر، علي بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ٣٢٨، رقم الحديث (٨١٧)، باب الإمامة وفضل الائمة (عليهم السلام).

^٥ (تفسير القمي، علي بن إبراهيم: ٧٤٩/٢.

المفسرون اقوالاً للأئمة (عليهم السلام) تؤيد هذا المعنى^(١)، أما البعض الآخر من المفسرين فقد ذهب إلى غير ذلك، فمنهم من قال: إنها كلمة الإخلاص وهي قول لا إله إلا الله، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة^(٢)، وقيل: "هي كل طاعة"^(٣)، وقيل: أداء الفرائض^(٤)، وقيل: "الإيمان والتوحيد والطاعة لله يوم القيامة"^(٥).

أما السيئة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فقد ذهب كل من ابن عباس، والضحاك، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وعكرمة إلى أن المقصود منها هو: الشرك^(٦)، والذي يبدو أن ما ذهب إليه المفسرون في هذه الآية، لم يكن من القوة مثل ما ذهب إليه الإمام علي (عليه السلام)، فتفسير الإمام (عليه السلام)، له ما يعضده من الآيات القرآنية الكثيرة، وهذا ما يجعل تفسير الإمام علي (عليه السلام) أقرب إلى الواقع من غيره.

^١ (ينظر كل من: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الأسترآبادي: ٤١٠/١ - ٤١٢، والتفسير الصافي، الكاشاني: ٧٨/٤، والبرهان في تفسير القرآن، البحراني: ٢٣٢/٤ - ٢٣٦، وتفسير نور الثقلين، الحويزي: ١٠٥ - ١٠٢/٤.

^٢ (ينظر كل من: تفسير غريب القرآن، زيد بن علي: ٢٣٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٤٠/١٨ - ١٤٣، وتفسير القرآن، السمعاني: ١١٨/٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥٢٠/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٩/٧ - ٤١٠، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٤٤/١٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٩٦/٦.

^٣ (تفسير القرآن، السمعاني: ١١٨/٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥٢٠/٣.

^٤ (ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٤٤/١٣.

^٥ (التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٢٤/٨، وينظر كل من: السمعاني: ١١٩/٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤٠٩/٧.

^٦ (ينظر كل من: تفسير غريب القرآن، زيد بن علي: ٢٣٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٤٠/١٨ - ١٤٣، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٢٥/٨، وتفسير القرآن، السمعاني: ١١٩/٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥٢٠/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٤١٠/٧، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٤٥/١٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٩٦/٦.

المطلب الثالث/ مفهوم الوالدين

في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ (١).

عن الأصمغ بن نباتة: "أنه سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ فقال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر، هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثم قال الله: ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حننمة (٢) وصاحبه، فقال في الخاص والعام: ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ تقول في الوصية، وتعديل عمن أمرت بطاعته ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾ ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَلِّبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يقول: عرّف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ فقال: إلى الله ثم إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين؛ فإن رضاهما رضى الله، وسخطهما سخط الله" (٣).

الوالد في اللغة: هو الأب: فكل من كان سبباً في إيجاد شيءٍ أو إصلاحه أو ظهوره يسمى

أباً (٤)، ويجمع الوالد بالواو والنون، والوالدة التي هي الأم تجمع بالالف والتاء (٥).

١ (سورة لقمان: من الآية ١٤ .

٢ (ابن حننمة هو عمر بن الخطاب، وأمه حننمة بنت هشام بن المغيرة وهي ابنة عم أبي جهل بن هشام (ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٣٧٨/٤٤).

٣ (الكافي، الكليني: ٤٠٢/٢ - ٤٠٣، رقم الحديث (٧٩)، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

٤ (ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٥٧.

٥ (ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ٦٧١/٢.

الوالد في الاصطلاح: لا يختلف معنى الوالد في الاصطلاح عن معناه في اللغة ففي

الاصطلاح: "هو إنسان تولّد من نطفته إنسان آخر"^(١).

في قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَٰهَ الْمَصِيرِ﴾، نجد أنّ الإمام علي(عليه السلام) قد

بيّن أنّ "الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس

بطاعتهم..."^(٢)، وقال المازندراني(ت: ١٠٨٦هـ): "لعلّ المراد بهما رسول الله(صلى الله عليه وآله)

وأمر المؤمنين(عليه السلام) على سبيل التشبيه في التربية، والقرآن قد يكون ظاهراً في شيء ويراد

به خلاف ظاهره، أو يومي به إليه على سبيل الرمز، فلا يرد أنّ هذا التأويل ينافي ما قبل الآية

وهو قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ﴾"^(٣)، وقال

بعض العلماء: "الولادة نوعان: الولادة المعروفة [ولادة النسب] وولادة القلب والروح، و إخراجها من

مشمّة النفس وظلمة الطبع، وهذه الولادة لما كانت ببسبه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان كالأب

للمؤمنين"^(٤)، فقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنّه قال: " يا علي، أنا وأنت أبوا هذه

الأمة"^(٥)، "فمعناه أنا وأنت القائمان بأمر هذه الأمة لأنّ العرب تقول لكل من قام بشيء وتكفل به

هو أبو كذا وكذا..."^(٦)، وقد روي عنه(صلى الله عليه وآله) أيضاً أنّه قال: "إنّما أنا لكم بمنزلة

^١ (الكليات، الكفوي: ٢٥).

^٢ (الكافي، الكليني: ٤٠٢/٢، رقم الحديث(٧٩)، كتاب الحجة، باب فيه نكت وننف من التنزيل في الولاية).

^٣ (شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٠١/٧).

^٤ (جواهر العقدين في فضل الشرفين، السمهودي: ١٦٢/٢).

^٥ (الأمالي، الصدوق: ٧٥٥، رقم الحديث(٦)، المجلس الرابع والتسعون، مسند الإمام علي(عليه السلام)، القبانجي: ٢٦٣/٧، رقم الحديث(١٩٩)، مبحث أحوال أمير المؤمنين(عليه السلام)، باب ما جاء في فضله(عليه السلام).

^٦ (المخصص، ابن سيده: ١٧٣/١٣).

الوالد أعلمكم...^(١)، وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً: "حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة كحقِّ الوالد على ولده"^(٢).

وهناك الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي تؤكد على أنَّ الوالدين هما الرسول (صلى الله عليه وآله)، والإمام علي (عليه السلام)، فعن أبي الجارود أنَّه قال: "سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وذكر هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾^(٣)، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد الوالدين، فقال عبد الله بن عجلان: مَنْ الآخر؟ قال: علي (عليه السلام)، ونسأؤه علينا حرام، وهي لنا خاصة"^(٤)، وهذا يعني أنَّهما والدان في العلم والهدى والدين الذي هو سبب حياة الإنسان، فالوالد يغذي بالطعام والشراب، وهما يغذيان الإنسان بالعلم والبيان^(٥)، فالله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٦)، وجعلها فرضاً كما جعل الشهادة له بالرسالة فرضاً، وفي ذلك يكون أداء لحق الأبوة له علينا^(٧)، وقد قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٨)، ففي هذه الآية بيَّن الله سبحانه وتعالى، أنَّ النبي هو بنا من أنفسنا، وكذلك وصف زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) بأنَّهن أمهات المؤمنين، وهذا

^١ (سنن أبي داود، السجستاني: ٨/١، رقم الحديث (٨)، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند الحاجة.

^٢ (الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي: ١٣٢/٢، رقم الحديث (٢٦٧٤).

^٣ (سورة الأحقاف: من الآية ١٥.

^٤ (الكافي، الكليني: ٨٢٢/١٠، رقم الحديث (٢)، كتاب النكاح، باب آخر منه وفيه ذكر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله).

^٥ (ينظر كلُّ من: تأويل الآيات الظاهرة، الأسترآبادي: ٤٣٨/١، وعقود المرجان في تفسير القرآن، الجزائر: ٣٧/٤.

^٦ (سورة الأحزاب: الآية ٥٦.

^٧ (ينظر: روضة الواعظين، النيسابوري: ١٤٥/٢.

^٨ (سورة الأحزاب: من الآية ٦.

يعني أنه يحرم الزواج بهن من بعد وفاته (صلى الله عليه وآله)، كما يحرم نكاح الأمهات من النسب^(١).

وتفسير الإمام علي (عليه السلام) للوالدين في هذه الآية بهذا المعنى الذي وضحه داخل في علم تأويل القرآن وفي نطاق علم الراسخين في العلم، فهو خارج عن إطار القواعد الأدبية وأصول الفهم العرفي^(٢)، فتأويل القرآن ما هو إلا بطن القرآن، وإنَّ عامة الناس لا ترقى إليه ولا يعلم به إلا الراسخون في مدرسة الوحي وهم الراسخون في العلم^(٣)، وفي مقابل ذلك نرى أنَّ الكثير من المفسرين أخذوا بظاهر القرآن في تفسير هذه الآية، وذهبوا إلى أنَّ المقصود من الوالدين هما الوالدان من النسب^(٤)، وقيل: إنَّ المراد بهما كليهما، أي: الأب الذي ولده، والمعلم الذي علمه^(٥)، فتأويل الإمام علي (عليه السلام) لهذه الآية هو أقرب إلى القبول من غيره؛ وذلك لأنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكذلك الإمام علي (عليه السلام) قد بذلا في سبيل تعليم هذه الأمة، والارتقاء بها نحو الكمال الروحي ما لم يبذله غيرهم.

وقد قال بعضهم: من علَّم النَّاسَ كان خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف^(٦).

^١ (ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٦/١٩.

^٢ (ينظر: تفسير أبي الجارود ومسنده، أبو الجارود: ١٤.

^٣ (ينظر: المصدر نفسه: ١٧.

^٤ (ينظر كلُّ من: تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام: ٦٧٤/٢ - ٦٧٥، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٥٠/١٨، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي: ١٧١/٣، وأحكام القرآن، الجصاص: ٢٤٣/٢، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٢٢/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٣١٣/٧، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٧٦/٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٦١/٢، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ٢١٦/١٦.

^٥ (ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: ٥٨.

^٦ (أدب الدنيا والدين، الماوردي: ٦٩.

المبحث الثاني

المفاهيم المتعلقة بالسلوك وفيه مطلبين

السلوك في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته..."^(١)، وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "السلوك مصدر سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً وسلكه غيره وفيه وأسلكه إيّاه وفيه وعليه"^(٢).

السلوك في الاصطلاح: هو المظهر الخارجي للخلق، فإذا كان السلوك حسناً دلّ على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئاً دلّ على خلق قبيح^(٣)، وقيل: هو "سيرة الإنسان وتصرفاته"^(٤).

المطلب الأول/ مفهوم صلة الرحم

في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٥).

عن أبي بصير: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

صلوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٩٧/٣ مادة سلك).

^٢ (لسان العرب، ابن منظور: ٤٤٢/١٠ مادة سلك).

^٣ (ينظر: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني: ٦).

^٤ (معجم لغة الفقهاء، قلعجي: ٢٤٩).

^٥ (سورة النساء: من الآية ١).

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾.

الصلة في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على

ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه" (٢)، وقال الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): "الوصل ضد الهجران" (٣).

الصلة في الاصطلاح: هي العلاقة والرباط (٤).

الرحم في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الراء والحاء والميم: أصل واحد يدل على

الركة والعطف والرأفة يقال من ذلك رحمه يرحمه إذا رَقَّ له وتعطف عليه" (٥)، وقال الزجاج

(ت: ٣١١هـ): "الرحم في اللغة: العطف والرحمة" (٦).

الرحم في الاصطلاح: "ذو الرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه

نسب" (٧).

أما صلة الرحم: فمعناها "الإحسان إلى الأقارب سواء بالمال، أو بالخدمة، أو بالزيارة، أو

السلام، أو بالسؤال، وغير ذلك" (٨).

ففي هذه الرواية بيّن لنا الإمام علي (عليه السلام) أهمية صلة الرحم، وأنه ينبغي على

الإنسان أن يصل رحمه ولو بشيء قليل ألا وهو السلام، فقله (عليه السلام): "صلوا أرحامكم ولو

١ (الكافي، الكليني: ٣/٣٩٧ - ٣٩٨، رقم الحديث (٢٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم.

٢ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦/١١٥ (مادة وصل).

٣ (الصحاح، الجوهري: ٥/١٨٤٢ (مادة وصل)، لسان العرب، ابن منظور: ١١/٧٢٨ (مادة وصل).

٤ (ينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٢٥٧.

٥ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/٤٩٨ (مادة رحم).

٦ (معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٣٠٥، تهذيب اللغة، الأزهري: ٥/٣٣ (مادة رحم)، لسان العرب، ابن منظور:

١٢/٢٣١ (مادة رحم).

٧ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢/٢١٠.

٨ (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ٢٥٧.

بالتسليم "فذلك يدل على أنَّ المسلم يجب عليه المبادرة بالسلام على ذوي الأرحام، حتى وإن ظنَّ أنَّهم لا يردون عليه، فلا يترك تلك الخصلة العظيمة والفضيلة الشريفة لمجرد الظن^(١)، "فالرحم من أقوى أسباب الالتئام الطبيعي بين أفراد العشيرة، مستعدة للتأثير أقوى الاستعداد، ولذلك كان ما ينتجه المعروف بين الأرحام أقوى وأشد مما ينتجه ذلك بين الأجانب، وكذلك الإساءة في مورد الأقارب أشد أثراً منها في مورد الأجانب"^(٢).

وصلة الرحم من الأمور التي تزيد من قوة الترابط بين الأرحام، وتعزز رابطة الأخوة، وتنمي المحبة والمودة بينهم، أما قطيعة الرحم فعلى عكس ذلك منها تماماً، فهي تؤدي إلى التفكك وعدم الترابط، فينشأ عن ذلك مجتمع ضعيف هش، وتنتشر بين أبنائه العداوة والبغضاء، فيؤدي ذلك إلى عدم قدرتهم على العيش الآمن الذي رسمه لنا القرآن الكريم، لأنَّ ذلك لا يكون إلاً باتباع أوامر الله سبحانه وتعالى في القرآن، والتي منها صلة الرحم.

ولقد أكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه، على أهمية صلة الرحم، حيث ذكر أنَّ من صفات أولي الألباب أنَّهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل، إذ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٣)، وأكثر المفسرين قالوا: إنَّ ما أمر الله به أن يوصل هو الأرحام^(٤).

^١ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٦/٩.

^٢ (الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤٨/٤.

^٣ (سورة الرعد: الآية ٢١.

^٤ (ينظر كلُّ من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٠٨/١٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٨٥/٥، والبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٢٤٤/٦، وتفسير القرآن، السمعاني: ٨٩/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ١٥٢/٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣١٠/٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣٨٧/٤.

كما حذر الله سبحانه وتعالى من قطيعة الرحم، وجعلها من الأمور التي توجب اللعنة من الله تعالى، إذ قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١)، وفي موضع آخر من القرآن الكريم، وصفهم الله سبحانه وتعالى بالفسق، إذ قال تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾^(٢) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(٣).

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعن أهل بيته (عليهم السلام) في أهمية صلة الرحم والحث عليها وعدم قطيعتها، فمن ذلك ما روي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إذ قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سره أن يمد الله في عمره، وأن يبسط له في رزقه، فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا رب صل من وصلني، واقطع من قطعني"^(٤)، وكذلك روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إنَّ الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد، وهو قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ ورحم كل ذي رحم"^(٥)، فرحمهم (عليهم السلام) متصلة بجميع الأمة لا بالاتصال النسبي بل بالاتصال المعنوي، وقربة أولى النعمة والإيمان، فكونهم (عليهم السلام) أصلاً للإيمان، صار ذلك باعثاً لقربة المؤمنين معهم كما أنَّ أصل الدين سبب لأخوة المؤمنين، فالمراد برحمهم (عليهم السلام)

^(١) سورة محمد: الآية ٢٢.

^(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٦ - ٢٧.

^(٣) (الكافي، الكليني: ٤٠١/٣، رقم الحديث (٢٩)، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، مسند الإمام السجاد (عليه السلام)، عطاردي: ٣٦١/١، رقم الحديث (٣٤)، باب الإيمان والكفر.

^(٤) (الكافي، الكليني: ٣٨٨/٣، رقم الحديث (٧)، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٢٧٧/٥، رقم الحديث (١٨)، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم.

السلام) رحم الإيمان، فالرحم رحمان: خاصة وهي رحم قرابة، وعامة وهي رحم الإيمان^(١)، فمن خلال ما ذكر يتبين لنا ما لصلة الرحم من فوائد كثيرة، إذ إنها سبب في صلة الله للعبد، كما إنها سبب في إطالة عمر العبد، وزيادة رزقه.

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، فوجدنا أنهم انقسموا في ذلك قسمين، وذلك على حسب قراءة (الأرحام)، فهي تقرأ بالنصب والخفض^(٢)، فمن قرأها بالنصب وذلك عطفًا على اسم الجلالة فمعناه: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهذا القول مروي عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، والربيع، ويدل على وجوب صلة الرحم، وهو موافق لتفسير الإمام علي (عليه السلام) لهذه الآية، وأكثر المفسرين على ذلك^(٣)، وأما على قراءة الخفض فسيكون معناه القسم أي كقولك: أسألك بالله والرحم، أو أسألك بالله وبالرحم، وهذا القول مروي عن الحسن البصري، وهو قبيح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كنى عنه^(٤)، فمعنى الكلمة في اللغة العربية يتغير بتغير حركة الحرف، إذ لا يمكن فصل الحرف عن حركته، فالحركة للحرف كالروح للجسد، يحيا بوجودها، ويموت بفقدانها^(٥).

^١ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٠/٩.

^٢ (ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب: ٣٧٥/١ - ٣٧٦.

^٣ (ينظر كل من: تفسير أبي حمزة، أبو حمزة الثمالي: ١٤٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٤٧/٦ - ٣٤٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٣٢٧/١، وتفسير القمي، علي بن إبراهيم: ١٩٠/١، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٣٢٩/١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٤١/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٨/٣ - ٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢/٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٨١/٢.

^٤ (ينظر كل من: معاني القرآن، الفراء: ٢٥٢/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣٤٨/٦، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، الدمشقي: ٤١١، وتفسير بحر العلوم، السمرقندي: ٣٢٩/١.

^٥ (ينظر: أثر الإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى (القراءات القرآنية مثلاً)، د. محمود حمود عراك: ١٠ (بحث منشور في مجلة كلية التربية في جامعة واسط).

وأخيراً يتبين لنا ما لصلة الرحم من أهمية كبيرة في تماسك المجتمع وصموده أمام
المصاعب التي تواجهه.

المطلب الثاني/ مفهوم مشاركة الشيطان في الأولاد

في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(١).

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله حرم الجنة على كل فحّاش بذئ، قليل الحياء، لا يبالي ما قال، ولا ما قيل له؛ فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية"^(٢) أو شرك شيطان، فقيل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما تقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؟"^(٣).

الشركة في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الشين والراء والكاف أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفرد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك..."^(٤).

الشركة في الاصطلاح: هي اختلاط النصيبين فصاعداً، بحيث لا يعرف أحد النصيبين من الآخر^(٥).

الشيطان في اللغة: قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح

^١ (سورة الإسراء: الآية ١٦٤).

^٢ ("الغية: ضد الرشدة؛ فلان لغية، أي لزنية" (جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي: ٩٦٤/٢ (مادة غوي)).

^٣ (الكافي، الكليني: ٨/٤ - ٩، رقم الحديث (٣)، كتاب الإيمان والكفر، باب البذاء.

^٤ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٦٥/٣ (مادة شرك)).

^٥ (ينظر كل من: التعريفات، الجرجاني: ١٢٦، والكلديات، الكفوي: ٥٣٧).

يدل على البعد^(١).

الشيطان في الاصطلاح: قال الحرالي (ت: ٦٣٨هـ): "الشيطان هو الشديد البعد عن محل

الخير"^(٢)، وقيل: كل شيطان ذكر في القرآن الكريم، فالمراد به إبليس وجنوده^(٣).

مشاركة الشيطان في الأولاد: هي حثهم على التوصل إليها عن طريق الأسباب المحرمة

من الزنا ونحوه، أو حملهم على تسميتهم إياهم بعبد العزى وعبد اللات، أو تضليل الأولاد بالحمل

على الأديان الزايغة والأفعال القبيحة، وكذلك كل ولد لم يسم الله والداه عند الجماع^(٤).

في هذه الرواية بيّن الإمام علي (عليه السلام) مفهوم مشاركة الشيطان في الأولاد، فالله

سبحانه وتعالى شرّع الزواج لبقاء النسل، ولاستمرار خلافة الإنسان للأرض، ولا يمكن أن تكون هذه

الخلافة إلا بنسل مستمر، وليس كل نسل مراد الله سبحانه وتعالى، فهو يريد نسلًا طاهرًا نظيفًا، ولا

يتحقق ذلك إلا بالزواج المشروع وفق حدود الله سبحانه وتعالى وهداه^(٥)، إذ قال تعالى: ﴿وَمَنْ

ءَايَتِيهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦).

وبما أن النكاح شرع لحفظ النسل والنسب فهو لا يقتصر على أمة دون أمة، حيث ورد ذلك

المعنى عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن عمرو بن نعمان الجعفي^(٧)، قال: "كان لأبي عبد

^١ (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٨٣/٣ مادة شطن).

^٢ (تراث أبي الحسن الحرالي، أبو الحسن الحرالي: ١٦١، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢١٠).

^٣ (ينظر: الكليات، الكفوي: ٥٢٣).

^٤ (ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٥٩/٩).

^٥ (ينظر: الزواج في ظل الاسلام، عبد الرحمن بن عبد الخالق: ١٦).

^٦ (سورة الروم: الآية ٢١).

^٧ (عده البرقي من أصحاب الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) (ينظر: الرجال، البرقي: ٣٥).

الله (عليه السلام) صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحدائق، ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما، إذا التفت الرجل يريد غلامه -ثلاث مرات- فلم يره، فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) يده، فصك بها جبهة نفسه، ثم قال: سبحان الله! تقذف أمه؟! قد كنت أرى أن لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك، إن أمه سنديّة مشرّكة، فقال: أما علمت أن لكل أمة نكاحاً؟ تنحّ عني، قال: فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما^(١).

وبما أن السنة مكملّة للقرآن وشارحة له، فنجد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دائماً ما بحث الشباب على الزواج ويحذّره من عدم تطبيق هذا المشروع الإلهي الذي شرعه الله سبحانه وتعالى صيانة للبشرية من الوقوع في الحرام، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإنّي مكاتر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فليتكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإنّ الصوم له وجاء"^(٢)، كما قال (صلى الله عليه وآله): "يامعشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوّج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء"^(٣).

فالتحذير من عدم تزويج الشباب، والحث على ذلك يؤكد لنا أهمية هذا المشروع الإلهي وخطورة السير في عكس الاتجاه الذي رسمه لنا الشارع المقدس، وبعد أن بينا أهمية الزواج ودوره في حفظ النسل يأتي الدور هنا على الإجابة على السؤال الذي يطرح وهو: كيف يكون الإنسان

^(١) (الكافي، الكليني: ٩/١٠-٩/٤، رقم الحديث (٥)، كتاب الإيمان والكفر، باب البذاء، مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عطاردي: ٤٤٧/٥، رقم الحديث (١٨)، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق والبذاء.

^(٢) (كنز العمال، المتقي الهندي: ٢٧١/١٦-٢٧٢، رقم الحديث (٤٤٤٠٧)، حرف النون من قسم الأقوال وفيه كتاب النكاح.

^(٣) (صحيح البخاري، البخاري: ١٩٥٠/٥، رقم الحديث (٤٧٧٩)، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

شرك للشيطان؟ فالأصل في الإنسان إنّه إما أن يكون من طريق شرعي فيكون ابناً شرعياً، وإما والعياذ بالله قد يكون من طريق غير شرعي فيكون ابن زنا، إذن فماذا تعني كلمة شرك شيطان؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد وأن نعتمد الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فهم أهل العلم والمعرفة، ومن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال: "إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله، فإنّ من لم يذكر الله عند الجماع، وكان منه ولد، كان ذلك شرك الشيطان، ويعرف ذلك بحبنا وبغضنا"^(١)، ففي هذا الحديث الشريف يؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه لابد من ذكر الله سبحانه وتعالى عند الجماع؛ لأنّه بدون ذكر الله فإنّ الشيطان سيكون شريك الإنسان في ذلك الجماع، وذلك بحكم طبيعة الشياطين فهي كما قال المتكلمون: أجسام شفاقة تتشكل بأي شكل شاءت، وتكون قادرة على الولوج في بواطن الحيوانات، وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق^(٢)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً، لا يبالي ما قال، ولا ما قيل فيه"^(٣).

وعندما رجعنا إلى كتب التفاسير؛ لنرى ما قاله المفسرون في تفسير شرك الشيطان للأولاد، وجدنا أنهم ذهبوا في ذلك إلى أقوال عدة، ومن هذه الأقوال: أنهم أولاد الزنا^(٤)، وهذا ما قال به كل

^١ (من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٤٠٤/٣ - ٤٠٥، رقم الحديث (٤٤١٤)، كتاب النكاح، باب التسمية عند الجماع.

^٢ (ينظر كل من: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٣٥٩/٩ - ٢٦٠، ورياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، الشيرازي: ١٧٧/٣.

^٣ (مسند أبي بصير، أبو بصير: ٢٩٠/٢ - ٢٩١، رقم الحديث (٢٦)، كتاب الجهاد، الكافي، الكليني: ٧/٤، رقم الحديث (١)، كتاب الإيمان والكفر، باب البذاء، وسائل الشيعة، العاملي: ٣١/١٦ - ٣٢، رقم الحديث (١)، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب تحريم الفحش ووجوب حفظ اللسان.

^٤ (ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦٣/١٤ - ٦٦٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٩٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٤٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي: ٢٦٩/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٧/٥، وأصواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٤٤٤/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤٦/١٣.

من ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقيل: ما قتلوه من أولادهم، سفهاً بغير علم طاعة للشيطان^(١)، وهذا القول ورد أيضاً عن ابن عباس، وهناك قول ثالث عن ابن عباس أيضاً وفيه: إن مشاركة الشيطان للأولاد هو تسميتهم عبد الحارث، وعبد شمس، وعبد الدار، وعبد العزى، وما أشبه ذلك؛ لأنهم بذلك سمو أولادهم عبيداً لغير الله طاعة للشيطان^(٢)، وقيل: إن معنى مشاركة الشيطان للأولاد: هو أنهم صبغوه على غير صبغة الإسلام، فمجسوه، وهودوه، ونصروهم، وهذا مروي عن الحسن البصري وقتادة^(٣).

فمن خلال ذلك يتأكد لنا ضرورة الامتنال لأوامر الشريعة المقدسة، فهي سبب نجاة الإنسان في الدنيا والآخرة.

^(١) ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦٤/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٩٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٤٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٠/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٧/٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٤٤٤/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤٧/١٣.

^(٢) ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦٥/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٩٩/٦-٥٠٠، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٤٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٠/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٧/٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٤٤٤/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤٧/١٣.

^(٣) ينظر كل من: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٦٦٤/١٤، والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٤٩٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ١٤٣/٣، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ٢٧٠/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٧/٥، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٤٤٤/٣، والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ١٤٧/١٣.

الخاتمة

بعد هذه الوقفة المباركة مع المفاهيم القرآنية في روايات الإمام علي (عليه السلام) في الكتب الأربعة، توصلنا إلى عدة أمور وهي:

١. إنَّه (عليه السلام) كان مفسراً بارعاً للقرآن الكريم، كونه يتصف بكل ما يحتاجه المفسر من علوم، بالإضافة إلى ملازمته للنبي محمد (صلى الله عليه وآله).
٢. إنَّه (عليه السلام) قد بيَّن الكثير من المسائل، سواء ما يتعلق بالجانب العقائدي، أو ما يتعلق بالأمور العبادية: وهي التي تمثل العلاقة بين العبد وخالقه، وكذلك ما يتعلق بتعامل المسلمين مع بعضهم البعض في أمورهم الحياتية.
٣. إنَّه (عليه السلام) كثيراً ما كان يستدل على كلامه من القرآن الكريم، سواء في الأمور العقائدية، أم العبادية، أم المعاملاتية والحدود، وكذلك الأمور التربوية.
٤. إنَّه (عليه السلام) كان قبلة للسائلين، إذ إنَّه كان يجيب السائلين على اختلاف مشاربهم من مشارق الأرض ومغاربها.
٥. كما كان لإحاطته (عليه السلام) بأصول الكلام العربي، الدور الأكبر في تفسير بعض الآيات، التي يحتاج فهمها إلى الإلمام بتلك الأصول.
٦. إنَّ كلامه (عليه السلام) كان واضحاً، يستطيع أن يفهمه الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية، والثقافية، والاجتماعية.
٧. كان يسعى (عليه السلام) لبناء إنسان متكامل، إذ كان حديثه يشتمل على كافة الجوانب الدينية، والدنيوية، والتي يؤدي تطبيقها عملياً، إلى تكوين الإنسان الصالح.

٨. إِنَّ للعلم أهله، فلا بد للإنسان أن يأخذ العلم من أهله، وليس ممن هبَّ ودبَّ، لأنَّ ذلك

سيؤدي إلى الضلالة.

٩. ضرورة طلب العلم، لأنَّه ينجي الإنسان في الدنيا والآخرة، فالإنسان الجاهل يقع نتيجة

لجهله في مشاكل يستعصي عليه حلُّها.

١٠. الحديث الشريف له دور كبير في فهمنا للقرآن الكريم، لذلك لابد من أن نعتمد الأسس

الصحيحة في تمييز الحديث الصحيح من غيره.

التوصيات

١. أوصي بدراسة المفاهيم القرآنية في روايات الأئمة (عليهم السلام) في كتب الحديث المعتبرة، كونهم (عليهم السلام) هم الثقل الآخر مع القرآن الذي تركه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودعانا إلى ضرورة التمسك بهما.
٢. تعليم تلك المفاهيم للطلبة والدارسين في المؤسسات التعليمية؛ للاستفادة منها في تكوين جيل واعٍ ومتقف بثقافة القرآن الكريم.

❖ القرآن الكريم

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي (ت: ١٣٥٢هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم- إيران، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢. أئمة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، السيد محمد باقر الصدر (ت: ١٤٠٠هـ)، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر (قدس سره)، مطبعة شريعت، قم- إيران، ط ٢، ١٤٣٢هـ.
٣. آيات الولاية في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم- إيران، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٤. الإبانة في اللغة العربية، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة و د. نصرت عبد الرحمن و د. صلاح جرار و . محمد حسن عواد و د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط- سلطنة عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٥. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
٦. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت: ٦٢٠هـ)، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف- العراق، د.ط، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
٧. الأحكام، علي بن محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
٨. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٩. الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود بن مودود المصلي الحنفي (ت: ٦٨٣هـ)، تحقيق: محمود أبو دقيفة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م.
١٠. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المعروف بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٨٦م.

١١. الإرشاد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٢. إرشاد الأذهان، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسيدي المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: فارس حسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٠هـ.
١٣. إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، محمد السبزواري النجفي (ت: ١٤٠٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ.
١٤. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن ، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١١هـ.
١٦. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ط ٤، ١٣٦٣م.
١٧. الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، زياد بن عابد المشوخي، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
١٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٠. الأسس الاجتماعية للتربية، محمد ليبب النجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ٨، ١٩٨١م.
٢١. أصول الفقه، محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، د.ط، د.ت.
٢٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ.
٢٣. الأطعمة والأشربة ، آدابها وفوائدها (النفحات الزكية في شرح الأرجوزة الأعسمية) ، محمد علي الأعسم (ت: ١٢٣٣هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق الأعسم ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
٢٤. الاعتقادات في دين الإمامية، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٢٥. الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، ط ١، ٢٠٠٦م.
٢٦. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٤١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط ٥، ١٩٨٠م.
٢٧. إعلام الوری بأعلام الهدی، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم- إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٨. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٢٩. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة بقم المشرفة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم- إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.
٣٠. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة بقم المشرفة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.

٣١. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٣٢. الانتصار، علي بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، د.ط، ١٤١٥هـ.
٣٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البضاوي)، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٤. أنوار الحكمة، محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق وتعليق: محسن بيدارفر، منشورات بيدار، قم- إيران، ط١، ١٤٢٥هـ - ١٣٨٣ش.
٣٥. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي الرومي الحنفي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣٦. أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: يحيى العبادي، مؤسسة الوفاء ، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٨. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ضبط وتخريج وتعليق: محمد محمد تأمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٩. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي القرناطي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٠. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت: ١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم- إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
٤٢. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٤٣. بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت: ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران- إيران، د.ط، ١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش.
٤٤. بهجة الطائفة، عمار بن محمد البديسي (قرن ٦)، ادوارد بدين، دار النشر فرانز شتاينر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
٤٥. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ٤، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٧. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.
٤٨. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط ٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤٩. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: لجنة من الأدباء، دار التعاون، مكة المكرمة- السعودية، د.ط، د.ت.
٥٠. التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومحمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٥١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥٢. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٥٣. تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٥٤. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي (ت نحو: ٩٦٥هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، الحوزة العلمية، قم- إيران، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٣٦٦ش.
٥٥. تبصرة الفقهاء، محمد تقي الرازي النجفي الأصفهاني (ت: ١٢٤٨هـ)، تحقيق: السيد صادق الحسيني الأشكوري، مجمع الذخائر الإسلامية، قم- إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.
٥٦. التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
٥٧. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥٨. تحرير الأحكام، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم- إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥٩. تحرير الوسيلة، السيد الخميني (ت: ١٤٠٩هـ)، مطبعة الآداب، النجف- العراق، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٦٠. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم-إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.
٦١. تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، الحرالي أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الأندلسي (ت: ٦٣٨هـ)، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط-المغرب، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٦٢. تركية النفس، السيد كاظم الحسيني الحائري، دار البشير، قم-إيران، ط ٣، ١٣٨٥ش.
٦٣. تسلية أهل المصائب، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي (ت: ٧٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٤. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي (ت: ١٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ٢٠٠٩م.
٦٥. التعليقة على أصول الكافي، السيد محمد باقر المعروف بالداماد (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: مهدي رجائي، الخيام، قم-إيران، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٦٦. تفسير أبي الجارود ومسنده، زياد بن المنذر المعروف بأبي الجارود (ت بعد: ١٦٠هـ)، تحقيق: علي شاه علي زاده، دار الحديث، قم-إيران، ط ١، ١٤٣٤هـ.
٦٧. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي (ت: ١٤٨هـ)، أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم: محمد هادي معرفة، دفتر نشر الهادي، قم-إيران، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٣٧٨ش.
٦٨. التفسير الأثري الجامع، محمد هادي معرفة (ت: ١٤٢٧هـ)، مؤسسة فرهنگي انتشاراتی التمهيد، قم-إيران، ط ١، ١٣٨٧ش.
٦٩. تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) (ت: ٢٦٠هـ)، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، قم-إيران، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٧٠. تفسير الإمام الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، جمع وتوثيق وتقديم: د. محمد الريحاني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة-مصر / مؤسسة البحوث والدراسات العلمية، فاس-المغرب، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧١. تفسير البيان في الموافقة بين الحديث والقرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، تحقيق: أصغر إرادي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
٧٢. تفسير التحرير والتتوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٤هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧٣. تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٧٤. التفسير الصافي، محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تصحيح وتقديم وتعليق: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران- إيران، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٣٧٤ش.
٧٥. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود العياشي (ت نحو: ٣٢٠هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم- إيران، ط١، ١٤٢١هـ.
٧٦. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٧٧. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٧٨. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، وضع إحداثيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٧٩. تفسير القرآن المجيد، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مؤسسة بوشان كتاب/ مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.
٨٠. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي من أعلام القرن الثالث، تحقيق ونشر: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم- إيران، ط١، ١٤٣٥هـ.

٨١. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية(ت:١٤٠٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٨١م.
٨٢. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي(ت:٧٨٢هـ)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، نور على نور، قم- إيران، ط٣، ١٤٢٢م.
٨٣. تفسير المعين، محمد بن مرتضى الكاشاني(ت:١١١٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم- إيران، ط١، ١٤١٠هـ.
٨٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر، سوريا- دمشق، ط٢، ١٤١١هـ.
٨٥. تفسير بحر العلوم(تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت:٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٨٦. تفسير ست سور، ملا حبيب الله الشريف الكاشاني(ت:١٣٤٠هـ)، تحقيق: مؤسسة فرهنگي ضحى، شمس الضحى، طهران- إيران، ط١، ١٣٨٣ش.
٨٧. تفسير غريب القرآن(تفسير الشهيد زيد بن علي)، زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام) (ت:١٢٢هـ)، تحقيق: د. حسن محمد تقي الحكيم، الدار العالمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
٨٨. تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي(ت:١٠٨٥هـ)، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم- إيران، د.ط، د.ت.
٨٩. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي(ت:٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران- إيران، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٩٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي(من أعلام القرن الثاني عشر)، تحقيق: حسين دركاهي، مؤسسة شمس الضحى، طهران- إيران، ط١، ١٤٣٠هـ- ١٣٨٧ش.

٩١. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سلمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩٢. تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، د.ط، ١٣٣٧ش.
٩٣. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت: ١١١٢هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، ط٤، ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
٩٤. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩٥. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم- إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.
٩٦. تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢هـ)، دار العلوم للتحقيق الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٩٧. تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت: ٤١٥هـ)، دار النهضة الحديثة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٩٨. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ط٣، ١٣٦٤ش.
٩٩. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ط٤، ١٣٦٥ش.

١٠٠. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تصحيح وتخريج: عادل مرشد و عامر غضبان، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٠١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ)، إشراف: محمد عوض مرعب، تعليق: عمر سلامي وعبدالكريم حامد، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٠٢. التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم- إيران، ط١، د.ت.
١٠٣. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٤. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، مكتبة النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.
١٠٥. التيسير في التفسير للقرآن برواية أهل البيت (عليهم السلام)، ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٠٦. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٠٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٠٨. جامع البيان تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلانات، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج بن شهاب الدين البغدادي المعروف بابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٧، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١١٠. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق- سوريا، ط٤، ١٤١٨هـ.
١١١. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
١١٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
١١٣. جواهر العقدين في فضل الشرفين، علي بن عبد الله السمهودي (ت: ٩٩١هـ)، مطبعة العاني، بغداد- العراق، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٤. جواهر الفقه، القاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١هـ)، تحقيق: إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط١، ١٤١١هـ.
١١٥. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط١، ١٤٠٥هـ.
١١٦. الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، السيد عبد الله شبر (ت: ١٢٤٢هـ)، شركة مكتبة الألفين، الكويت- الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
١١٧. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

١١٨. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، د.ط، ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ ش.
١١٩. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقه، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٢٠. الخلاف، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد علي الخراساني و السيد جواد الشهرستاني وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
١٢١. الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض- السعودية، د.ط، د.ت.
١٢٢. دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، السيد جعفر مرتضى العاملي، مركز جواد للصف والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٢٣. الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، محمد بن علي بن محمد الحصني الحنفي المعروف بالحصفي (ت: ١٠٨٨هـ)، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٢٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة- مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٢٥. الدرة البهية في منافع أبدان الإنسانية (تحفة ابن البيطار في العلاج بالأعشاب والنباتات)، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن البيطار المالكي الأندلسي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- السعودية، ط ١، ١٤٢٧هـ.

١٢٦. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ١، د.ت.
١٢٧. الذريعة إلى أصول الشريعة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: أبو القاسم كرجي، معهد النشر والطباعة بجامعة طهران، طهران - إيران، ط ١، ١٣٧٦ش.
١٢٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
١٢٩. الرجال، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت: ٢٧٤هـ)، دار نشر جامعة طهران، طهران - إيران، د.ط، ١٣٤٢هـ.
١٣٠. رجال الخاقاني، علي الخاقاني (ت: ١٣٣٤هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
١٣١. رجال الطوسي (الأبواب)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٣٢. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة)، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ٥، ١٤١٦هـ.
١٣٣. رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم - إيران، د. ط، ١٤٠٥هـ.
١٣٤. الرعاية في علم الدراية، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم - إيران، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

١٣٥. الروح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د.ط، ١٩٩٦م.
١٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادى (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
١٣٧. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم- إيران، ط١٢، ١٤٣٧هـ.
١٣٨. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (ت: ١٠٧٠هـ)، تعليق وإشراف: السيد حسين الموسوي الكرمانى و علي بناءه الإشتهااردى، معهد كوشانبور الثقافى الإسلامى، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٣٩. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، أبو علي محمد بن الفتال النيسابوري (ت: ٥٠٨هـ)، تحقيق: غلام حسين المجيدى و مجتبى الفرجى، منشورات دليل ما، قم- إيران، ط١، ١٤٢٣هـ - ١٣٨١ش.
١٤٠. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، السيد علي خان الحسيني الحسيني المدني الشيرازي (ت: ١١٢٠هـ)، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط٤، ١٤١٥هـ.
١٤١. زبدة التفاسير، الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٤٢. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، القاهرة- مصر، ط١، د.ت.
١٤٣. الزواج في ظل الإسلام، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الدار السفلية، الكويت، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤٤. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت: ٥٩٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ٢، ١٤١٠هـ.
١٤٥. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (تفسير الخطيب الشربيني)، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري (ت: ٩٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ.
١٤٦. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق وتخريج: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٤٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٤٨. سنن الترمذي (الجامع الكبير)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد و د. بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٥٠. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، الحميري (ت: ٢١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر - مصر، ط ١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
١٥١. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، د. ط، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١٥٢. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض - السعودية، د. ط، د. ت.

١٥٣. شرح أصول الكافي، صدر الدين محمد الشيرازي الملقب بصدر المتألهين (ت: ١٠٥٠هـ)، تصحيح: محمد خواجي، معهد الدراسات والبحوث الثقافية، طهران - إيران، ط ١، ١٣٨٣هـ.
١٥٤. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨٦هـ)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٥٥. الشرح الكبير، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٢هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٥٦. شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي (ت: ١١٠٧هـ)، تصحيح وتعليق: د. نجفلي حبيبي، وزارة الثقافة والإرشاد الإيراني، طهران - إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٥٧. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام)، السيد حسن القبانجي (ت: ١٤١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٥٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
١٥٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني و د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٦٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٦١. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٦٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة- مصر، د. ط، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
١٦٣. الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، ولاء المنتظر (عجل الله فرجه)، قم- إيران، ط ١، ١٤٣٠هـ - ١٣٨٨ ش.
١٦٤. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، المكتب العربي، الكويت، ط ٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
١٦٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٦٦. العروة الوثقى ، السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت: ١٣٣٧هـ)، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٦٧. العسل فيه شفاء للناس، د. محمد نزار الدقر، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان و المكتب الإسلامي، دمشق- سوريا، ط ٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦٨. عقائد الإسلام وطرق التقرب إلى الله، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، شرح وتحقيق: سالم الكاظمي البغدادي، دار الهداية للدراسات والتحقيق والنشر، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٦٩. عقود المرجان في تفسير القرآن، السيد نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ)، تحقيق: معهد ضحى الثقافي، نور الوحي، قم- إيران، ط ١، ١٣٨٨ ش.
١٧٠. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، جعفر السبحاني، ترجمة النص الفارسي إلى العربية: جعفر الهادي، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم- إيران، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٧١. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - المفهوم ، والفضائل ، والمعنى ، والمقتضى ، والأركان ، والشروط ، والنواقص ، والنواقض، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض- السعودية، د. ط، د. ت.

١٧٢. علم اليقين في أصول الدين، محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق وتعليق: محسن بيدارفر، منشورات بيدار، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٧٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، قم - إيران، ط ٢، ١٤١٠/١٤٠٩هـ.
١٧٤. الغيبة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٧٥. الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، ط ١، ١٤١١هـ.
١٧٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، بيروت - لبنان، دار الكلم الطيب، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤١٤هـ.
١٧٧. الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمداني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٧٨. الفرقان في تفسير القرآن، محمد الصادقي (ت: ١٤٣٢هـ)، الثقافة الإسلامية، قم - إيران، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
١٧٩. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران، ط ١، ١٤١٢هـ.
١٨٠. الفصول المهمة في أصول الأئمة، محمد بن الحسن بن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (عليه السلام)، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٨١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٨٢. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الكوفي (ت: ٣٣٢هـ)، تصحيح: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دليل ما، قم- إيران، ط ١، ١٤٢٤هـ.
١٨٣. الفقه الإسلامي (أحكام العبادات)، السيد محمد تقي المدرسي، مركز العصر للثقافة والنشر، بيروت- لبنان، ط ٩، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٨٤. فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم- إيران، ط ٢، ١٤٢١هـ - ١٣٧٩ش.
١٨٥. فقه العلاقات الاجتماعية، فوزي آل سيف، دار أطياف للنشر، القطيف- السعودية، ط ١، ٢٠١٠م.
١٨٦. فقه القرآن، قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
١٨٧. الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، دار التيار الجديد، بيروت- لبنان، ط ١٠، ١٤٢١هـ.
١٨٨. الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم- إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٨٩. الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران- إيران، ط ١، ١٣٦٣ش.
١٩٠. القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٩١. القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩٢. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م.
١٩٣. القرآن والطب الحديث، صادق عبد الرضا علي، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
١٩٤. قواعد المرام في علم الكلام، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، د.ط، ١٤٠٦هـ.
١٩٥. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٩٦. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
١٩٧. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٩٨. كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ.
١٩٩. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت: ٧٦هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، مطبعة الهادي، قم- إيران، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠٠. كشف القناع، منصور بن يونس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٠١. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد،

- دار الريان للتراث، القاهرة- مصر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٠٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت: ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٠٣. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدركاهي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٠٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٢٠٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم المعروف بالثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٠٦. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٠٧. الكنى والألقاب، عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٢٠٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، ضبط وتفسير: بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د. ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٠٩. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراكي (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: عبد الله نعمة، دار الذخائر، قم- إيران، ط١، ١٤١٠هـ.
٢١٠. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق (ت: ٥٦٥هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٢١١. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١٢. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٢١٣. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢١٤. لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
٢١٥. متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، دار البیدار للنشر، قم- إيران، ط١، ١٣٦٩هـ.
٢١٦. مجاز القرآن، معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٢١٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة مرتضوي، طهران- إيران، ط٢، ١٣٦٢ش.
٢١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢١٩. محاضرات في علوم القرآن، محمد علي التسخيري، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، قم- إيران، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،

- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٢١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المعروف بابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ.
٢٢٢. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن حسن آل ياسين، عالم الكتاب، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ.
٢٢٣. المختار من مناقب الأخيار، مجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: مأمون الصاغري و عدنان عبدربه و محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- الإمارات، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢٢٤. المختصر النافع في فقه الإمامية، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي (ت: ٦٧٦هـ)، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران- إيران، ط ٢، ١٤٠٢هـ، ط ٣، ١٤١٠هـ.
٢٢٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، د.ت.
٢٢٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، مراجعة وتقديم: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٢٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ط ٢، ١٤٠٤هـ.
٢٢٨. المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت: ١٣٧٧هـ)، تحقيق وتعليق: حسين الراضي، طبع على نفقة الجمعية الإسلامية، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٢٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)، تدقيق: يوسف أسعد داغر، منشورات دار الهجرة، قم - إيران، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٣٠. مسائل علي بن جعفر، علي بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (قرن ٢)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بقم، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام)، مشهد - إيران، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٣١. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، أبو عبد الله شمس الدين محمد الجواد بن سعد بن الجواد الكاظمي (قرن ١١)، تحقيق: محمد الباقر بهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران - إيران، د.ط، ١٣٤٧هـ.
٢٣٢. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، ط ١، ١٤١٩هـ.
٢٣٣. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢٣٤. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣٥. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٣٦. مسند أبي بصير، أبو بصير عبد الله بن محمد (قرن ٢)، جمع وترتيب: بشير المحمدي المازندراني، معهد دار الحديث العلمي والثقافي و منظمة الطباعة والنشر، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٢٣٧. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٣٨. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ.
٢٣٩. مسند الإمام الباقر (عليه السلام)، عزيز الله عطاردي، عطار، طهران - إيران، ط ١، ١٣٨١ش.
٢٤٠. مسند الإمام الرضا (عليه السلام)، عزيز الله عطاردي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام)، مشهد - إيران، د. ط، ١٤٠٦هـ.
٢٤١. مسند الإمام السجاد (عليه السلام)، عزيز الله عطاردي، عطار، طهران - إيران، ط ١، ١٣٧٩ش.
٢٤٢. مسند الإمام الصادق (عليه السلام)، عزيز الله عطاردي، عطار، طهران - إيران، ط ١، ١٣٨٤ش.
٢٤٣. مسند الإمام الكاظم (عليه السلام)، عزيز الله عطاردي، العتبة الرضوية المقدسة، مشهد - إيران، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٤٤. مسند الإمام علي (عليه السلام)، السيد حسن القبانجي (ت: ١٤١٠هـ)، تحقيق: طاهر السلامي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٤٥. مشاهير علماء الأمصار، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٤٦. مشرب الأرواح، روزبهان البقلي الشيرازي (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢٤٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت.
٢٤٨. المعاد رؤية قرآنية، السيد كمال الحيدري، تحقيق: عبد الأمير رزاق، دار فراق، قم - إيران، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٤٩. معارف قرآنية، فوزي آل سيف، دار أطيايف للنشر والتوزيع، القطيف- السعودية، ط١، ١٤٤٠هـ.

٢٥٠. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤٢٧هـ.

٢٥١. معالم العلماء، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجاللي، مكتبة دار علوم القرآن، كربلاء- العراق، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢٥٢. معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ١٣٧٩هـ.

٢٥٣. المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الصردفي الريمي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٢٥٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥٥. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي و محمد علي البخار و أحمد يوسف بخاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٥٦. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش (ت: ٢١٥هـ)، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٥٧. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥٨. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن سري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٥٩. معجم أعلام الشيعة، السيد عبد العزيز الطباطبائي (ت: ١٤١٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم- إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٦٠. معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباتي بن قانع البغدادي (ت: ٣٥١هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم قوتلاي وحمدى الدمرداش محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٢٦١. المعجم الصغير (الروض الداني)، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، دار عمار، عمان- الأردن، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٦٢. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٦٣. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، ط ٢، د.ت.
٢٦٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة- مصر، د.ط ، د.ت.
٢٦٥. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت- لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
٢٦٦. معجم لغة الفقهاء، محمد قلججي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٦٧. معجم مصطلحات أصول الفقه (عربي- إنكليزي)، قطب مصطفى سانو، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط ٣، ١٤٢٧هـ.
٢٦٨. معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي، سائر بصره جي، صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، ط ١، ٢٠٠٩م.
٢٦٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٢٧٠. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٢٧١. معرفة الإمام، السيد محمد حسين الطهراني (ت: ١٤١٦هـ)، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٢٧٢. المعتبر في الشرح المختصر، أبو القاسم جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق وتصحيح ك عدة من الأفاضل، مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام)، قم- إيران، د.ط، ١٣٦٤ش.
٢٧٣. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٧٤. المغني، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي دمشقي الحنبلي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٧٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير أو تفسير الرازي)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن النيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٧٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق- سوريا، الدار الشامية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٧٧. مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم (ت: ٥٦٨هـ)، تحقيق: محمد السماوي، أنوار الهدى، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٧٨. مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ.
٢٧٩. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: مهدي رجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢٨٠. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك المحمودي ومؤسسة سيد الشهداء، مؤسسة النشر الإسلامي الثابتة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢٨١. المناقب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، دار العلامة للنشر، قم- إيران، ط١، ١٣٧٩هـ.
٢٨٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، محمد بن سليمان الكوفي (ت: نحو: ٣٠٠هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم- إيران، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٨٣. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت: ٤٨٣هـ)، أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، دار الآثار، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٨٤. مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام)، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت: ٤١٠هـ)، تجميع وترتيب وتقديم: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ- ١٣٨٢ش.
٢٨٥. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، د.ط، ٢٠٠٥م.
٢٨٦. منتقد المنافع في شرح المختصر النافع، ملا حبيب الله الشريف الكاشاني (ت: ١٣٤٠هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث الإسلامي ومركز العلوم والثقافة الإسلامية، مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٨٧. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٢٨٨. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، محمد بن علي الأسترآبادي (ت: ١٠٢٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم- إيران، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٨٩. من هدى القرآن، السيد محمد تقى المدرسي، دار القارئ، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٢٩٠. من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله (ت: ١٤٣١هـ)، دار الملاك، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٩١. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، تحقيق ونشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٩٢. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد: ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
٢٩٣. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٢٩٤. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٩٥. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسن الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، د.ط، د.ت.
٢٩٦. نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، عبد الله العروسي (ت: ١٢٩٣هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٢٩٧. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح حميد/ عبد الرحمن ملوح، دار الوسيلة، جدة- السعودية، ط٤، ١٤٢٦هـ.

٢٩٨. نفائس التأويل (تفسير الشريف المرتضى)، علي بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: السيد مجتبی أحمد الموسوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ.
٢٩٩. نفحات الرحمن في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحيم النهاوندي (ت: ١٣٧١هـ)، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم- إيران، ط ١، ١٣٨٦ش.
٣٠٠. نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم- إيران، ط ٢، ١٤٢٦هـ.
٣٠١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، ط ٤، ١٣٦٤ش.
٣٠٢. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: آغا بزرك الطهراني، منشورات القدس المحمدي، قم- إيران، د. ط، د. ت.
٣٠٣. النهاية ونكتها، مؤلف النهاية: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ومؤلف نكت النهاية: نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بالمحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- إيران، ط ١، ١٤١٢هـ.
٣٠٤. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ت: ٤٠هـ)، شرح: محمد عبده، دار الذخائر، قم- إيران، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.
٣٠٥. الواضح في تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن وهب)، أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري (ت: ٣٠٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣٠٦. الوافي، محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، أصفهان- إيران، ط ١، ١٤١١هـ.
٣٠٧. الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ت نحو: ٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٠٨. الوجوه والنظائر للألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٠٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي)، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٣١٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي محمد علي دخيل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ.
٣١١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، د.ت.

المجلات والبحوث

- (١) سمية نعيم سعدون جبار، & أ. م. د. صالح كاظم صكبان. (٢٠٢٥). أثر انتقاء اللفظة القرآنية في آيات الحث على الطاعة. Journal of Education College Wasit University, 58(1), 65-74.
- (٢) عماد جبار كاظم، & زينب سليم عيدان. (٢٠١٩). الاستلزام الحواري وأثره في اتساع المعنى القرآني. Journal of Education College Wasit University, 1(34), 1-22.
- (٣) حيدر حسن فليح، & أ. د. حيدر تقي فضيل العلاق. (٢٠٢٤). البناء العقدي في السور المكية. Journal of Education College Wasit University, 55(1), 55-64.
- (٤) م. د. رياض خلف المرشدي. (٢٠٢١). تناسب الفواصل ومعاني الآيات في سورة النجم. lark, 13(4), 175-154.

- (٥) مجيد طارش الربيعي. (٢٠١٥). توجيهات المُفسِّرين لِذَلَالَةِ الأَمْرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيم. مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، ١(٣٥)، ٢٣٥-٢٦٥.
- (٦) عامر هاشم محمد. (٢٠٢٢). الدرس النحوي عند النحويين والبلاغيين. Journal of Education College Wasit University, 3(46), 31-48.
- (٧) مجيد طارش عبد الربيعي، & عدنان خابط سرحان. (٢٠١٩). دَلَالَةُ الفِعْلِ عَلَى الحَدَثِ المُطْلَقِ فِي القُرْآنِ الكَرِيم. Journal of Education College Wasit University, 1(37), 26-26.
- (٨) محمود حمود عراك القريشي. (٢٠١٢). القراءات القرآنية مثالا أثر الإبدال الصوتي وتغيّر الضبط الحركي في تنوّع المعنى. Journal of Education College Wasit University, 1(11), 62-92.
- (٩) نديم دايم حسين، & علاء حسين خلف. (٢٠٢١). المقاصد التربوية في جزء تبارك عند المفسرين. مجلة واسط للعلوم الانسانية، ١٧(٣).
- (١٠) لبنى حسن عذيب، & حسن عبيد كريم. (٢٠١٩). النفاق وتأصيله للفساد في ضوء القرآن والسنة. Journal of Education College Wasit University, 2(36).

Abstract:

This research aims to study the Qur'anic concepts found in the narrations attributed to Imam Ali (peace be upon him) in the Four Books: *Al-Kafi* by Sheikh Al-Kulayni, *Man La Yahduruhu Al-Faqih* by Sheikh Al-Saduq, and *Tahdhib Al-Ahkam* and *Al-Istibsar Fima Ukhtulifa Min Al-Akhbar* by Sheikh Al-Tusi. The study adopts a descriptive and inductive methodology by examining the narrations of Imam Ali (peace be upon him) contained in these books that include Qur'anic concepts, and then referring to books of Qur'anic exegesis to identify and examine the views of exegetes concerning those concepts.

The study consists of four chapters. The first chapter addresses the narrations of Imam Ali (peace be upon him) concerning matters of creed. The second chapter examines his narrations concerning acts of worship. The third chapter deals with his narrations concerning transactions and legal punishments (*hudud*). The fourth and final chapter examines the Qur'anic concepts related to creed.

The study concludes that these narrations are of significant importance in explaining and clarifying doctrinal, devotional, transactional, and legal concepts, as well as educational concepts that contribute to a better understanding of matters related to both our religion and our worldly life.

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND
SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF WASIT
COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMANITIES
DEPARTMENT OF QUR'ANIC SCIENCES
QUR'ANIC STUDIES



QUR'ANIC CONCEPTS IN THE NARRATIONS OF IMAM ALI (Peace Be Upon Him) IN THE FOUR BOOKS

(An Exegetical Study)

A Thesis Submitted

to the Council of the College of Education for Humanities
at the University of Wasit, in Partial Fulfillment of the
Requirements
for the Degree of Master of Arts in the Department of Qur'anic
Sciences
and Islamic Education / Qur'anic Studies

Prepared by

Ibtihal Jalil Abd Ali Hussein

Supervised by

Prof. Dr. Lubna Hassan Udayyib Al-Zubaidi

2026 A.D.

1448 A.H.